

الكتاب: يتيمة الدهر

المؤلف: الثعالبي

الجزء: ٣

الوفاة: ٤٢٩

المجموعة: دواوين

تحقيق: شرح وتحقيق : د. مفيد محمد قمحية

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

المطبعة: دار الكتب العلمية

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات: يطلب من : دار الكتب العلمية - ص ب : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت

لبنان / نيو ملكارت سنتر - الرملة البيضاء - قرب محلات سبينيز / هاتف :

٨٠٠٨٤٢ - ٨٠١٣٣٢

يتيمة الدهر
في محاسن أهل العصر
تأليف
أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري
المتوفى ٤٢٩ هجرية
شرح وتحقيق
الدكتور مفيد محمد قميحة
الجزء الثالث
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

لدار الكتب العلمية

الطبعة الأولى

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

يطلب من: دار الكتب العلمية - ص ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

نيو ملكارت سنتر - الرملة البيضاء - قرب محلات سبينيز

هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٠٨٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم
١ - ابن سكرة الهاشمي أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد
شاعر متمتع الباع في أنواع الإبداع فائق في قول الملح والظرف أحد الفحول الأفراد
جار في ميدان المجون والسخف ما أراد
وكان يقال ببغداد إن زمانا جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسخي جدا
وما أشبههما إلا بحرير والفرزدق في عصريهما فيقال إن ديوان ابن سكرة يربى على
خمسين ألف بيت منها في قينة سوداء يقال لها خمرة أكثر من عشرة آلاف بيت
وكانت عرضة نوادره وملحه كطيلسان بن حرب وهن أبي حكيمة وحمار طباب
وضرطة وهب
وحكى أبو طاهر ميمون بن سهل الواسطي أن ابن سكرة حلف بطلاق امرأته وهي ابنة
عمه أنه لا يخلى بياض يوم من سواد شعره في هجاء خمرة ولما شعرت امرأته بالقصة
كانت كل يوم إذا انفتل زوجها من صلاة الصبح تجيئه بالدواة والقرطاس وتلزم مصلاه
لزوم الغريم غير الكريم فلا تفارقه ما لم يقرض ولو بيتا في ذكرها وهجائها وقد
أخرجت من عيون ملحه ما يجمع الحجول والغرر ويمتع السمع والبصر

الغزل والنسيب

قال في غلام بيده غصن لوز قد نور
(غصن بان بدا وفي اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم)
(فتحيرت بين غصنين في ذا * قمر طالع وفي ذا نجوم) وقال من الخفيف
(وغزال لولا تميمة شعر * ذكرته لقلت بعض الجواري)
شارب أشرب الصبابة قلبي * وعذار خلعت فيه عذاري) الخفيف
(ويوم لا يقاس إليه يوم
* يلوح ضياؤه من غير نار)
(أقمنا فيه للذات سوقا * نبيع العقل فيها بالعقار) الوافر
(من عديري من شادن لا يراني * وهو روي أهلا لرد السلام)
(أنا من خده وعينيه والثغر * ومن ريقه البعيد المرام)
بين ورد ورنجس وتلالي * أقحوان وبابلي مدام) الخفيف
وقال
(الغصن منسوب إلى قده * والورد منشور على خده)
(بدر يود البدر في حسنه * بأنه يعزى إلى عبده)

(سألته في صحوة قبلة * فردني والموت في رده)
(حتى إذا السكر لوى رأسه * قبلته ألفا بلا حمده) السريع

وقال في غلام يهواه وهو سميه
(إذا باسمي دعيت حننت شوقا * وذكرني به الداعي حبيبي)
(فليت كما اتفقنا بالأسامي * وألفتها اتفقنا بالقلوب) الوافر
وقال

(الليالي تسوء ثم تسر * وصروف الزمان ما تستقر)
(غير أني عن الحوادث راض * بعد سخط والعيش حلو ومر)
(كنت صبا بواحد ثم ثنيت * فلي بالجميع وصل وهجر)
(من كمثلي وعن يميني شمس * تتجلى وعن شمالي بدر)
(ذا على خده من المسك سطر * وعلى طرف ذا من الغنج سطر)
(بت يجري علي من ريق هذين * وكأسي شهد ومسك وخمر)
(لي من ريق ذا ومقلة هذا * مع كأسي سكر وسكر وسكر) الخفيف
وقال

(حذار من وصل من بليت به * فقد لقيت الردى بجفوته)
(دنوت منه كيما أقبله * فلم تدعني نيران وجنته) المنسرح
وقال

(قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم * هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر)
(هل التحى طرفه الساجي فأهجره * أم هل تزحزح عن ألحاظه الحور) البسيط

وقال

(يا ضحاكا يستهل مضحكه * عن برد واضح وعن شنب)
(أعطيتني قبلة رشفت بها الشهد * مشوبا بعبرة العنب)
(كأنني إذ لثمت فاك بها * لثمت تفاحة من الذهب) المنسرح

وقال

(فدیت من الناس من لحظه * بلا خنجر كاد أن يجرحا)
(كتمت هواه زمان الصبا * وصرحت بالحب لما التحى)
(وقيل محا الشعر لما بدا * محاسنه منه واستقبحا)
(فقلت لهم ما محا حسنه * ولكن صبري عنه محا)
(بنفسي عذار بد طالعا * على ناضر الورد ما أملحا)
(فصير في رزة أصبعي * وأوثق كفي تحت الرحي) المتقارب

وقال

(أشبهه وحاشية لديه * ثقالا كلهم رخم وبوم)
(ببدر التم إشراقا وحسنا * وقد سترت محاسنه الغيوم)
(عهدت البدر تكنفه نجوم * وذا بدر تطيف به رجوم) الوافر

وقال

(عابوا وقالوا تسل عنه * فقلت هذا أوان حبي)
(إن الذي عبتموه منه * هو الذي يشتهي قلبي)

(وكلما عبتموه عندي * زاد جنوني به وعجبي) مخلع البسيط
وقال

(أحبيت بدرا ما له مشبه * في الحسن لولا أنه جافي)
(أحور في مقلته حجة * للعين والشين مع القاف)
(وفي ارتجاج الردف داع إلى * نون وياء قبل ما كاف)
(سألته الوصل فلم يحتشم * وقال قدم نقدك الوافي) السريع
وقال

(يا سيدي ومؤملي * قد شفني شوقي إيكاً)
(دمعي عليك مورد * فكأنه من وجنتيكا) مجزوء الكامل
وقال في غلام أعرج
(قالوا بليت بأعرج فأجبتهم * العيب يحدث في غصون البان)
(ماذا علي إذا استجدت شمائل * وروادفا تغني عن الكثبان)
(إني أحب جلوسه وأريده * للنوم لا للجري في الميدان)
(في كل عضو منه حسن كامل * ما ضرني أن زلت القدمان) الكامل
(ليس شرب المدام للمستهام * مذهبا ما به من الأسقام)
(كلما دبت المدامة في الأعضاء * دب اشتياقه في العظام) الخفيف
وقال في غلام رش عليه ماء الورد
(ليت شعري عن ماء وردك هذا * هو من وجنتيك أم شفتيكا)

(رق حسنا وطاب عرفا فقد * دل بأوصافه الظراف عليك) الخفيف
وقال

(بات سكران لا يحير جوابا * عن كلامي وبت ألتهم فاه)
(وأتاني إبليس يأمر بالسوء * فما كان ذاك لا وهواه)
(شيمة الظرف أن أصون حبيبي * عن قبيح يراه أو لا يراه)
(أي فرق بين الحبيب إذا نيك * ولم يحتشم وبين سواه) الخفيف
وقال

(في وجه إنسانة كفلت بها * أربعة ما من اجتمعن في أحد)
(الخد ورد والصدغ غالية * والريق خمر والثغر من برد)
(لكل جزء من حسنها بدع * تودع قلبي بدائع الكمد) المنسرح
وقال

(يا نظير البدر في صورته * وشبيه الغصن في قامته)
(والذي ينتسب الورد إلى * روضة تضحك في وجنته)
(ما ترى في عاشق مكتئب * دمه وقف على مقلته)
(واقف بالباب يشكو ما به * فمتى تنظر في قصته) الرمل
وقال

(بأبي الأسمر الذي فزت منه * بهلال يبين للناظرينا)
(قد سقانا فما شفانا مداما * وشربنا من ريقه فروينا) الخفيف

وقال

(غزال فؤادي إليه صبا * وهش ولولاه لم يهشش)
(أجل نظرا في نقا خده * وفي خدي الأصفر الأنمش)
(تجد صحن خديه تفاحة * وخدي من أجله مشمشي) المتقارب

وقال

(خذ من الدهر ما صفا لك منه * ودع الفكر في بنات الطريق)
(أي شيء يكون أطيب من كأس * رحيق شيبت بريق عشيق) الخفيف

وقال

(تظن أنني أسلو * كلا ورب البنية)
(الآن تيم قلبي * باللحية السجيه)
(الخد حمرة فضل * على الخدود النقية)
(فيه بقية حسن * لم تبق مني بقيه) المجتث

وله

(أنا والله تالف * آيس من سلامتي)
(أو أرى القامة التي * قد أقامت قيامتي) مجزوء الخفيف

وقال

(وشادن ما رأيت غرته الغراء * إلا شككت في القمر)
(قد قلت لما رأيت صورته * تبارك الله خالق الصور) المنسرح

وقال في غلام زطي زامر
(ظبي من الزط تعلقته * فصار معشوقي ومولاي)
(أحسن والإحسان لم يجمعا * في حسن إلا لبلوأي)
(إذا نأت روعي عن جسمها * رد لي النأي بالنأي) السريع
وقال في غلام يعرف بابن برغوث من مشاهير الملاح
(بليت ولا أقول بمن لأنني * متى ما قلت من هو يعشقه)
(حبيب قد نفا عني رقادي * فإن غمضت أيقظني أبوه) الوافر
وقال

(مستهام ضاق مذهبه * في هوى من عز مطلبه)
(كل أمري في الهوى عجب * وخلصي منه أعجبه)
(لي حبيب كله حسن * فعيون الناس تنهيه)
(صيغ من ماء ولي نظر * ليس يروى حين يشربه)
(ضاع من عيني فمقلتها * في بحار الدمع تطلبه)
(منعتني من مقبله * حين أدنو منه عقربه)
(واستدارت فهي تحرسه * من فمي بخلا وترقبه) المديد

وقال
(أهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة * تحت الظلام ولم تحذر من الحرس)
(تسترت بالدجى عمدا فما استترت * وناب إشراقها ليلا عن القبس)
(ولو طواها الدجى عنا لأظهرها * برق الثنايا وعطر النحر والنفس) البسيط

المجون وما يجري مجراه

قال

(قد قلت لما مر بي معرضاً * كالبدر تحت الغسق الداجي)

(يهتز في حشيته متعباً * من كفل كالموج رجراج)

(ويلي على حل سراويله * فإنه شد على عاج) السريع

وقال في غلام تركي شرب معه

(أيها التركي ما عندك * للصب النحيل)

(هل إلى ما يستر القرطق * عني من سبيل)

(أشتهي ذاك وأخشى * صولة الليث الثقيل) مجزوء الرمل

وقال

(يا ليلة ليس فيها * إلى الفقاح سبيل)

(طالت على ذي اهتياج * له قمد طويل)

(مسكرج تتوالى * دموعه وتسيل)

(رقاده في الدياتجي * حتى ينيك قليل)

(موتر مستقيم * عليه رأس ثقيل)

(أنزلته خان سوء * عنه يطيب الرحيل) المجتث

وقال

(قل للكويكب عني * بأي أير تنيك)
(والأير منك صغير * نضو ضعيف ركيك)
(شارك بأيرك أيري * ونك فنعم الشريك) المجتث

وقال

(إني بليت بشادن غنج * حسن الشمائل وافر الكفل)
(بيغى الدراهم وهي معوزة * عندي فحبلي غير متصل)
(مستعجم الألفاظ أجهل ما * بيدي ويجهل فهمه غزلي)
(وإذا مدحت فليس يفهمه * والفارسية ليس من عملي)
(فبحق ما بيني وبينك من * ود بلا زيغ ولا ميل)
(امنن علي بقربه فعسى * أحيا بزورته ويسمح لي)
(الجود منك سجية أبدا * والمدح والتقريظ من قبلي) الكامل

وقال

(إذا لم يكن للأير بخت تعذرت * عليه جهات النيك من كل ناحية)
(حرمت الغزال الواسطي لشقوتي * فدمعة أيري فوق خصييه جاريه)
(وفاز به كل البرايا وربما * غدت عقدي في خدعة المرد واهية)
(أقول لأيري وهو يرقب فتكة * به خبت يا أيري وغالتك داهيه)
(عزاء فقد خاس الرجال بسيدي * علي ولاذوا بالدعي معاوية) الطويل

وقال

(لما رأت كلني بها وصبايتي * وتأملت شمطا يلوح بعارضي)
(قالت أكلت جناك ثم أتيتنا * بمدود من تمر عمرك حامض)
(أفحين نام الأير منك وصلتنا * تبغي النكاح بغير أير ناهض)
(لا تعرضن لمهرة إن لم ترض * كل الرضى كسرت ضلوع الرائض) الكامل

وقال

(وجاهلة هبت سفاها تلومني * وما عندها من لذة القصف ما عندي)
(توبخني بالشيب والشيب مرشد * لعمرى ولكن لست أنشط للرشد)
(فقلت لها كفي ملامك إنني * بطيء عن العذال في زمن الورد) الطويل

وقال

(وبات في السطح معي واحد * من أكرم الناس ذوي الفضل)
(أفسو فيفسو وهو لي مسعد * كأنما أمني له ويستملي) السريع

وقال

(عشقت للحين قينة عطفت * قلبي بالحسن كل منعطف)
(ورمت نيكاً لها فكيف به * لولا سفاهي والبدع من حرفي)
(قلت ارفقي بالشريف فابتسمت * عن لؤلؤ ما اعتزى إلى صدف)
(عجبا وأبدت كالقعب عض له * أيري على بيضه من الأسف)
(وصفقت فوّه تحسرنى * وهو كثيف المحس كالهدف)

(حتى إذا ما رنا له ذكري * وطال حتى علا على كتفي)
(قالت بحقي عليك تطمع أن * تولج في ذا بالشعر والشرف)
(تالله لا نكتني بقافية * ولا بفخر فانسِل أو ففف)
(وأسبلت ثوبها عليه فلم * أملك سلوا ولج بي كلني)
(فعجت عنها والأير ينشدني * بيتا ويكي بأدمع ذرف)
(قال لي الشوق قف لتثمه * فمن حذار الرقيب لم أقف) المنسرح
وقال

(أيا من كله قمر * وكل لحاظه حور)
(لقد طالت عداتك لي * وأيامي بها قصر)
(متى في البرج تحصل كي * تزيّف ويهدر الذكر)
(وتنشر بيننا قبل * يطير لناها شرر) مجزوء الوافر
وقال

(وسوداء بورك في بضعها * ولا نال بؤسا فما أضيقا)
(نزوت عليها ولا علم لي * بأن لها كعثنا محرقا)
(وكدت من الحر أن أشتوي * ومن شدة الضيق أن أحنقا)
(وألفيت من جسدينا معا * لمبصرنا شبحا أبلقا)
(فإن أحدثت قرطست بالمنى * وإن تمت ولدت عققعا) المتقارب

وقال

(لخمره عندي حديث يطول * رأيتني أبول فكادت تبول)
(فلما نهضت أتاني الكتاب * وجاء الهدايا ووافي الرسول)
(وقالت تقول بنا يا فتى * فقلت وأنعظت لم لا أقول) المتقارب

وقال

(وأجر غلmani في واسط * جوع وكانوا لا يرامونا)
(جادوا بما كنت ضنينا به * فاتسعوا مما يناكونا)
(لو أن رزقي مثل أدبارهم * كنت من الإثراء قارونا) السريع
ملح من أهاجيه لخمره

قال

(غشت خميرة يوم العرس حاجبها * بريقها وأتني وهي مختضبها)
(فقلت للزوج لا تغرك حمرتها)
(فإنها القفل موضوع على خربه) البسيط

وقال

(يا سائلي عن ليلة لي مضت * وطيبها عند أبي الجيش)
(وكيف غنت خمره لا تسل * غنت فأغنتنا عن الخيش)
(كف على الطبل لإيقاعها * وكفها الآخري على الفيش)
(وربما مرت لها فسوة * من فمها عفت على العيش) السريع

وقال

(رب عجوز مستعينيه * سلقية اللون سلوقيه)
(عاجية الشعر إذا استضحكت * أبدت ثنايا آبنوسيه)
(ذات حر عنبله بارز * كمرقب في وسط بريه)
(وشعرة بالقمل منظومة * كالودع في عقصة كرديه)
(يفتر ذاك الصدغ عن بظرها * كقنفذ عض على ريه)
(مسنة تصبو إلى أمرد * فهي على العاهة لوطيه) السريع

وقال

(عجبت لخمرة البخراء أني * أقامت مع مؤاجرها زمانا)
(وليس لأيره طول ولكن * ينيك به فيردفه لسانا)
(لحاه الله كيف يدس فيها * لسانا ربما درس القرانا) الوافر

وقال

(هل لك يا خمرة في تجرة * مربحة ما مثلها تجره)
(صيري إلى البصرة واسترزقي * ربك بالنكهة في البصرة)
(فلو عرضت الريق في سوقها * لابتيعت التفلة بالبدره)
(تزكو بها النخل وتحمر في * غير أوان الحمرة البسره) السريع

وقال

(لا تسمعوا خمرة فقد هرمت * وانكسرت تلکم القوارير)
(رث غناها ورث كعثنها * والخلق المسترث مهجور)
(وكل باز يمسه هرم * تخرى على رأسه العصافير) المنسرح

وقال

(وقد كنت قبل الشيب أعشق خمرة * وتفرد في عشقي وتضرد من حبي)
(إلى أن عفا حرها ودب منعظي * وصارت قفا نبك وصرت ألا هبي) الطويل

وقال

(حسبي سواك وبسي من وصالك لي * شغلت عنك بمن أهواه فاشتغلي)
(لا تعذليني على ما كان من ملل * من ذا يراك فلا يصبو إلى الملل)
(هرمت حتى تناسيت اللحون معا * وصرت مفرغة الألحاظ والمقل)
(إن كنت أبصرت أسي منك في بصري * فلا بلغت الذي أهواه من أملي)
(البحر أنت وأيري ليس من سمك * وليس بيني وبين البحر من عمل) البسيط
وحصل معها في دعوة فغنت.

فقال ابن سكرة

(ذنب عظيم ما أرى يغفر * في وصل من نكهتها مبعر)
(فالحمد لله على حكمه * هذا دليل أنني مدبر)
(قد قلت لما لاح لي ثغرها * ولاح منه الخزف الأخصر)
(وانتثر السوسن من صدغها * وثار منها نفس أبخر)

(وشف قلبي نتن آباطها * يا معشر الناس قفوا فانظروا) السريع
ما أخرج من سائر أهاجيه
قال

(تهت علينا ولست فينا * ولي عهد ولا خليفه)
(فته وزد ما علي جار * يقطع عني ولا وظيفة)
(ولا تقل ليس في عيب * قد تقذف الحرة العفيفه)
(الشعر نار بلا دخان
وللقوافي رقي لطيفه)
(كم من ثقل المحل سام * هوت به أحرف خفيفه)
(لو هجى المسك وهو أهل * لكل مدح لصار جيفه) مخلع البسيط
وقال

(أما الصيام فشيء لست أعدمه * مدى الزمان وإن بيت إفتارا)
(أغشى أناسا فأغشى في منازلهم * جوعا علي ولا أغشى لهم نارا)
(قد أجموا القمل أن ترزأ دماءهم * وأجموا في الكوى الجرذان والفارا) البسيط
قال

(وهنوا بالصيام فقلت مهلا * فإني طول دهري في صيام)
(وهل فطر لمن يمسي ويضحى * يؤمل فضل أقوات اللثام) الوافر

وقال

(أكره أن أدنو إلى داركم * لأنني أخشى على نفسي)
(ضرسى طحون وعلى خبزكم * من أكل مثلي آية الكرسي)
(وهو الذي أقعدني عنكم * فكيف آتي ومعى ضرسى) السريع
وقال (عليل لا يعاد من الخساسة * له نفس تحيد عن النفاسه)
(دخلت أعوده فازور عني * كأني جئته لأدق رأسه) الوافر

وقال

(قام إلى كلب له مثله * فلم يزل يعلوه بالسيف)
(فقلت ما ذنب أخيك الذي * يقنع من زادك بالطيف)
(فقال لي لا عفو عن ذنبه * حاف علينا أيما حيف)
(صانعه الضيف بعظم له * فنحن في ريب من الضيف) السريع

وقال

(كل العجائب قد سمعت وما أرى * أنى سمعت لشاعر قرنان)
(قرن يحك به السماء ومثله * ذنب يزور الحوت في الأزمان)
(وإذا تحدث أحدثت لهواته * فترى الأنوف تلوذ بالأردان)
(وترى أخادعه تعط كأرنب * عكفت عليه مناسر العقبان) الكامل

وقال

(لا قدست أرض أقمنا بها * قريبة من طبرستان)
(ليست خراسان ولكنها * تقرب من أرض خراسان)
(لا سقيت جرجان من وابل * قطرا ولا ساكن جرجان)
(قوم إذا حل غريب بهم * مات من الشوق إلى البان) السريع

وقال

(لا وصل الروح إلى تربة * تضمنت روح أبي روح)
(والضرب والفسو على قبره * أولى من التأيين والنوح) السريع

وقال

(يا جو أمرد يا حليف البلاده * لك في الفسق عادة أي عاده)
(أنت لا تعرف الصلاة فقل لي * لم تأنقت في شرا سجاده) الخفيف

وقال

(يا شاعرا جمت مصائب دبره * وتكاثفت لوداقه أوجاعه)
(طلب التطبع في القريض بجهده * فجرت طبيعته وقام طباعه) الكامل

وقال

(علامة النحس والخذلان والشوم * إعراض وجهك عن صقر إلى بوم)
(كراغب في بنات الزنج من أفن * وزاهد في بنات الترك والروم) البسيط

وقال

(تجشأت في وجه بوابه * ليعرف شعبي فلا أمنع)
(وقلت له إن بي تخمة * فهل من دواء لها ينفع)
(فقال لقد غرني معشر * بهذا الحديث الذي أسمع)
(فلما نذرت بهم صاحبي * ولاحت موائده أوجعوا)
(فراحوا بطانا ذوي كظة * وأقبلت من أجلهم أصفع) المتقارب

وقال

(يطيل المكث في الإصطبل حتى * يرى أير الحمار إذا اسبطرا)
(فيمرسه ويكثر قول طوبى * لغمد ضم هذا النصل شهرا) الوافر

وقال

(لنا شيخ يصلي من قعود * وينكح حين ينكح من قيام)
(صموت فم أخو عي ولكن * له دبر يطفل بالكلام) الوافر
وقال لكاتب وعده كاغدا فلم ينجز
(كددنتي أن سألتك الورقا * فكيف حالي إن قاسمتك الورقا)
(يا كاتباً برزت كتابته * فصار فيها مقدما لبقا)
(أسلم في مكتب المروءة والظرف * وكسب العلا فما حذقا)

(حتى إذا أسلموه في مكتب اللؤم * جرى كيف شاء وانطلقا) من المنسرح
ما أخرج من خمرياته وما يتصل بها من الأوصاف
قال

(إشرب فليلوم فضل لو علمت به * بادرت باللهو واستعجلت بالطرب)
(ورد الخدود وورد الروض قد جمعا * والغيم مبتسم والشمس في الحجب)
(لا تحبس الكأس واشربها مشعشة * حتى تموت بها موتا بلا سبب) البسيط
وقال وقد شرب في الغمر بواسطة
(ليلتي في الغمر دهري * أو يقضي العمر عمري)
(مر لي في العمر يوم * لا أجازيه بشكر)
(بين غزلان النصارى * أمزج الريق بخمر) مجزوء الرمل
وقال وقد شرب عند الأمير أحمد بن ورقاء
(للأمير الجليل لا * حط من نبل قدره)
(قهوة أشبهت سجاياه * في كل أمره)
(ذات صفو كوده * ونسيم كنشره)
(قد حصلنا بمجلس * فيه ريحان ذكره)
(فشربنا بحمده * وانتقلنا بشكره)
(وسمعنا غرائبنا * من أفانين شعره)
(فكأننا في الخلد نرتع * في طيب زهره) مجزوء الخفيف
وقال
(قم يا غزال من الكرى * روحي فداؤك من غزال)

(هذا الصبوح وأنت * أنت وهذه بكر الحجال)
(لا تخدعن عن الشمول * يشوبها ماء الشمال) مجزوء الكامل
وقال سامحه الله تعالى
(قد بدا الصبح مؤذنا بسفور * وفرى الفجر حلة الديجور)
(فاسقني قهوة تترجم الرقة * عن دمع عاشق مهجور) الخفيف
وقال
(يا ساهر الطرف قد بدا السحر * وجمشتنا بنشرها الزهر)
(ورق جلباب ليلنا ودعا * إلى الصبوح الصباح والقمر)
(فما ترى في اصطباح صافية * بكر حناها في الحانة الكبير)
(رقت فراقت وفات ملمسها * ولم يفتنا النسيم والنظر)
(فهي لمن شم ريحها أثر * وهي لمن رام لمسها خبر)
(ترى الثريا والغرب يجذبها * والبدر يهوى والفجر ينفجر)
(كف عروس لاحت خواتمها * أو عقد در في الجو ينتثر)
(في روضة راضها الربيع وما * قصر في وشي بردها المطر)
(حيث نأى الناي بالعقول وقد * أبلغ في نيل وتره الوتر) المنسرح
وقال وكتب بها إلى يحيى بن فهيد يستهديه نبذا
(رسالة من مكد * وشاعر وشريف)
(إلى فتى مستبد * بكل فعل ظريف)
(إليك يحيى اشتكائي * صحوي بيوم طريف)

(ولست مضمّر نسك * كلا ولا بعفيف)
(ولو أسام بديني * لبعته برغيف)
(موت الوزير دعاني * إلى التماس طفيف)
(ولم أزل وهو حي * في كل خصب وريف)
(وأنت منه اعتياضي * يا ذا المحل المنيف)
(أجل وكهفي وغوثي * على الزمان العنيف)
(وفي النبيذ سلو * عن الغرام المطيف)
(فامنن علي بضخم * من الدنان كثيف)
(مستودع ذات لون * ومطعم حريف)
(كأنها وهم حس * أتى بحدس لطيف)
(فقد تبدد شملي * وأنت للتأليف) من المجتث
وقال

(يا من ثناه وذكره * بين الورى مسك وعنبر)
(إني كتبت وزائري * ظبي مليح الدل أحور)
(متمنع في الصحو يسمح * بالبضاعة حين يسكر)
(وأرى تعذر أمره * في الكف إن سكر تعذر)
(فامنن علي بقهوة * أنف الحبيب بها يعفر)
(فأنال منه أنا المنى * وتحوز أنت ثنا وتؤجر) مجزوء الكامل
وقال
(إن كنت تنشط للمديح * وللثناء عليك مني)

(فابعث إلي مع الرسول * إذا أتاك بملء دن)
(ومتى رضيت بأن أقطع * أو أهجن أو أزني)
(فاصرف رسولي خائباً * وادفع بقبحك حسن ظني) مجزوء الكامل
وقال

(يا فتى الجصاص قد أعدمتني * الإحسان دفعه)
(ولزمت الشح بالراح * فما تسخو بجرعه)
(قد أتى العيد وصحوي * فيه يا مولاي بدعه)
(أملني فيك قريب * ليس فيه لي منعه)
(شربة من خمرك الصافي * في ومن ندك قطعه)
(ينبذ الحب فيستنفده * الشعر برقعته) مجزوء الرمل
وقال

(لنا على النار قدر * بنخاتم النار بكر)
(وعندنا من بقايا * صبيحة العيد خمر)
(وقد دعونا غلاماً * كالغصن أعلاه بدر)
(فاطلع علينا وساعد * أو لا فما لك عذر) المجتث
وقال

(على الأثافي لنا قدور * ساكنة النبض لا تفور)
(قامت على سوقها لأكل * ونحن من حولها ندور)
(وعندنا من شراب عمرو * دن رحيب الحشى كبير)

(لما فضضناه فاح منه * نسيم مسك ولاح نور)
(فكن لنا مسعدا وبادر * يكمل بك الحسن والسرور)
(واغنم من الدهر صفو يوم * فهو بتكديره جدير) مخلع البسيط
وقال يستهدي نبذا في ذكره
(وزنجية لم تعرف الزنج طفلة * خميصة بطن مسها عندك العطش)
(فجاءتك تستسقي من الخمر ريبها * فترجع كالحبلى من النسوة الحبش)
(فكم من هزيل مثلها في ضمورها * عنيت به حتى تضلع وانتعش) الطويل
وقال
(للورد عندي محل * لأنه لا يمل)
(كل الرياحين جند * وهو الأمير الأجل)
(إن غاب عزوا وباهوا * حتى إذا عاد ذلوا) المجتث
وقال من قصيدة
(ويوم لا يقاس إليه يوم * يلوح ضياؤه من غير نار)
(أقمنا فيه للذات سوقا * نبيع العقل فيه بالعقار) الوافر
الشكوى والتفجع
وقال
(أرى حللا وديباجا حسانا * فالحظها بطرف المستريب)

(وأعرف قصتي وأرد طرفي * وفي قلبي أحر من اللهب)
(جني نسبي علي وصد رزقي * وأثكلني من الدنيا نصيبي)
(فوا أسفا على كستيح قس * ويا لهفا على قوس الصليب) الوافر
وقال

(قد أتى العيد لا أتى * فلقد أنهج المهج)
(ليس فيه لهاشمي * سرور ولا فرج)
(إنه عيد أهل قم * وقاشان والكرج)
(يتلاقى بياضهم * بقلوب من السبج) مجزوء الخفيف
وقال يتأسف على أيام المهلبي الوزير
(يا صاحبي قفا أبثكما * ما قد منيت به من النوب)
(وافى الربيع وقد ألفت به * درر السقاة بدائر النخب)
(في روضة صبغ الربيع بها * ورد الخدود بعصفر العنب)
(وإذا الغلام أدار في يده * صفراء بعد المزج كالذهب)
(حمراء يضحك فوق مفرقتها * ثغر الحباب كثرغ ذي شنب)
(أسجدت فوق الخد منه فمي * شكرا لما أوليت من طرب)
(هذا حديث كان لي ومضى * كالأمس ولي ثم لم يثب)

(أيام كنت من المهالب في * ربع أغن ومرتع خصب)
(فبمن أعود اليوم من كمد * لا أستقل به من الكرب)
(والورد قد وافى بنضرته * والنفس تطلب غاية الطلب)
(طلقت لذاتي الثلاث فما * بيني وبين اللهو من سبب)
(فإذا بصرت بوردة قنعت * نفسي بها وقضت مدى أربي)
(فعلى السرور وكل فائدة * بعد الوزير سلام محتسب) الكامل
وقال

(مضى ملك عم البرية جوده * رؤوف وإن راع الأسود شفيق)
(سكرت بنعماه وجود وزيره * فقالت لي الأيام سوف تفيق) الطويل
وقال

(لا عذب الله ميتا كان ينعشني * فقد لقيت بضري مثل ما لاقى)
(طواه موت طوى مني مكارمه * فذقت من بعده بالموت ما ذاقا) البسيط
وقال لبضع الوزراء

(يا سيدي أنت إن لي خيرا * أجرى لساني وصلب الحدقه)
(هاك حديثي فإن نشطت له * فاسمع وإلا فخرق الورقة)
(مستأنس زارني وحسبك * بالبغاء ضيفا ذا فقحة شبقه)
(باكرني جائعا فهتكني * ومص مني دمي ولا علقه)
(وهو على البخت ناقة فمتي * قدمت ثورا بفرثه شرقه)
(لم يبق في روح برمتي رمقا * أتى على اللحم واحتسى المرقه)

(وعاث في سفرتي كمشبلة * غرثي بتلك الأنامل اللبقة)
(قلعا وبلعا بلا مراقبة * لله في عيلتي ولا شفقه)
(قل للرئيس الذي أنامله * مبسوطة بالنوال منخرقه)
(حلت لي الميتة التي حرمت * فكيف تنبو نفسي عن الصدقة) المنسرح
وقال
(يا سيدا ظل فردا في سيادته * يخشى ويرجى لدفع الحادث الجلل)
(الشوق ينهضني والعدم يقعدني * فمن شنك به ما بي من الخلل) البسيط
وقال
(جملة أمري أنني مفلس * وليس للمفلس إخوان)
(وكل ذي عيش بلا درهم * فعيشه ظلم وعدوان) السريع
وقال
(قيل ما أعددت للبرد * فقد جاء بشدة)
(قلت دراعة عري * تحتها جبة رعدة) مجزوء الرمل
وقال
(وجاهل قال لي لا بد من فرج * فقلت للغيظ لم لا بد من فرج)
(فقال من بعد حين قلت يا عجبا * من يضمن العمر لي يا بارد الحجج)
(ولو كان ما قلت حقا لم أكن رجلا * مقسم العمر في الروحات والدلج)

(أسعى لأدرك حظا لو حظيت به * ما كنت أول محظوظ من الهمج)
(ذنبي إلى الدهر أني أبطحي أب * ولست أعزى إلى قم ولا كرج) وقال من البسيط
وقال
(أمسى يسائل عن حالي ليخبرها * وكيف أمسيت في أهلي وفي بلدي)
(فقلت حالي بحال من رثاتها * وعلة الحال تنسي علة الجسد) البسيط
المدائح وما يقترن بها
قال من قصيدة في الفرج
(وقائل لم غبت عن لحظه * وأنت من أصغر غلمانه)
(فقلت ما أجهل فخري بمن * تسمو به سادات أزمانه)
(هيبتة تمنع من قربه * وحبه يغري بغشيانه)
(وقد تبلدت فهل حيلة * تبسط أنسي عند لقيانه) السريع
وقال لابن لوزة وقد أهدى إليه دواة
(أخ مزجت بروحي روحه جرى * مني كم جرى دمي في الجسم أفديه)
(ثم اتفقنا على ألقاب سالفنا * فصرت في كل حال ما أضاھيه)
(أهدى إلي دواة لو كتبت بها * دهري أياديه لم تنفذ أياديه) البسيط
وقال في أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى
(لقد أمسكت من عمر بن يحيى * بحبل لا أخاف له انبتاتا)

(حباني في الحياة ورم حالي * وأوصى بي أبا حسن وماتا)
(فكنت مجاورا للبحر منه * فلما مات جاورت الفراتا) الوافر
وقال يهني بالعيد

(عماد الدين قابلك السعود * وعشت كما تريد لمن تريد)
(وأظهرك الإله على الأعادي * ومات بدائه فيك الحسود)
(أتاك العيد مقتبلا جديدا * وجدك فيه مقتبل سعيد)
(يهني الناس بالأعياد فينا * وأنت لنا برغم العيد عيد) الوافر
وقال

(ولعمر الإله لولا أياديك * لماتت خواطر الشعراء)
(عشت تطوي الأعياد طي الأعادي * في سرور ونعمة ورخاء) الخفيف
سائر الملح والنوادر
قال

(أقر الله عينك يا جفوني * فقد أعتقت من رق السهاد)
(ويا عيني لك البشرى فنامي * وتهنيك السلامة يا فؤادي)
(نزعت عن الهوى وبرئت منه * إليك وكنت دهري في جهاد) الوافر
وقال

(يا شاعرا نمتار من * أفكاره الفقر الدقاقا)

(شعر لو أن الشهد * قيس به وجدناه زعاقا) مجزوء الكامل
وقال يصف رمكة شقراء
(شقراء إلا ححول مؤخرها * فهي مدام ورسغها الزبد)
(تعطيك مجهودها فراحتها * في السير فالحضر عندها وتد) المنسرح
وقال
(قلت للنزلة حلي * وانزلي غير لهاتي)
(واتركي حلقي بحقي * فهو دهليز حياتي) مجزوء الرمل
وقال في غلام له كبير فأخرجه
(ما تركناه وفيه * لمح من طباخ)
(هدر الطير ومن * عاداتنا أكل الفراخ) مجزوء الرمل
وقال
(وهامة نيطت بها لحية * يظلم من قد قاسها باللحي)
(قد نصل الخضب إلى نصفها * فهي كمثل النمل إذ أجنحا) السريع
وقال
(فإن كنت من هاشم في الذرى * فقد ينبت الشوك وسط الأقاحي) المتقارب
وقال
(هو البحر إلا أنه عذب مورد * ومن عجب أن العذوبة في البحر) الطويل

وقال

(الجوع يطرد بالرغيف اليايس * فعلام تكثر حسرتي ووساوسي)
(والموت أنصف حين عدل قسمة * بين الخليفة والفقير البائس) الكامل

وقال

(كنت فقيرا ثم أغنيتني * وعدت في الفقر من الرأس)
(كمثل من بخره أهله * وهو على مجمره فاسي) السريع

وله

(أما ترى الروضة قد نورت * وظاهر الروضة قد أعشبا)
(كأنما الأرض سماء لنا * نقطف منها كوكبا كوكبا) السريع

وقال

(أطعمني في حروفكم حرفي * فجئت مستعجلا ولم أقف)
(غدوت أرجو طرافه فعدت * في طرف والسماك في طرف) المنسرح

وقال

(لقد بان الشباب وكان غضا * له ثمر وأوراق تظلك)
(وكان البعض منك فمات فاعلم * متى ما مات بعضك مات كلك) الوافر
أخذه من قول الخريمي
(إذا ما مات بعضك فابك بعضا * فبعض الشيء من بعض قريب) الوافر

وقال في الزهد يخاطب نفسه
(محمد ما أعددت للقبر والبلى * وللملكين الواقفين علي القبر)
(وأنت مصر لا تراجع توبة * ولا ترعوي عما يذم من الأمر)
(تبيت على خمر تعاقر دنها * وتصبح مخمورا مريضا من الخمر)
(سيأتيك يوم لا تحاول دفعه * فقدم له زادا إلى البعث والحشر) الطويل

الباب السابع

٢ نذكر فيه محاسن أبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج وغرائبه هو وإن كان في أكثر شعره لا يستتر من العقل بسجف ولا يبيّن رجل قوله إلا على سخف

فإنه من سحرة الشعر وعجائب العصر وقد اتفق من رأته وسمعت به من أهل البصيرة في الأدب وحسن المعرفة على أنه فرد زمانه في فنه الذي شهر به وأنه لم يسبق إلى طريقته ولم يلحق شأوه في نمطه ولم ير كاقتراره على ما يردّه من المعاني التي تقع في طرزه مع سلاسة الألفاظ وعدوبتها وانتظامها في سلك الملاحاة والبلاغة

وإن كانت مفصحة عن السخافة مشوبة بلغات الخلديين والمكدين وأهل الشطارة ولولا أن جد الأدب جد وهزله هزل كما قال إبراهيم بن المهدي لصنت كتابي هذا عن كثير من كلام من يمد يد المجون فيعرك بها أذن الحرم ويفتح جراب السخف فيصفع بها قفا العقل ولكنه على علته تتفكه الفضلاء بشار شعره وتستلمح الكبراء بينات طبعه وتستخف الأدباء أرواح نظمه ويحتمل المحتشمون فرط رفته وقذعه ومنهم من يغلو في الميل إلى ما يضحك ويمتع من نوادره ولقد مدح الملوك

والأمراء والوزراء والرؤساء فلم يخل قصيدة فيهم من سفاتج هزله ونتائج فحشه وهو
عندهم مقبول الجملة غالى مهر الكلام موفور الحظ من الإكرام والإنعام مجاب إلى
مقترحه من الصلات الجسام والأعمال المحمدية التي ينقلب منها إلى خير حال وكان
طول عمره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء العصر تحكم الصبي على أهله ويعيش في
أكنافهم عيشة راضية ويستثمر نعمة صافية ضافية
وديوان شعره أسير في الآفاق من الأمثال وأسرى من الخيال
وقد أخرجت أخرجت من ملحه الخالية من الفحش المفرط الحالبة بأحسن المقرط
ونوادره التي تسر النفس وتعيد الأنس
ما يستغرق وصف ابن الرومي
(شرك العقول ونزهة ما مثلها * للمطمئن وعقله المستوفز)
(إن طال لم يملل وإن هي أوجزت * ود المحدث أنها لم توجز) الكامل
فمن ذلك وصفه لشعره ولسخفه كقوله
(فإن شعري ظريف * من بابة الظرفاء)
(ألد معنى وأشهى * من استماع الغناء) المجتث
وقوله
(قرم إذا أنشدته * شعري البديع تهللا)
(فحسبت أن أبا * عبادة يمدح المتوكلا) مجزوء الكامل

وقوله

(إن عاب ثعلب شعري * أو عاب خفة روعي)
(خریت فی باب أفعلت * من کتاب الفصیح) المحدث

وقال

(یا سیدی هذی القوافی التي * وجودها مثل الدنانیر)
(خفیفه من نضحها هشة * كأنها خبز الأباذیر) السریع
ومن أخرى یصف فیها نفسه
(حدث السن لم یزل یتلهی * علمه بالمشایخ الکبراء)
(خاطر یصفع الفرزدق فی الشعر * ونحو ینیک أم الکسائی)
(غیر أني أصبحت أضع فی القوم * من البدر فی لیالی الشتاء) الخفیف
ومن حملتها
(رجل یدعی النبوة فی السخف * ومن ذا یشک فی الأنبیاء)
(جاء بالمعجزات یدعو إليها * فأجیبوا یا معشر السخفاء)

وقال

(بالله یا أحمد بن عمرو * تعرف الناس مثل شعری)
(شعر یفیض الکنیف منه * من جانبی خاطری ونحری)
(نسمیه منتن المعانی * كأنه فتلة بجحر)
(لو جد شعری رأیت فیہ * کواكب اللیل کیف تسری)

(وإنما هزله مجون * يمشي به في المعاش أمري) مخلع البسيط
وقال من قصيدة
(ألست تعلم أنني * في غيبي وحضوري)
(ما زلت فيك بمدحي * أنيك أم جرير) المعجث
ومن أخرى
(ويد تخرج العرائس في مدحك * بين الأقلام والأدراج)
(فاستمعها مني ألد وأشهى * من سماع الأرمال والأهزاج)
(بمعان بخورها لك طيب * وفساها في لحيه الزجاج)
(حلقت في الطوال ذقن جرير * والأراجيز لحيه العجاج) الخفيف
وكتب إليه بعض الرؤساء
(يا أبا عبد الإله * بك أصبحت أباهي)
(غير أن السخف في شعرك * قد جاز التناهي)
(ولقد أعطيت من ذاك * ملاحات الملاهي)
(أقدم الآن على القول * ولا تصغ لناهي) مجزوء الرمل
فأجابه
(سيدي شكرك عندي * مثل شكري لإلهي)
(سيدي سخفي الذي قد * صار يأتي بالدواهي)
(أنت تدري أنه يدفع * عن مالي وجاهي)
(ليت من عاداك عندي * وهو ساهي الذقن لاهي)

(فترى لحيته في استي * إلى الصدغ كما هي) مجزوء الرمل
وقال من الوافر

(وشعري سخره لا بد منه * فقد طبنا وزال الاحتشام)
(وهل دار تكون بلا كنيف * فيمكن عاقلا فيها المقام) الوافر
وقال

(تراني ساكنا حانوت عطر * فإن أنشدت ثار لك الكنيف) الوافر
وقال

(شعري الذي أصبحت فيه * فضيحة بين الملا)
(لا يستجيب لخاطري * إلا إذا دخل الخلا) مجزوء الكامل
ومن أخرى

(ألا أيها الأستاذ دعوة شاعر * طريقته في الشعر لا تبهرج)
(إذا أنت وظفت القوافي فخيرها * وإن قل ما يرجو وما يتروج)
(ومن كان يحوي العطر دكان شعره * فإني كناس وشعري له مخرج) الطويل
وقال من قصيدة في بعض الوزراء خالية من السخف
(وهذي القصيدة مثل العروس * موشحة بالمعاني الملاح)
(بلا نفحة من فسا عارض * ولا وزن خردلة من سلاح)
(فلو أنها جعلت خطبة * لكانت تحل عقود النكاح)
(بعثت بها عنبرا في الشتاء * وفي الصيف كافور خرط رياحي)

(فما مسحت خفشلنج الخصي * ولا حنكت بلعوق الفقاح)
(وشعري لا بد من سخفه * ولا بد للدار من مستراح) المتقارب
ولما غلب على شعره هذا الفن من ذكر المقاذر وما ينضاف إليها وسئل يوما ابن سكرة
عن قيمة ديوان شعره فقال قيمته بربخ أي لكثرة ما يشتمل عليه مما يقع فيه وبلغني أن
كثيرا ما بيع ديوان شعره بخمسين دينارا إلى سبعين وأنا كاسر فصلا على ذكر ما
أشرت إليه والحديث شجون
قطعة من نوادره في ذلك
كتب إلى أبي أحمد بن ثوابة وقد شرب دواء مسهلا
(يا أبا أحمد بنفسي أفديك * وأهلي من سائر الأسواء)
(كيف كان انحطاط جعسك في طاعة * شرب الدواء يوم الدواء)
(كيف أمسى سبال مبعرك النذل * عريقا في المرة الصفراء)
(يا أبا أحمد ونصحك عندي * واجب في الإخاء فاحفظ إخائي)
(رب ريح يوم الدواء دبور * شوشت في عصاعص الأغبياء)
(قدروها فسا وقد كمن الجعس * لهم في مهب ذاك الفساء)
(فإذا الفرش في خليج سلاح * ذائب في قوام جسم الماء)
(فاتق الله أن تغرك ريح * عصفت في جوانب الأحشاء)

(لا تنفس خناق سرمك عنه * أو تخلي سبيله في الخلاء)
(والغذاء الغذاء فاحذر بأن تفسو * فوق الفراش بعد الغذاء)
(احترس إنها نصيحة شيخ * حنكته تجارب الآراء) الخفيف
وأهدى إليه صديق له نبذا وكتب له
(مدامة تمرية صافيه * تلبس من يشربها العافية)
(زفتها طوعا إلى شاعر * ما وقفت قط له قافيه) السريع
فصادف وصول النبيذ خلفه عرضت له فكتب إليه
(مولاي قد أحسست لما أتى * شعرك بالعافية الشافية)
(لكنني في صورة للخرا * جملتها مقنعة كافيه)
(قد كتبت سطرا على عصعصي * هذا لسلطان الخرا ضافيه) السريع
وقال يهجو

(ولقد عهدتك تشتهي * قربي وتستدعي حضور)
(وأرى الجفا بعد الوفا * مثل الفسا بعد البخور)
(يا خرية العدس الصحيح * النيء والخبز الفطير)
(في جوف منحل الطبيعة * والقوى شيخ كبير)
(يخرى فيخرج سرمه * شبرين من وجع الزحير)
(يا فسوة بعد العشا * بالبيض واللبن الكثير)
(وفطائر عجت بلا الملح * الجريش ولا الخمير)
(يا ضرطة الشيخ المبجل * بين حساد حضور)

(يا ريح سرقين البغال * يداف في بول الحمير)
(يا نتن رائحة الطبخ * إذا تغير في القدور)
(يا عش بيض القمل فرخ * في السوالف والشعور)
(يا بول صبيان الفطام * ويا خراهم في الحجور)
(يا بغض تدخين الجشا * في الصوم من تخم السحور)
(يا حر قولنج البطون * وبرد أعصاب الظهر)
(يا ذلة المظلوم أصبح * وهو معدوم النصير)
(يا سوء عاقبة التعقد * عند تمشية الأمور)
(يا كل شيء متعب * متعقد صعب عسير)
(يا حيرة الشيخ الأصم * وحسرة الحدث الضير)
(يا قعدة في دجلة * والريح تلعب بالجسور)
(يا قرحة السل التي * هدت شراسيف الصدور)
(يا أربعاء لا تدور * به محاقات الشهر)
(يا هدة الحيطان تنقض * بالمعاول والمرور)
(يا قرحة في ناظر * غلطوا عليها بالذرور)
(فتسلخت مع ما يليها * في الجفون من البثور)
(يا خيبة الأمل الذي * أمسى يعلل بالغرور)
(يا غلطة المتخدرات * وراء أبواب القصور)
(يا ملتقى سعف الأيور * على عراجين البطور)
(يا وحشة الموتى إذا * صاروا إلى ظلم القبور)

(يا ضجرة المحموم بالغدوات * من ماء الشعير)
(يا شؤم إقبال الشتاء * أضر بالشيخ الفقير)
(يا دولة الحزن التي * خسفت بأيام السرور)
(يا ضجة الصخب المصدع * ذي التنازع والشور)
(يا عثرة القلم المرشش * بين أثناء السطور)
(يا ليلة العريان غب * عشية اليوم المطير)
(يا نومة في شمس آب * على التراب بلا حصير)
(يا فجأة المكروه في اليوم * العبوس القمطير)
(يا نهشة الكلب العقور * ونكهة الليث الهصور)
(يا عيش عان موثق * في القيد مغلول أسير)
(يا حدة الرمذ الذي * لا يستفيق من القطور)
(يا حيرة العطشان وقت الظهر في وسط الهجير)
(من لي بأن تلقاك خيل * بني كلاب بلا خفير)
(وأرى بعيني لحمك المطبوخ * في نار السعير)
(في الأرض ما بين السباع * وفي السما بين النسور) مجزوء الكامل
وقال في المهلبى الوزير
(قيل إن الوزير قد قال شعرا * يجمع الجهل شمله ويعمه)
(ثم أخفاه فهو كالهريخرا * في زوايا البيوت ثم يطمه)
(ليتني كنت حاضرا حين يرويه * فأفسو في راحتي وأشمه) الخفيف

وقال

(وذي همة في حضيض الكنيف * وقرنين في فلك المشتري)

(دخلت عليه انتصاف النهار * على غفلة حين لم يشعر)

(وبين يديه رغيفان مع * سكرجة كان فيها مري)

(فلما قعدت فسا فسوة * فلم تخط عصفتها منخري)

(وأقبل يضطرط في إثرها * فقلت أقوم وإلا خري) المتقارب

وقال في شيخ بني بعجوز

(أفصح ودعني من الرموز * قد دخل الشيخ بالعجوز)

(من لي بها حين ضاجعته * في ذلك الموضع الحرير)

(فكنت أخرا على زليخا * وهي إلى جانب العزيز) مخلع البسيط

وقال وقد ركب إلى قوم فوجد بعضهم نائما وبعضهم شارب دواء

(قد أصبحوا كما ترى * ما بين نوم وخر)

(قوم برئت منهم * لأنهم مني برا)

(ما إن أرى مثلاً لهم * ولا أرى أني أرى) مجزوء الرجز

وقال وقد عاتب إنسانا على زلة فجاء بأكبر منها

(لي صديق جنى علي * مرارا فأكثر)

(ثم لما عتبه * غسل البول بالخر) مجزوء الخفيف

وقال

(فقدت بختي إنه * ما زال بختنا قدرا)

(لو كان شيئاً ناطقاً * لكان شيخاً أبحراً)
(من حيث ما درت به * لطح وجهي بالخرأ) مجزوء الرجز
وقال

(يقول قوم أبصروني وقد * تلفت ما بينهم سكرأ)
(قم بالحق الظهر ولو ركعة * فالناس قد صلوا بنا العصرأ)
(فقلت ما أحسن ما قلت * أقوم حتى ألحق الظهرأ)
(أقوم والركعة من عند من * نعم وإن قمت فمن يقرا)
(قالوا فلا تسكر فلسنا نرى * لعاقل في سكره عذرا)
(والله لولا السكر يا سادتي * ما ذقت مطبوخا ولا خمرا)
(قالوا فهذا السكر ما حده * فقلت حد السكر أن أحرأ) السريع
وقال

(قومي تنحي فلست من شاني * قومي اذهبي لا يراك شيطاني)
(لا كان دهر عليك حصلني * ولا زمان إليك ألجاني)
(قعدت نفسي فوق طنفتي * ما بين راحي وبين ريحاني)
(فما عدنا من الكنيف إذا * حضرت إلا بنات وردان) المنسرح
سمعت ميمون بن سهل الواسطي يقول حضرت مجلس الصباح ليلة بجرجان في
جماعة من الفقهاء والمتكلمين كالعادة كانت عنده في أكثر ليالي الأسبوع فلما امتد
المجلس وخالط النعاس بعض الأعين وجد الصباح رائحة تأذى بها وتأفف منها فأنشد
هذه الأبيات المتقدمة
(قومي تنحي فلست من شاني *)

وجاء الفراشون بالنذ فتلافوا تلك الفرطة وتقوض المجلس
وقال في شهر رمضان وقد جاء في آب
(شهر أراه يلج مع من * يغتاز من طوله ويدرد)
(فالبول قد جف من حماه * في الجوف والجعس قد تقدد) مخلع البسيط
وكان ضمن فرائض الصدقات بسقي الفرات واستخلف على نواحي فم النيل خليفة
فكتب إليه

(الحمد لله وشكرا له * والله أهل الحمد والشكر)
(يا أيها الذئب الذي اخترته * خليفة ينظر في أمري)
(أوصيك بالأغنام شرا وهل * يوصي أبو جعدة بالشر)
(امش إليها مشية الليث أو * فاحمل عليها حملة البر)
(ولا تدع في النيل من إثرها * إلا بقايا الصوف والبعر)
(أنظر إلى السكباغ من شمها * أو مر مجتازا على القدر)
(فأقبض على لحيته واحترز * من حيلة في أمرها تجري)
(أريد أن تحصي طاقاتها * وكل ما فيها من الشعر)
(اعمل بها لي عملا جامعا * مستظها فيه كما تدري)
(واحذر إذا وفيتها في غد * أن ينقص الكيل عن الحزر)
(حتى إذا جئتكم سلمتها * بذلك الإحصا إلى جحري)
(أوصيك في القوم بهذا الذي * عقده في السر والجهر)

(و كيف لا أوصي بهذا وقد * بليت منهم ببني البظر)
(واضطرنني جور زمني إلى * معيشة تزري على الحر)
(والدهر قد صارت به هيضة * فنحن غرقى في خرا الدهر) السريع
وقال في ابن سكرة
(سلحة بعد قرقره * من سلاح المزوره)
(باتت الليل كله * جوف بطني منخره)
(ثم رامت تخلصا * فاغتدت ذات ططره)
(ثم سارت كأسهم * عن قسي موتره)
(فأصابت بوثة * جوف ذقن ابن سكره) مجزوء الخفيف
وقال لأبي الفضل الشيرازي لما تقلد الوزارة وعرض بأبي الفرج بن فسابخس
(سعدك للحاسدين نحس * وهم ظلام وأنت شمس)
(ارفق عليهم فلن يعودوا * إليك حتى يعود أمس)
(فأنت تحت الظلام تسعى * وذاك تحت اللحاف يفسو) مخلع البسيط
وكان يوما جالسا بجانب الدست في دار أبي الفرج فسابخس فعرضت له حاجة إلى
الخلاء فبادر ورجع فسئل عن مبادرته فقال
(يا سائلي عن خبري * زاحم جوفي قدري)
(فكدت أن أخرى على * دست الرئيس الطبري)
(فقتت أعدو حافيا * وقد تغشى بصري)
(حتى خريت خرية * مثل الخبيص الجزري)

(كأنها من عظمها * روثة كرش بقري) مجزوء الرجز
وقال
(أبا الحسين بن نصر * أبشر بعز ونصر)
(فأنت في الصدر أحلى * من المنى جوف صدري)
(وليت لحية من لا * يهواك في جوف حجري)
(من أين مثلي حر * أو سفلة غير حر)
(خراي عند القوافي * وذقن غيري بشعري)
(ومن تكلف في الشعر * نظم سبحة در)
(نظمت من مثل طبعي الخسيس * سبحة بعري)
(وجملة القول أني * إحدى عجائب دهري)
(قد در ضرعي على ما * ترى فله دري) المجتث
وقال في إنسان طبري مات بالقولنج
(يا غصة الموت افغري * فاك لروح الطبري)
(حتى تمجيتها على * علاتها في سقر)
(يا أيها الثاوي الذي * أفلح لو كان خري)
(لمثل ذا اليوم يقال * من خري فقد بري) مجزوء الرجز
وقال يستميح شرابا
(ألا يا إخوتي وذوي ودادي * دعاء فتى إجابته مناه)
(زيادة دجلة والورد غض * قد استولى على قلبي هواه)

(فهذي ليس يفتنني سواها * وهذا ليس يسبيني سواه)
(أما فيكم فتى يرثي لصحوي * فيسقينني المشوم ولو خراه) الوافر
وقال

(يا عيني السفلى لحي سادتي * قد شهدت بالزور فاستعبري)
(أبكي عليها كلما سرحت * في استي بدمع سلس أصفر) السريع
واتخذ دعوة كبيرة في أيام عز الدولة ودعا إليها أقواما شتى من رجال الدولة وقال
(قل للأمير المرتجى * من جاءني فقد نجا)
(ومن أبي فذقنه * في عصصني قد لججا)
(يسبح في بحر خرا * إذا جرى تموجا)
(وها هنا حكم إذا * كوى لحاهم أنضجا)
(من لم يجئ فذقنه * في است الذي استدعي فجا)
(فقل لمن لجج في * جوابه أو مجمجا)
(سبالك المحفوف قد * حرك مني مخرجا)
(مؤزرا بالجعس في * حافاته مصهرجا)
(فيه خرا معتق * كالبن حين كرجا)
(تدفعه مقعدتي * بعد العشا ملهوجا)
(من قبل أن تطبخه * طبيعتي فينضجا)

(من كل من سرمي إلى * لحيته قد التجأ)
(عاشرت بإستي ذقنه * فامتزجا وازدوجا)
(وصعدا ونزلا * ودخلا وخرجا)
(ولن ترى أحسن من * ذقن تواخي شرجا) مجزوء الرجز
وقال من أخرى
(أنظر لهارون وقد جاءني * يطمع أن يبتزني ضيعتي)
(جذبت قوس استي في وجهه * فقرطست لحيته ضرطتي) السريع
ومن أخرى في قائد من الأتراك أراه أخذ داره
(إن أطفالي الذين تراهم * حول ناري في الليل مثل الفراش)
(أترى ما شممت ريح فساهم * حين باكرتني وهم في الفراش)
(وجعيساتهم خلال الزوايا * مثل ذرق الفراخ في الأعشاش)
(لا ترمهم واقبل نصيحة رأبي * لك واحذر مغبة الغشاش) الخفيف
وقال من أبيات وقد دخل على رجل اسمه عمرو والمزين يحفي شاربه
(قد لعمرى فارت طبيعة حجري * منذ أحفى المقراض شارب عمر)
(كلما قص شعرة صر منها * عصعصي النذل أو تفرقع ظهري) الخفيف
وقال من قصيدة في الوزير وقد أراده على الخروج معه لقتال أهل البطيحة
(يا سائلي عن بكاي حين رأى * دموع عيني تسابق المطرا)

(ساعة قيل الوزير منحدر * أسرع دمعي وفاض منحدرًا)
(وقلت يا نفس تصبرين وهل * يعيش بعد الفراق من صبرا)
(شاورته والهوى يفتته * والرأي رأي الصواب قد حضرا)
(أهوى انحداري والحزم يكرهه * وتارك الحزم يركب الغررا)
(لأنني عاقل ويعجبني * لزوم بيتي وأكره السفرا)
(الخيض نصف النهار يعجبني * والماء بالثلج باردا خصرا)
(والشرب في روشني أقول به * كما أرى الماء منه والقمررا)
(ولا أقود الخيل العتاق بلي * أسوق بين الأزقة البقرا)
(من كل جاموسة لعنبلها * رأس بقرنيه يفلق الحجرا)
(قد نفخ الشحم جوفها فغدا * كأنه بطن ناقة عشرا)
(لما أتتني بالليل مقبلة * وثوبها بالخرأ قد ائتررا)
(تركض مثل الحصان نافرة * ومن يرد الحصان إن نفرا)
(مد ذراعي في سرمها لبيا * وسد أيري في سرمها شعرا)
(أحسن في الحرب من صفوفكم * غدا قعودي أصفف الطررا)
(وأنتف الشعر من جبين حر * لطفت في نتفه وما شعرا)
(أو مبعر جمعسه يطالعني * من كوة الباب كلما زحرا)
(هيهات أن أحضر القتال وأن * ترى بعينيك فيه لي أثرا)
(بل الذي لا يزال يعجبني الديب * بالليل خائفا حذرا)

(أنا إلى تلك وهي نائمة * وذا إلى ذاك بعد ما سكرنا)
(وضجة النيك كلما ضرطت * واحدة تحت واحد نخرا)
(وقول بعض المميزين وقد * شم فسانا بأنفه سحرا)
(في جعس هذا فطورة وأرى * أن خرا تلك بعد ما اختمرا)
(الدف يوم الصبوح دبديتي * وبوقي الناي كلما زمرا)
(وخريتي كلما رميت بها * مقتل ذقن خضبتها بنخرا)
(هذا اعتقادي وهكذا أبدا * أرى لنفسي فأنت كيف ترى) المنسرح
وقال

(إذا تغنى سليم * عاق المسرة عني)
(وافى بذقن سخيف المغني * وجئت ببطني)
(فلحية التيس منه * وسلحة الفيل سني) المجتث
ملح مما يتمثل به من أحوال السلف
قال من قصيدة في أبي الفضل الشيرازي
(الناس يقدونك اضطرارا * منهم وأفديك باختياري)
(وبعضهم في جوار بعض * وأنت حتى أموت جاري)
(فعش لخبزي وعش لمائي * وعش لداري وأهل داري)
(يا من بإحسانه بلغت السماء * في العز واليسار)
(فاليوم قارون في غناه * عبدي وكسرى ركاب داري) منخلع البسيط
وقال
(يا من يدي من خيره فارغه * مليت لبس النعمة السابعة)

(قد هشمت رأسي بأحجارها * أفاضك الهاشمة الدامغه)
(فيا أبا قابوس في ملكه * رفقا أبيت اللعن بالنابغه) السريع
وقال

(إنك إنسان له موقع * من ناظري في جوف إنسانه)
(فكيف تخشى هجو من مدحه * فيك يرى أول ديوانه)
(ومن له في شعره مذهب * ذكرك فيه نور بستانه)
(تمضي لياليه وأيامه * وسره فيك كإعلانه)
(ولست ممن يخلط الكفر في * شكر أياديك بإيمانه)
(قل للذي جهز في السعي بي * بضاعة عادت بخسرانه)
(لا تغترر أنك من فارس * في معدن الملك وأوطانه)
(لو حدثت كسرى بذا نفسه * صفعته في وسط إيوانه) السريع
وقال في بختيار

(فديت وجه الأمير من قمر * يجلو القذى نوره عن البصر)
(فديت من وجهه يشككني * في أنه من سلالة البشر)
(إن زليخا لو أبصرتك لما * ملت إلى الحشر لذة النظر)
(ولم تقس يوسفًا إليك كما * نجم السهى لا يقاس بالقمر)
(وكان يا سيدي قباك إذا * هربت منها ينقد من دبر)
(بل وحياتي لو كنت يوسفها * لم تك من تهمة العزيز بري)
(لأنني عالم بأنك لو * شممت ريا نسيمها العطر)
(سبقتها وانزقت تتبعها * ما بين تلك البيوت والحجر)

(ولم تزل بالكدين تقصرها * من قبل وقت العشا إلى السحر)
(وقد علمنا بأن سيدنا الأمير * ممن يقول بالبطر)
(ولم تكن تلك تشتكي أبدا * ما كان من يوسف من الحذر)
(طبعك كالماء في سهولته * لكن أبو الزبرقان من حجر)
(إن الملوك الشباب ما خلقوا * إلا صلاب الفياش والكمز المنسرح
وقال

(إن بني برمك لو شاهدوا * فعلك بالغائب والشاهد)
(ما اعترف الفضل بيحيى أبا * ولا انتمى يحيى إلى خالد) السريع
وقال من المسرح

(وكاتب بارع بلاغته * تجلو علينا كلام سحبان)
(وخطه والكتاب في يده * ينثر درا أمام مرجان)
(لو كان عند المأمون جوهره * أهده أو بعضه لبوران) المنسرح
وقال في رجل سقطت امرأته من السطح فماتت
(عفا الله عنها إنها يوم ودعت * أجل فقيده في التراب مغيب)
(ولو أنها اعتلت لكان مصابها * أخف على قلب الحزين المعذب)
(ولكن رأيت في الأرض أفعى مجدلا * على قدر غرمول الحمار المشغب)
(فظنته أيرا والظنون كواذب * إذا أخبرت عن عام ما في المغيب)
(وأهوت إليه من يفاع ودونه * ثمانون باعا في علو مصوب)

(فصارت حديثا شاع بين مصدق * تحققة علما وبين مكذب)
(سعى الطمع المردي إليها بحتفها * ومن يمثل أمر المطامع يعطب)
(فأعظم يا هذا لك الله ربها * وربك أجر الشكل في شاة أشعب) الطويل
قيل لأشعب هل رأيت أطمع منك قال نعم شاة كانت لي على سطح فنظرت إلى قوس
قزح فظنته جبل قت فأهوت إليه واثبة فسقطت من السطح فاندقت عنقها
وسأل الهنكري مغني سيف الدولة ابن حجاج أن يصنع شعرا يغني به بين يدي صاحبه
فقال

(أميري يا من ندى كفه * يزيد على العارض الممطر)
(أرى يومنا يوم كأس تدور * من يد ذي دعج أحور)
(وأبيض يحدوك سكر الغرام * على لثم شاربه الأخضر)
(بحمرة وجنته تستدل * على أنه من بني الأصفر)
(وأنك من دونه قد ضربت * هامة ذي لبدة قسور)
(وشعر ابن حجاج يا سيدي * يغني به عبدك الهنكري)
(غناء وشعر لنا يجمعان * ما بين زلزل والبحتري) المتقارب
وقال

(غدا أراه على عبل الشوى مرح * والخيل من حوله مثل الحصى عددا)
(في خلعة لو رآها يوم يلبسها * نمرود قبل وجه الأرض أو سجدا) البسيط

وقال

(يا من إذا ما اختللت أيديني * ومن إذا ضعفت قواني)
(ابق لي اليوم ضعف ما بقيت * أمس نسور الحكيم لقمان) المنسرح

وقال

(يا درة الملك ويا غرة * في وجه هذا الزمن الأدهم)
(تراب نعليك على ناظري * أعز من عيسى على مريم) السريع

وقال

(فتى له عزم إذا كلت السيوف * مثل المرهف الصارم)
(وراحة لو صفعت حاتما * تعلم الجود قفا حاتم) السريع

ومن أخرى

(هذا حديثي تنمي عجائبه * بكثرة القال فيه والقليل)
(أعجزني دفنه فشاع كما * أعجز قابيل دفن هاويل) المنسرح

ومن أخرى

(وأبرص من بني الزواني * ملمع أبلق اليدين)
(قلت وقد لجج بي أذاه * وزاد ما بينه وبينني)

(يا معشر الشيعة الحقوني * قد ظفر الشمر بالحسين) مخلع البسيط

ومن أخرى

(كل خفيف الرجلين ثقل * خفة رجله بالحديد)

(أذقه من غب ما جناه * ما ذاق يحيى من الرشيد) مخلع البسيط
ومن أخرى
(واستوف عمر الدهر في نعمة * دون مداها موقف الحشر)
(مصيبة الحاسد في مكثها * مصيبة الخنساء في صخر) السريع
ومن أخرى
(يا من يعادي الهوى جهلا بموقعه * ولا يزال يعادي المرء ما جهلا)
(أما رأيت الهوى استولى بفتنته * على النبيين واستغوى بها الرسل)
(فإن شككت فسل زيدا بقصته * وأورياء يقولوا الحق إن سئلا)
(لم بت هذا طلاقا حبل زوجته * وذلك في رقعة التابوت لم قتلا) البسيط
ومن أخرى
(مولاي يا من كل شيء سوى * نظيره في الحسن موجود)
(إن كنت أذنت بجهلي فقد * أذنب واستغفر داود) السريع
ومن أخرى
(ملك لو لم يكن من ملكه * غير دار وشحت بالنعمة)
(لو رمى شداد فيها طرفه * زهدته بعدها في إرم) الرمل
وله وقد خرج هاربا من غرمائه
(هربت من موطني إلى بلد * قد صفر الجوع فيه منقاري)
(يقول قوم فر الخسيس ولو * كان فتى كان غير فرار)
(لا عيب لا عيب في الفرار فقد * فر نبي الهدى إلى الغار) المنسرح

ملح من سائر أمثاله في الجد والهزل الواقعة في فنون ونوادره
قال

(جميع ما لي صدقه * لأكسرن فستقه)

(فبس كم تهذين يا * سنديه مطلقه)

(لا بد للسندان أن * يصبر تحت المطرقه)

(وفيشتي لا بد أن * أسبكه في البوتقه)

(لا بد أن أظعن * بالمردي صميم الدرقة)

(وأن أمر الميل في * جوف سواد الحدقه)

(تريد مني أترك اللحم * وأحسو المرقه)

(ليس الثريد بابتي * بسي من الملبقه)

(أريد من لحم است من * أعشقه مدققه)

(أح ب أن لا تشفقي * عدمت هذي الشفقة)

(وكل شاة في غد * برجلها معلقه)

(لا بد من أن يقع * الزرفين جوف الحلقة) مجزوء الرجز

وقال

(أخشى على حسبتي العدو وفي الناس * لمثلي أصادق وعدي)

(هر يراني وفي فمي غدد * والهز بالطبع يألف الغددا)

(وإن تغافلت عنه غافصني * واستلب الكرش من يدي وغدا) المنسرح

وقال

(قد وقع الصلح على غلتي * فافتسموها كارة كاره)
(لا يدبر البقال إلا إذا * تصالح السنور والفاره) السريع
وقال وقد سأل صديق عن حاله والعمال يصادرونه
(أيها السائل عن حالي * أنا المضروب زيد)
(وأنا المحبوس لكن * ليس في رجلي قيد) الرمل

وقال

(وقائل هو رأس العمال * بين الناس)
(والرأس يصلح إن لم * ينفعك للرواس)
(هذا هو الحق والحق * ما به من باس) المجتث

وقال

(فقر وذل وخمول معا * أحسنت يا جامع سفيان) السريع

وقال

(الحمد لله إن لي أملا * أنا إلى الخص منه أستند) المنسرح

وقال

(إن كنت تحتقر العتاب تكبرا * فالفيل يعمل فيه قرص البرغش) الكامل

وقال

(وما الشيء للمرء يحتاله * ولكنه للفتى يرزقه) المتقارب

وقال

(دعوت نذاك من ظمئي إليه * فعناني بقيعتك السراب)

(سراب لاح يلمع في سباح * فلا ماء لديه ولا شراب)

(وليس الليث من جوع بغاد * على جيف تحيط بها كلاب) الوافر

وقال

(مستحيل المعنى يصلى إلى الحشر * ويخرى في جانب المحراب) الخفيف

أنصاف أبيات له وأبيات في الأمثال

قال

(ورب كلام تستثار به الحرب * الطويل

قال

(حتى متى ترقص في زورقي * السريع

وقال

(خود تزف إلى ضرير مقعد * الكامل

وقال

(أصبحت أخلق منك بالزبد*) الكامل

وقال

(تفور من نصف خوصة قدرى*) المنسرح

وقال

(فقلت من يفسو على الكنيف) الرجز

وقال

(عجبت من الزمان وأي شيء* عجيب لا أراه من الزمان)

(أتأخذ قوت جرذان عجاف* فتجعله لأوعال سمان) الوافر

وقال

(وقد غمزوا مع العيدان عودي* ليختبروا الصحيح من المريـب)

(فلان الخروج الخوار منا* وبان تكرم النبع الصليب) الوافر

وقال في بواب أعور حجبه عن رئيس

(سمعت فيمن مات أو من بقي* بمقبل بوابه أعور)

(واللوزة المرة يا سيدي* يفسد في الطعم بها السكر) السريع

وقال

(ولي شفيع إليك شرفني* إيجابه لي وزاد في قدرى)

(نبهت منه لحاجتي عمرا * ولم أعول فيها على عمرو) المنسرح
يريد قول بشار
(إذا أيقظتك حروب العدا * فنبه لها عمرا ثم نم) المتقارب
وللآخر
(المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار) البسيط
وقال
(عذرت الأسد أن صليت بناري * مخاطرة فما بال الكلاب)
(وأزواج الحرائر لم يجابوا * لدي فكيف أزواج القحاب) الوافر
وقال وقد قال له بعض الرؤساء ما أشبهك في الإبرام إلا بابن أبي رافع
(ضربت في الإبرام يا سيدي * لي مثلا بابن أبي رافع)
(فقلت في ذلك لا تعجبوا * من متخم يفسو على جائع) السريع
وقال
(إني بليت بأقوام مواعدهم * تزيدني فوق ما ألقاه من محن)
(ومن يذق لسعة الأفعى وإن سلمت * منها حشاشته يفرع من الرسن) البسيط

الشكوى ووصف سوء الحال

قال في ابن العميد

(فداؤك نفس عبد أنت مولى * له يرجوك يا خير الموالي)
(حديثي منذ عهدك بي طويل * فهل لك في الأحاديث الطوال)
(وجملة ما يعبره مقالي * حصول استي على حر المقالي)
(وأني بين قوم ليس فيهم * فتى ينهى إلى الملك اختلالي)
(فلحمني ليس تطبخه قدوري * وحتي ليس تقلبه المقالي)
(ومائي قد خلت منه جبابي * وخبزي قد خلت منه سلالتي)
(وكيسي الفارغ المطروح خلفي * بعيد العهد بالقطع الحلال)
(أفكر في مقامي وهو صعب * أصعب منه عن وطني ارتحالي)
(فبي مرضان مختلفان حالي العليلة * منهما تمسي بحال)
(إذا عالجت هذا جف كبدي * وإن عالجت ذلك ربا طحالي) الوافر
وكان يكتب في حديثه لرئيس فتأخر عنه فكتب يسأله عن حاله في تأخره فكتب إليه
(سألت يا مولاي عن قصتي * وما اقتضى بالرسم إخلالي)
(ليست بجسمي علة تشتكي * وإنما العلة في حالي)
(وذاك داء لم تزل ضامنا * من سقمه برئي وإبلالي) السريع
وقال
(خليلي قد اتسعت محنتي * علي وضافت بها حيلتي)

(عذرت عذارى في شبيهه * وما لمت أن شمطت لمتي)
(إلى كم يخاسسني دائما * زمانى المقبح فى عشرتى)
(تحيفنى ظالما غاشما * وكدر بعد الصفا عيشتى)
(وكنت تماسكت فيما مضى * فقد خاننى الدهر فى مسكتى)
(إلى منزل لا يوارى إذا * تحصلت فيه سوى سواتى)
(مقيما أروح إلى منزل * كقبرى وما حضرت ميتتى)
(إذا ما ألم صديقى به * على رغبة منه فى زورتى)
(فرشت له فيه بسط الحديث * من باب بيتى إلى صفتى)
(ومعدته فى خلال الكلام * تشكو خواها إلى معدتى)
(وقد فت فى عضدى ما به * ولكن عليه غلبت علتى)
(وأغدو غدوا مليا بأن * يزيد به الله فى شقوتى)
(فأية دار تيممتها * تيمم بوابها حجتى)
(وإن أنا زاحمت حتى أموت * دخلت وقد خرجت مهجتى)
(فيرفعنى الناس عند الوصول * إليهم وقد سقطت عمتى)
(وإن نهضوا بعد للانصراف * أسرع فى إثرهم نهضتى)
(وإن قدموا خيلهم للركوب * خرجت فقدمت لى ركبتى)
(وفى جمل الناس غلمانهم * وليس سوائى فى جملتى)
(ولا لى غلام فأدعو به * سوى من أبوه أخو عمتى)
(ركنت مليحا أروق العيون * أيضا فقد قبحت خلقتى)
(يعرق حدى جفاف الهزال * وحاف الشناج على وجنتى)

(وقوسني الهم حتى انطويت * فصرت كأني أبو جدتي)
(وكان المزين فيما مضى * تكسر أمشاطه طرتي)
(وكنت برأس كلون الغداف * فقد صرت أصلع من فيشتي)
(ويا رب بيضاء رود الشباب * كانت تحن إلى وصلتي)
(فصارت تصد إذا أبصرت * مشيبي وتغضب من صلعتي)
(على أنني قلت يوما لها * وقد أمضت العزم في هجرتي)
(دعي عنك ما فوقه عمتي * فإن جمالي ورا تكتي)
(هنالك أير يسر العيون * طويل عريض على دقتي)
ومنها

(سوى أن قلبي قد صرفته * في شغله بالأسى عطلتي)
(وكانت بتكريت لي غلة * فعلت بأجمعها غلتي)
(أغاروا على سمسمي غارة * تعدت فأنضت إلى حنطتي)
(فلا أزال في نقمة كل من * أزال بحيلته نعمتي) المتقارب
وقال

(قد قنعنا فهات خبزا بلحم * أنا من شدة الخوى في السياق)
(فرجي أن أشم رائحة اللحم * ولو كان من فسا مراق) الخفيف
وقال
(ما حال من يأوي إلى منزل * أرفق منه المسجد الجامع)

(لا يرتوي العطشان فيه ولا * يلحق ما يقتاته الجائع)
(وسوقه كاسدة بينكم * لا مشتر فيها ولا بائع) السريع
وقال

(أتعشى بغير خبز وهذا * خبري منذ مدة في غدائي)
(فأنا اليوم من ملائكة الدولة * وحدي أحيا بغير غذاء)
(آية لم تكن لموسى بن عمران * ولا غيره من الأنبياء) الخفيف
نبذ من لطائف نوادره في أنواع الكدية
قال

(هذا وأيام أكلي * عند الملوك الكبار)
(ما كنت أفطر إلا * على كبود القماري)
(مشوية وقلايا * فالיום سنور داري)
(إذا أرادت تعشى * تنغصت لي بفار) المجتث
وقال بواسط وقد باع ثيابه
(يا سادتي قول ميت * في مثل صورة حي)
(لم يبق في الخرج شيء * أتأذنون بشيء) المجتث
وقال وقد تولى أقطاعا وخرج إليها فوجدها خربة
(سيدي عبدك في الزيت * فر من الموت إلى الموت)
(حالي وأقطاعي خراب فقد * فررت من بيتي إلى بيتي) السريع

وقال

(ما لي أرى بيت ما لي حله زحل * وحسبه من بعيد أن يرى زحلا)
(فما ترى لا رأيت السوء في رجل * قد شب تحت خطوط الدهر واكتهلا) البسيط
وقال وقد رأى كلاب عز الدولة بختيار تطعم لحوم الجدا
(رأيت كلاب مولانا وقوفا * ورابطة على ظهر الطريق)
(فمن ورد له ذنب طويل * يعقفه وملهوب خلوقي)
(تغذى بالجداء فوددت أني * وحق الله خر كوش سلوقي)
(فيا مولاي رافقني بكلب * لا كل كل يوم مع رفيقي)
(أرى القصاب قد أضحى عدوي * لشؤم البخت والملحي صديقي)
(فلو أني افتصدت لما وجدتم * سوى الحلتيت داخل باسليقي)
(جفاني اللحم وهو شقيق روحي * فمن يعدي على ذاك الشقيق)
(كأن اللحم في صوم النصارى * توهمني ابن عم الجاثليق)
(وأحسن ما رآه الناس لحم * جرايته تضاف إلى الدقيق) الوافر
وله في مثل ذلك
(يا سيد الناس عشت في نعم * تأوي إليها ممالك العجم)
(بديهتي في الخصام حاضرها * أشهر في الفيلقين من علم)
(والخط خطي كما تراه ولا * الزهرة بين القرطاس والقلم)
(هذا وخبزي حاف بلا مرق * فكيف لو ذقت ثرمة الدسم)

(ما لي وللحم إن شهوته * قد تركتني لحما على وضم)
(وما لحلقي والخبز يجرحه * بالملح يشكو حزونة اللقم) المنسرح
وله في مثل ذلك
(يا من رأى البدر حسن صورته * فبان في البدر موضع الحسد)
(نحن سنابير أهل دولتكم * فأنصفونا من صاحب الغدد)
(والله لولاءك لم تبت مرق اللحم * تروي شحومه ثردي)
(ولم يحور لي الدقيق ولا * كانت يحوز المسلقات يدي) المنسرح
وكتب لبعض الوزراء وقد أراد عمارة مسناة داره
(خفي فما أنت بمعذوره * ولا على نصحك مشكوره)
(أذاك كم يصدع قلبي به * وإنما قلبي قارورة)
(في كل شيء أنت يا هذه * مغمومة بي غير مسروره)
(حتى مسناتي التي أصبحت * وهي خراب غير معموره)
(أيتها المرأة لا تقلقي * من قبل أن تستعملي الصورة)
(لي سيد أضحت عناياته * على مسناتي موفوره)
(ناهدته فيها على أنها * تجعل بالصاروج كافوره)
(مني أنا لا شيء ومن سيدي * الآجر والصناع والنوره) السريع
وكتب إلى بعض الرؤساء يلتمس منه عمامة
(يا من له معجزات جود * توجب عندي له الإمامة)

(ما لي إذا ما الشمال هبت * قامت على رأسي القيامة)
(ودميت في القفا عيون * بالطول في موضع الحجامة)
(أظن هذا من أجل أني * في البرد أمشي بلا عمامه) مخلع البسيط
وقال لبختيار حين عاود الحضرة بعد هزيمة الأتراك والحجاج معه
(الحمد لله جاءت النعم * وانصرفت مع مجيئها النقم)
(واطلع البدر بعد غيبته * فانكشفت عن وجوهنا الظلم)
(فأي شيء تريد تعمل بي * فإنني منك لست أحتشم)
(أريد مما افتتحته عملا * يثرد في دغباجه اللقم) المنسرح
وقال لسهل بن بشر يعرض بطلب مركوب
(يا ابن بشر يا سيدي يا ابن بشر * يا معيني على ملومات دهري)
(حلق الله ذقن من يتشناك * وألقاه في غيابة حجر)
(أي شيء تريد تعمل بي اليوم * فهذا أنا وأنت وشعري)
(أنا في واسط أروح وأغدو * بين مد من الظنون وجزر)
(تارة يسنح الغنى ليل فأرجوه * وطورا أرى دلائل فقري)
(راجلا أعزبا فرجلي وأيري * بين بطن قد أعوزاني وظهر)
(غير أني أرى عميرة بالليل * يمشي بجلدها بعض أمري)
(وكعابي التي يرضضها المشي * على من أحيلها ليت شعري)
(أنت تدري وحسب عبدك فيما * يرتجي منك قوله أنت تدري) الخفيف

وكتب إلى ابن قرة يقتضى مركوبا وعد به وهو على جناح السفر
(يا سيدي دعوة ذي رحلة * مقصر في الجري مسبوق)
(والقوم قد صح بهم عزمهم ٥ وضربوا بالطبل والبوق)
(وضمروا للسير أفراسهم * وفرسي الأشهب في زيقي)
(بل لي كميت ما رئي مثله * يا سيدي قط لمخلوق)
(كأنني في متنه راكب * دالية في رأس زرنوق)
(ما في فضل لا ولا فيه لي * لأنني وهو على الريق) السريع
وقال يتنجز رداء شرب
(ويحك اسكت فضحتني يا رأسي * أنت بالضد من رؤوس الناس)
(أنت والله فارغ القحف إلا * من كنوز الخباط والإفلاس)
(بسك اقطع ففي ضمانني الرداء * الشرب الأميري عن أبي العباس)
(أبيض الغزل فيه خط سواد * مثل خط الرئيس في القرطاس) الخفيف
وقال يتنجز دراهم
(يا قمرا في تمامه طلعا * هذا رسولي إليك قد رجعا)
(في غاية الحسن والدمائة * والنعمة والظرف والجمال معا)
(عن طيب معناه في لطافته * كأنه في الكنيف قد وقعا)
(وهو يحب الصرار يفتقها * ويشتهي أن يجمش القطعا)
(فاحسم بختم القرطاس مقطعه * وامنع يديه عليه أن تقعا)

(واردده من همة بختمكه * كأنه بالفلوس قد صفعا) المنسرح
وقال يتنجز شعيرا لدابته
(كميتي اصهل واضرط فقال نعم * بالسمع يا سيدي وبالطاعه)
(نعم ولكن أين الشعير ترى * فقلت هو ذا يجيهم الساعة)
(قال فممن فقلت من رجل * قد صار في الجود حاتم الباعه) المنسرح
وقال وقد بعته إليه
(كال لي ابن المعدل * بالقفيز المعدل)
(من شعير بلا تراب * نقي مغربل)
(ما أرى مثله فلان * قضيما لدلدل) مجزوء الخفيف
وقال يطلب خيشا
(يا أحرص الناس على مبعر * يدق مستنجاه بالفيش)
(حتى متى تتركني في لظى * حر حزيان بلا خيش) السريع
وقال يستعين بأبي قره على تطهير ابنه
(يا سيدي دعوة من لم تنزل * تعديه بالجود على دهره)
(إن لي ابنا أمس خلفته * في منزلي كالفرخ في وكره)
(بيكي إذا ما عن ذكري له * وفي فؤادي النار من ذكره)
(والعزم بي قد جد يا سيدي * في شهرنا الأدنى على طهره)
(فقوني إني ضعيف القوى * على الذي أنويه في أمره)
(فأنت ستر الله في وجه من * أصبح ذاك الطفل في ستره) السريع

وقال لبعض بني حمدان
(فتى يغير المدح في داره * على صناديق وأكياس)
(ذقت ندى راحته مرة * فطعمه في جوف أضراسي) السريع
وقال لرجل دعاه إلى عرس ثم بداله
(يا وقح الوجه جيد الحدقه * خست بوعدى وكنت غير ثقة)
(أين نصيبي من الطعام وما * طمعت في لعقة من المرقه)
(أشفقت منى وكان يقنعني * عندك ما ليس يوجب الشفقة)
(قطعة لحم في وزن خردلة * على رغيغ كأنه ورقه) المنسرح
وقال يطلب مشروبا
(يا سيدي عشت لي وبعدي * وأرض نعليك صحن خدي)
(عندك يا سيدي نبىذ * وليس لي منه رطل دردي)
(تروى وأظماً وذاك بين * الأحرار ضرب من التعدي)
(وقد تناهى أمرى إلى أن * بكرت من منزلي أكدي) مخلع البسيط
وقال في مثل ذلك
(أبا الحسين الزمان ذو دول * أسبابها عند علة العلل)
(والعيش كالصاب في مرارته * طورا وطورا أحلى من العسل)
(ودار هذي الحياة مذ بنيت * لم تخل من ساكن منتقل)

(والناس في طبيهم ومنتهم * ضدان مثل التفاح والبصل)
(وهم مليح وآخر وحش * ما بين رامشة إلى جعل)
(فوجه هذا للسيف وحشته * ووجه ذاك المليح للقبل)
(وليس هذا وقت الخطاب على جراية تقتضي ولا عمل)
(الوقت وقت الأبطال عملها * ما بين ثاني الثقيل والرمل)
(وقحبة تبلع القضيب ولا * يعجبها غيره من الحمل)
(فابعث بقفصية تحدثنا * عن حرب صفين أو عن الجمل)
(غزيرة الورد إن بي ظمأ * لا يرتوي من صباية الوشل)
(ولا تجادل أخاك معذرا * فلست ممن يقول بالجدل) المنسرح
وقال في مثل ذلك

(يا نديمي قد خلوت بحر * ليس منه ثقل على ملكيه)
(اسقنيها وحدي سرورا ببدر * يعلم الله كيف شوقي إليه)
(يا ابن يحيى الذي أموت وأحيا * في موالاته وبين يديه)
(منك هذا النبيذ والخبز واللحم * الذي يشرب النبيذ عليه) الخفيف
وقال في مثل ذلك

(استمع شرح قصة أنا منها * بين وصل ممن أحب وهجر)
(لي وعد على غزال غرير * ينجز الوعد كل غرة شهر)
(ومغن يحيط بالحال علما * فهو يأتي ولا يقول بحذر)
(وعليك انتهاء سكرهما اليوم * إلى غاية المراد وسكري)

(فأرحني من الهموم براح * تصدر الهم عن موارد صدري)
(وابق حيا يضاف قسط إلى عمرك * طول الحياة من كل عمر) الخفيف
ما أخرج من خمرياته وما ينضاف إليها
قال

(وليس العيش إلا شرب راح * إلي بشربها الساقى يشير)
(وكأس يعدل الساقون فيها * ولكن حكم سورتها يجوز)
(وشدو صغيرة كالخشف يحدي * بصوت غنائها الرطل الكبير) الوافر
ومن أخرى

(اسقني بالكبار إما بطاس * أو بكأس محرورة أو بجام)
(لا تكلني إلى الصغار التي تحكي * قوارير جونة الحجام)
(وتقلد ديوان عشرتي اليوم * بلا مشرف وغير زمام) الخفيف
ومن أخرى

(الشرب لا الحرب عادتي ومعى * ستة رهط جند صناديد)
(الذن والرطل والمشمة والنقل * وطبل التكريع والعود) المنسرح

ومن أخرى
(سيدي ما أظنه * بعد يدري بما جرى)
(ما درى أن عبده * فلسه قد تقشرا)
(عند قوم معروفهم * في قد صار منكرا)
(كنت كالمسك مرة * بالدنانير أشتري)
(فأنا اليوم بعد ما * صرت شيخا كما ترى)
(عبد من عنده نبيد * إذا كان أحمر)
(خمرة دنها يضمن * مسكا وعنبرا)
(كم فم ذاقها فطاب * وقد كان أبخرا)
(وغلام بكأسها * راح يسعى وبكرا)
(هو فينا بريحها * عقب قد تعطرا)
(ظل يفسو وعندنا * أنه قد تبخرا) مجزوء الخفيف

ومن أخرى
(أيلول والعيد واعتدال الهواء في الليل والنهار *)
(وشهر شوال في تكافي * ساعات أيامه القصار)
(أربعة تقتضيك دين * السماع واللهو والعقار)
(فاشرب لها بالكبير * إن الكبير للسادة الكبار) مخلع البسيط

ومن أخرى
(والكأس تسلبني عقلي وأهون ما * لهوت عن ذكره عقلي إذا سلبا)
(حمراء يمسي بناني وهو فوق يدي * منها بمثل شعاع الشمس مختضبا)

(ابتعتها غير مغبون ولو طلب الخمار * روعي بها أعطيت ما طلبا *)
(وأربح الناس عندي في تجارته * محصل يشتري بالفضة الذهبيا) البسيط
ومن أخرى
(يا صاحبي استيقظا من رقدة * تزري عقل اللبيب الأكيس)
(هذه المجرة والنجوم كأنها * نهر تدفق في حديقة نرجس)
(وأرى الصبا قد غسلت بنسيمها * فعلام شربي الراح غير مغلس)
(قوما اسقياني قهوة رومية * مذ عهد قيصر دنها لم يمس)
(صرفا تضيف إذا تسلط حكمها * موت العقول إلى حياة الأنفس) الكامل
ومن أخرى
(من شروط الصبوح في المهرجان * خفة الشغل من خلو المكان)
(وحضور الطعام قبل طلوع الشمس * مذ أمس بارد الألوان)
(والعروس التي تزف إلى * الأرتال في ثوب صبغها الأرجواني)
(رسموا طين دنها وهو رطب * باسم كسرى كسرى أنو شروان)
(وترى سوسن الكؤوس عليها * كسوة من شقائق النعمان)
(ثم خفق الطبول بين الأغاني * واصطكاك الأوتار في العيدان)
(والسماع الذي يمل على الأسماع ما تشتهي بلا ترجمان *)
(كل صوت من اقتراحات إسحاق * التي زينت كتاب الأغاني)
(لا أعد الصبوح إلا غبوقا * إن جعلت الصبوح بعد الأذان)
(يا خليلي قد عطشت وفي * النخمة ري للحائم العطشان)

(فاسقياني محض التي نطق * الوحي بتحريمها من القرآن)
(والتي ليس للتأول فيها * مذهب غير طاعة الشيطان)
(واعدلا بي عن التي هدت النار * قواها وحنقت بالدخان)
(إنني خشية من النار أخشى * كل شيء يمس بالنيران)
(لا تخافا علي دقة كشحي * لا تكال الرجال بالقفزان)
(فاسقياني بين الدنان إلى أن * ترياني كبعض تلك الدنان)
(مقعدا بعد خفتي في نهوضي * أخرسا بعد كثرة الهديان)
(سكرة بعد سكرة تثبت اسمي * في المفاليج أو مع العميان)
(اسقياني في المهرجان ولو كان * لخمس بقين من رمضان)
(اسقياني فقد رأيت بعيني * في قرار الجحيم أين مكاني)
(أنا حودابة وذهنني صديد * تحت خصي فرعون أو هامان)
(كل شيء قدمته لي فيه * رأس مال يأوي إلى الخسران)
(غير حبي أهل الحواميم * والحشر وطه وسورة الرحمن) الخفيف
(خمسة حبههم إذا اشتد خوفا * ثقتي عند خالقي وأماني)
(قد تيقنت أنهم ينقلوني * من يدي مالك إلى رضوان)
(بهم قد أمنت خوف معادي * وبهذا الوزير خوف زماني)
(يا أبا طاهر ولولاك ما كان * لبدر السماء في الأرض ثاني)
(لك يا سيدي دعا الفطر والأضحى * ويوم النيروز والمهرجان)
ومن أخرى في بختيار يهنئه بالأضحى
(قد صخب البم مع الزير * فقم قليلا غير مأمور)

(قم هاتها أصفى إذا رقرقت * في الكاس من دمعة مهجور)
(من يد عذراء لها وجنة * تحار فيها أعين الحور)
(تحدثت فانتثر الدر من * مشمة النرجس والخيري)
(وعنبرت أنفاسها نكهة * تبسم عن نفحة كافور)
(الليل والعشر يقولان لي * مذ أمس قولاً غير مستور)
(أمسلم قلت نعم ظاهري * وباطني في الخمر نسطوري)
(من أجل هذا أنا مذ جئتما * ما بين سكران ومخمور)
(فأسعد بيوم العيد واجلس له * في خلوة جلسة مسرور)
(وضح فيه بالدنان التي * تخر بين البم والزير)
(من كل دن دم أوداجه * أحل من لحم الخنازير)
(واستحضر العود ووجه به * حتى نصلي بالطناير)
(الركعة الأولى سريجية * وركعة التسليم ماخوري)
(وهي صلاة العيد لا يستوي * تجوزي فيها وتقصيري)
(والله لو كنت لها حاضرا * لحيير العالم تكبيري)
(فاشرب على ملك تمليته * موشح بالعز منصور)
(في قدح أزرق أو ساذج * أبيض مثل الثلج بلور)
(واستجل مع ذاك وذا أوجها * صبيحة مثل الدنانير)
(كأنما عينك ما بينهم * تدور في زهرة منشور) السريع
ومن أخرى في أبي الفتح بن العميد وكان قد هجر النبيذ بعد القبض على

بختيار

وكان ابن بقية الوزير قد شرب وابن الحجاج إذ ذاك يتولى الحسبة ببغداد
(حقي على الأستاذ قد وجبا * فإليه قد أصبحت منتسبا)
(مولاي ترك الشرب ينكره * من كان في بغداد محتسبا)
(إن كان من غم الأمير فلم * وزيره بالأمس قد شربا)
(إن الملوك إذا هم اقتتلوا * أصبحت فيهم كلب من غلبا)
(فلذاك أسكر غير مكترث * وألف مع خيشومي الذنبا)
(يا سادتي قد جاءنا رجب * فتفضلوا واستقبلوا رجبا)
(بمدامة لولا أبوتها * ما كنت قط أشرف العنبا)
(حمراء مثل النار موقدة * لم تلق لا نارا ولا حطبا)
(من قال إن المسك يشبهها * ريحا فلا والله ما كذبا) الكامل
ومن أخرى في بعض الوزراء
(فديت بي يا سيدي وحدي * وعشت ألفي سنة بعدي)
(قد رحل النرجس فاشرب على * محاسن المنثور والورد)
(من لي بها عندك مشمولة * قد أصبحت معدومة عندي)
(يمزجها لي رشاً أعيد * بريقة أحلى من الشهد)
(نهاية الحر محس استه * وريقه في غاية البرد)
(جنى من البستان لي وردة * أحسن من إنجازه وعدي)
(وقال والوردة في كفه * مع قدح أذكى من الند)
(اشرب هنيئاً لك يا عاشقي * ريقى من كفي على خدي) السريع

ومن أخرى
(يا من حقوق النيروز تلزمه * رسمك يوم النيروز مشهور)
(فاسكر من الليل واصطح سحرا * غدا تراني وأنت منخمور)
(واستنطق الزير إنني رجل * يعجبني ما يقوله الزير) المنسرح
ومن أخرى
(قم فاسقني الراح أو تراني * مبلبل العقل واللسان)
(إذا تكلمت لم يفسر * قولي إلا بترجمان) منخلع البسيط
وله يهنئ نصرانيا بفصحه
(أوجع دماغ القرع بالسلق * اليوم يوم القطع والبلق)
(اليوم يوم الراح يا سيدي * فاشرب من الراح كما تسقي)
(كل سيدي واشرب ونك إنما * الحياة بين الشرب والفسق)
(وافطر من الصوم على فقحة * زبدتها في طرف الزق)
(وابق سليما ودع الموت لا * يجنو على الخلق ولا يبقى) السريع
ما أخرج من خرافاته في مجونه ومفاحشاته
قال
(سرى متعرضا طيف الخيال * فسوف لا محالة بالمحال)

(ولكنني انتبهت فكان حزني * على ما فاتني أسوأ لحالي)
(وما خلق النساء بالبظر إلا * وبالا حيث كن على الرجال)
(عذيري في الزنا من كل تيس * عتيق قد تمرد في الضلال)
(يحسن لي الحلال فنحن طول * النهار إذا اجتمعنا في جدال)
(وليس سوى الزنا همي ورأيي * فبيكار الخصي نيك العيال)
(وفي النيك الحرام خزعبلات * قليلا ما تراها في الحلال)
(وسرم مر مجتازا بأيري * كما صلى العشا والدرب خالي)
(فقال له إلى كم تزدريني * وتكشف بالقبيح إلي بالي)
(ولم تختار وصل الحر دوني * وتكرهني وتعرض عن وصالي)
(ألم تر أن شكل البدر شكلي * وأن الحر معكوس الهلال)
(تأمل تكتي فوقي وأني * الوهاد من الروابي والتلال)
(فنكس رأسه أيري طويلا * وفكر في الجواب عن السؤال)
(وفكر ثم قال له إذا لم * توفق للصواب فما احتيالي)
(أبا الدراق ما للحر ذنب * إذا فكرت في عذري ولالي)
(ولكنني رأيت الحر فينا * يسام الخسف حالا بعد حال)
(فيقطع أنفه طفلا وينشو * كبيرا وهو منتوف السبال)
(ويلكم شدقه في كل وقت * بغير خصومة وبلا قتال)
(وأنت فسيء الأخلاق جدا * كما تدري قليل الاحتمال)
(بأول خاطر من غير فكر * تشرس من لقيت ولا تبالي)
(ومدخلة لها ردف سمين * وخصر كالهلال من الهزال)
(يؤذن في استها أيري أذان * الضحى وقيم في وقت الزوال)
(وتعصف ريح عصعصها شمالا * وهل ريح أرق من الشمالي)

(وقد بادلتها فمبالها لي * بمشورة استها ولها قذالي)
(كما لابن العميد جميع شكري * ودنيا ابن العميد جميعها لي) الوافر
ومن أخرى

(فحمية السرم ولكنها * البظراء شيرازية المفرق)
(قالت لأيري بعد ما صب في * دواتها أكثر من دورق)
(أوحشت عش استي فقل لي متى * تؤنسه يا عنق اللقلق)
(فقال هيهات وهل يرجع * اللص إذا فر من المطبق) السريع
ومن أخرى في حسبته

(يا معشر الناس اسمعوا دعوة * دخالة بالنصح خواجه)
(من منكم طار على حسبتي * قطعت بالدرة أوداجه)
(لأنه أقرن ليست له * بعدي في زوجته حاجه)
(كأن أيري في استها زمج * يطلب بين الشوك دراجه) السريع
ومن أخرى

(جارية أرض نبات استها * رقيقة التربة حواره)
(تسيح في جانب مفساتها * عين خرا بالعرض خواره)
(كأن لي منها على عاتقي * كراع شاة فوق قناره) السريع

ومن أخرى
(وقينة كل من يعاشرها * مغتبط بالسماع مسرور)
(مبرودة الريق بعد هجعتها * وجوفها في الفراش محرور)
(كأن تنورها الشديد حمى * بقرب عهد الشباب مسجور)
(تشم ريح استنها الزناة كما * تشم ريح اللحم السنانير)
(فجوفها قرية وفي حرها * خندق بول وبظرها سور) المنسرح

ومن أخرى
(ولم أزل وهي إلى جانبي * كظبية عفراء وحشيه)
(أنب مثل التيس فوق استنها * وهي بحال النيك تيسيه) السريع
(صمدت لها وجنح الليل داج * بأخطف للطريدة من عقاب)
(وأولع بالمباعر من قراد * وأوقع في المقاذر من ذباب)

ومن أخرى
(فتاة ما عرفنا قط منها * بحمد الله إلا كل خير)
(فما تهوى سوى أيار شهرا * وليس إمامها غير الزبير) الوافر

ومن أخرى
(قالوا رأيناك بما فيك من * هشاشة الفطنة والكيس)
(تحبو إلى باب استنها مثل ما * يحبو ابن عامين إلى الديس)
(فأي شيء كان قلت الذي * يكون بين العنز والتيس) السريع

وقال

(يا سادتي ما استرق ديني * شيء كمثل الحر السمين)
(لما أراه يزول عقلي * عني ويعتادني جنوني)
(وأشتهي أن أغوص فيه * من مشط رجلي إلى جبيني)
(وكلما شلت منه رأسي * رزقت قوما يغوصوني)
(أغيب شهرا فلا تراني * العيون والناس يطلبوني)
(حتى إذا كان بعد شهر * دل على موضعي أنيني)
(فديته كالعروس يجلي * في دست ورد ياسمين)
(جبينه الصلت من حديد * وشدقه الرخو من عجين)
(وخير ما يقتنيه أيري * صلابة بطنت بلين) مخلع البسيط
وله

(يا صاح فاشرب واسقني * من الشراب العكبري)
(مع أمرد عصعصه * يجيد بلع الكمر)
(أو قينة طنبورها * المحفوف صلب الوتر)
(حورية قد شربت * بالرطل ماء الكوثر)
(من الجنان وجهها * وسرمها من سقر)
(لها حر كأنه * وجه غلام خزري)
(ذو شعرة أطرافها * شبه رؤوس الإبر)
(أصبح في نيكي لها * تقدمي تأخري)

(أحسننت لي هم هكذا * مدي وشدي واعصري)
(العيش ما أطيب ذا * يا مهجتي يا بصري)
(لمثل ذا الوقت انتفي * أو احلقي أو نوري) مجزوء الرجز
ومن أخرى
(صبية بظرها بجنبي * يبيت مثل الصبي المخضب)
(مفعول باب استها بأيري * الفاعل فوق الفراش ينصب)
(وسرمها كان أمس غرا * لم يتفقه ولا تأدب)
(فالיום قد صار منذ قاسي * أمور أهل الزنا وجرب)
(إذا رأى الأير من بعيد * بوق في وجهه ودبدب) منخلع البسيط
ومن أخرى
(تبول من شذق مهزول به عجف * وقد تفقا عليه بظرها سمنا)
(ترغي وتزبد شذقاه إذا اختلفا * كأنه شذق مفلوج حسي لبنا) البسيط
ومن أخرى
(ذات حم يسقي الفراغات صرفا * من عصير الخصي بغير مزاج)
(بات دكشاب فيشتي في خراها * يخلط الدوغباج بالزيرباج) الخفيف
وقال
(لو أن سرما كان في * يديه ملك اليمن)

(لكان أولى منه بي * قطعة بظر عفن) مجزوء الرجز
وقال

(عمر ك الله يا ابن عمرو * عمر ثلاثين ألف نسر)
(وجهك عند الصباح شمسي * وأنت عند المساء بدري)
(مولاي ذا اليوم يوم سعد * أشرف عندي من ألف شهر)
(نذرت فيه إذا التقينا * سكرنا إلى الليل بعد سكر)
(مع قينة لا تريد غيري * فهي تجيني بغير حذر)
(أيري على أنه طويل * أقصر من بظرها بشبر)
(لصوف شعر استها مداد * يعجنه بولها بحبر)
(فأي شيء تقول هو ذا * أقوم حتى أفي بنذري) منخلع البسيط
وقال

(ضرطت ونحن بعكبرا * فتشوشت سفن الغروب)
(وفست على ربح الشمال * فألحقتها بالجنوب)
(ومسحت مبقلة استها * فوجدتها ألفي جريب)
(جاءت إلي وجوفها * يغلي ولا قدر الزبيب)
(فسلقت بيضي في استها * وشويت في حرها عسيبي) مجزوء الكامل
ومن أخرى

(وكم حديث كأنه سمر * قد مر لي في الزنا مع السمر)
(وافرة الردف فهو يثقلها * لطيفة الكشح نضوة النخصر)
(طعم خراها مع طعم فيشلتني * يشبه طعم اللبا مع التمر)

(لو لم أشبب بشعر عانتها * ما طاب للناس كلهم شعري)
(قيل لأيري وقد رأوه ولا * الهارب بعد الحصول في الأسر)
(يشدد بعد العشا إلى حرها * عدوا بلا حشمة ولا فكر)
(ما لك هوذا تطير قال لهم * أطير مستعجلا إلى وكري)
(ولي خصي لو خرجت أعرضه اشتراه * مني بروحه دري)
(أيري عليه كأنه وتد * قد علقت فيه دبة البزر) المنسرح
ومن أخرى
(يا ويحكم واللحم يعرض * والبزاة على الكنادر)
(قوموا بنا نحشو البظور * بفيشنا حشو المساور)
(نبدا بكراعاتهم * ونعود نعثر بالزوامر)
(ثم الحوافظ إنهن * عجائز شمط عواهر)
(أحراهم بيض العناق * واللحي سود المباعر)
(كشيوخ أصحاب الحديث إذا تمشوا بالمحابر) مجزوء الكامل
ومن أخرى
(أنا ابن حجاج إليه أبي * ينمي وقلبي من بني عذره)
(لم يخل جسمي في الهوى من ضني * قط ولا عيني من عبره)
(حبائب مثل حصي عكبرا * والرقبا مثل نوى البصرة)
(حامضة البول ولكن لها * مستنعض أحلى من التمره)

(لها حر درته درة جرة * ومبعر روثنه صخره)
(فما تلاحظنا سوى مرة * حتى أتى الشيخ أبو مرة) السريع
نبد من ملحه القصار من أخباره
كان قد دعا مغنية فلما دارت الكؤوس تساکرت عليه وتناومت وهو جالس فقال
(غطت البظراء لما * عاينت مفتاح ديري)
(ورجت مني خيرا * قلت لا ترجين خيري)
(اقعدي عندي وهذا * فافعليه عند غيري)
(أنت في دعوة أذني * لست في دعوة أيري) مجزوء الرمل
وحصلت عنده مغنية كان يتعاشق لها
ونام ابن حجاج فتفرقع ظهره فغضبت وانصرفت فقال
(قد غضبت ستي وقد أنكرت * قرقة تظهر في ظهري)
(وليس لي ذنب ولكنني * أضرب بالليل ولا أدري)
(فليت شعري وهي غضبانة * من حجرها أضرب أم حجري) السريع
وأنا أستظرف كنايةته بالفرقة عن الضراط
ودعا مغنية فخلا بها فهجمت عليه صديقه له فتضاربتا وتجارحتا وطال بينهما الشر
فقال
(رحم الله من أتاني بموسى * فتقصى بحده جب أيري)

(كل يوم أغضي له عن جنايات * كأن الحديث فيها لغيري)
(ولعمري كم من صباح بشر * كان لولاه قد جرى لي بخير) الخفيف
ووردت عليه رقعة صديقين له يدعوانه للشرب وابنه قد جدر وملح فكتب إليهما من
(يا سيدي النبيذ موجود * وباب شرب النبيذ مسدود)
(قد ملح ابني فكيف يشرب من * أمسى ولحم ابنه تمكسود) المنسرح
وعرض له صداع فانفرد إخوانه بالشرب مع مغنية كان قد اشترطها فكتب إليهم
(حصلت أنا الشقي على الصداع * وأنتم بالتمتع والسماع)
(خلوتم بالتي قلبي إليها * شديد الشوق مشهور النزاع)
(فتاة أصبح الإجماع فيها * يقر بأنها شرط الجماع) الوافر
وحصل مع رجل يكنى أبا الحسين في دار رجل بخيل فالتمس أبو الحسين العشاء بعد
الغداء فقال ابن حجاج
(يا سيدي يا أبا الحسين * أنت رفيع بنقطتين)
(يا كلب الضرس ما يداوي * ضرسك إلا بكلبتين)
(ويلك قل لي جنت حتى * نلتمس الخبز مرتين)
(في دار من خبزه عليه * ألف رقيب بألف عين) مخلع البسيط
وحضر في دعوة وأخر الطعام فقال
(يا صاحب البيت الذي * أضيافه ماتوا جميعا)

(حصلتنا حتى نموت * بدائنا عطشنا وجوعا)
(ما لي أرى فلك الرغيف * لديك مشترفا رفيعا)
(كالبدر لا نرجو إلى * وقت المساء له طلوعا) الكامل
ونظر إليه يذهب ويجيء في داره فقال
(يا ذاهبا في داره جائيا * بغير معنى وبلا فائده)
(قد جن أضيافك من جوعهم * فاقراً عليهم سورة المائدة) السريع
وكان بعض أصحاب الدواوين يطالبه بحساب ناحية وليها فكتب إليه
(أيا من وجهه قمر منير * يضيء لنا وراحته السحاب)
(إذا حضر الحساب أعدت ذكري * وتنساني إذا حضر الشراب)
(أجبنني بالقناني والمثاني * ووجهك إنه نعم الجواب)
(وكلني في الحساب إلى إله * يسامحني إذا وضع الحساب) الوافر
وركب إلى بعض الرؤساء يهنئه بعيد النحر فلم يصادفه فكتب إليه
(أيا من وجهه كالشمس توفي * فيمحق نوره بدر التمام)
(لعيد النحر أيام قصار * تلم بنا اجتيازاً كل عام)
(أمرنا كلنا بالنيك فيها * وأكل الطيبات وبالمدام)
(فقليل لنا أشربوا واكلوا ونيكوا * حلالاً أو على وجه الحرام)
(وما قيل اقطعوها بالتهاني * وتكرار التحايا والسلام)

(فيا طوبى لمن صلوا قعودا * وناكوا في الكواشل من قيام)
(وقد بكرت أمس على كميت * يقصر خطوه طول المقام)
(جريح الجنب من ضغط الحزام * قريح الفك من مضغ اللجام)
(فإن أنا لم أعد فالله أولى * بعذري ثم أنت بلا كلام) الوافر
ووردت رقعة رجل على بعض الرؤساء وهو جالس يعرض عليه جارية رباها ويصف
حسنها

فأمره بالإجابة فقال

(يا ذا الذي جاء بحر له * في السر يهديه إلى أيري)
(علي شغل بالمهم الذي * تراه فاطلب نايكا غيري) السريع
وكان له صديق ولذلك الصديق ابن يكنى أبا جعفر وكان مستهترا بالقحاب فسأله أن
يعاتبه ويشير عليه بالتزوج فقال
(إياك والعفة إياكا * إياك أن تفسد معناكا)
(أنت بخير يا أبا جعفر * ما دمت صلب الأير نياكا)
(فنك ولو أمك واصفع ولو * أباك إن لامك في ذاكا) السريع
وكان الوزير أبو الفضل والوزير أبو الفرج قد خلوا في الديوان لعقوبة أصحاب المهلبى
عقب موته وأمر أن تلوث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب وقد كان المهلبى فعل
مثل هذا فحضر ابن الحجاج فحجب وخاف النفط فانصرف فقال
(الصفح بالنفط في الثياب * ما لم يكن قط في حسابي)
(ليس يقوم الوصول عندي * مقام خيطين من ثيابي)
(يا رب من كان سن هذا * فزده ضعفا من العذاب)

(في قعر حمراء ليس فيها * غير بني البظر والقحاب)
(تفعل في لحمه المهري * ما يفعل الجمر بالكباب)
(فالقرد عندي يحل عنمن * يسن هذا على الكلاب) مخلع البسيط
ووردت عليه رقعة خصم له بما يسوءه فكتب على ظهرها أبياتا منها
(إني جعلت إجابتي في ظهرها * عمدا ليتمكن فضها في المجلس)
(كانت كنيفا فائضا فزرعت في * ظهر الكنيف حديقة من نرجس) الكامل
وكان ابن شيراز قد صارع السبع فقتله ثم عاد لمثله فكتب إليه ابن حجاج
(يا من إلى مجده انقطاعي * ومن به أخصبت رباعي)
(قد زاد خوفي عليك جدا * وعظم الأمر في ارتياعي)
(في كل يوم سبع جديد * ينفر من ذكره استماعي)
(تغدو إليه بلا احتشام * ولا انقباض ولا امتناع)
(وليس قتل السباع مما * يدرك بالختل والخذاع)
(فلا تطر بعدها لسبع * مراسه غير مستطاع)
(إن صراع السباع عندي * حاشاك ضرب من الصراع)
(اعدل إلى الكأس والندامى * والأكل والشرب والسماع)
(وأمرد جامع لشرط العناق والبوس والجماع *)
(بلى أجمع لي السباع واطرح * خصمي في بركة السباع)
(فإن عيشي في أن أراه * بين سباع الربى الجياع) مخلع البسيط

وكان سأل بعض الرؤساء أن يتكلم في أمر كان له فوعده ثم أمسك وسكت فقال
(يا صنما يعبده شعري * بلا ثواب وبلا أجر)
(إن لم تكن دبا فخطبهم * بلفظة تسمع في أمري)
(انطق بنفس قبل أن يحسبوا * أنك من طين وآجر) السريع
وقال وقد عرضت له علة صعبة ثم صلح بعد اليأس فكتب إلى بختيار
(يا سيدي عشت في نعيم * حلو الجنى دائم المسره)
(عبدك يشكو إليك حمى * قد سبكته الصفراء نقره)
(حمى لتورها وقود * يزيد في اليوم ألف سجره)
(قد حفرت تربة لصيدي * فكدت منها أصير صبره)
(علة سوء كانت تريني * نفسي فوق الفراش حسره)
(طالعني الموت من زوايا * برسامها ألف ألف مره)
(قد نصب الفخ لي ولكن * أفلت من فحه بشعره) مخلع البسيط
وقوله

(يا سيدي دعوة من قلبه * من خوف ما مر به يخفق)
(قد نصب الفخ لصيدي أبو * يحيى ولكن أفلت العقق) السريع
وقلده الوزير ناحية فخرج إليها يوم الخميس وتبعه كتاب الصرف يوم

الأحد فقال

(يا من إذا نظر الهلال * إلى محاسنه سجد)
(وإذا رآته الشمس كادت * أن تموت من الحسد)
(يوم الخميس بعثني * وصرفتني يوم الأحد)
(والناس قد غنوا علي * كما رجعت إلى البلد)
(ما قام عمرو في الولاية * ساعة حتى قعد) مجزوء الكامل
وقال في مثل ذلك
(يا مالك الصدر ما خلوت من * الإيراد ما عشت فيه والصدر)
(قلدتني ليلة وباكرني * كتاب صرفي المشوم في السحر)
(فقد بختي فكيف درت به * دور لي جانب استه وخري) المنسرح
وقال وقد حجه بواب لبعض الرؤساء مرات فكتب إليه
(قولا لمن إحسانه لم يزل * شفاء علاتي وأوصابي)
(بي علة تقطع أسبابها * من راحة الصحة أسبابي)
(أخفيت ما بي اليوم منها فما * تطلع الناس على ما بي)
(وليس يشفيني سوى نهشة * من قطعة من كبد بواب)
(تبيت فيها وهي مشبوبة * بالنار أضراسي وأنيابي)
(فامنن بأن تذبح لي واحدا * بالنعل في دوارة الباب)
(فنقطة من دم أوداجه * أنفع لي من رطل جلاب) السريع

ملح من نوادره في ذكر الصفع
قال

(يا سخن العين التي لم تزل * تعيش في الناس بلا عقل)
(إن لم تزن نفسك مستأنفا * والخوف بين القول والفعل)
(حل بيافوخك مني الذي * يحل يوم العيد بالطبل)
(لا تجهل اليوم على من له * معرفة وبالعقل والجهل)
(فتى وإن زلت به نعله * أصفع خلق الله بالنعل) السريع

وقال

(هارب مني وقد خاف العمى * بقفا للنعل بادي المقتل)
(وبكفي شمشك منتعل * والقفا حبر الشمشك المنعل) الرمل

وقال

(في البيت لي درة يحدث عن * أفعالها الموغلون في الشارع)
(تأكل لحم القفا السمين كما * يأكل رز البهظة الجائع) المنسرح

وقال

(رب مستصنع نسخت بنعلي * بين أجفانه شروط القوافي)
(كل نهب الطلى مباح حمى الرأس * حريب الأذان والأكتاف)
(فاتق الله في غطاريف أذنيك وأعصاب أهدعيك الضعاف) الخفيف

وقال

(قل لابن حسنون وما زال من * تعجرف يصغو ويستعفي)
(أما ترى رخ يدي جائلا * وشاه أذنيك على الكشف) السريع

وقال

(قد وقع المنع والحجاب معا * فكل من رام بابكم صفعاً)
(وافتته طامعا لأدخله * ولم أكن قط أحمد الطمعا)
(فواثبوني جهلاً بمرتبتي * في حيث أشكو الصداع والصلعا)
(لا تطلبوا بعدها مواصلي * فإن حبل الوصال قد قطعاً) المنسرح
وقال وقد صرف عن عمل كان إليه

(قال وأجفان مقلتيه تكف * وجسمه ظاهر السقام دنف)
(أعمالنا هذه التي كثر * الإرجاف فيها بنا فليس تقف)
(قد صرفونا عنها فقلت لهم * نعم وصادف عين واو نون ألف) المنسرح

وقال

(قلت وقد جاء حر شاذاً * لأي معنى قد جاء هذا)
(قالوا لصفع العباد حتى * يجعل أقاءهم جذاذا)
(فقتت وابناي يتبعاني * نسل من بينهم لواذا) مخلع البسيط

نبت من ذكر سرقاته
من ذلك قوله
(شيخ فتى والشباب أكثرهم * قد علم الله غير فتیان) المنسرح
من قول كثير
(يا عز هل لك في شيخ فتى أبدا * وقد يكون شباب غير فتیان) البسيط
وقوله
(وأولاد الحرائر لم يجابوا * لدي فكيف أولاد القحباب) الوافر
من قول دعبل
(إني لأهجو من وجود بماله * أتظنني أدع اللئيم الواضعا)
(على أني أظنك سوف تنجو * بعرضك من يدي منجى الذئاب) الكامل
من قول أبي الزيات
(نجا بك لؤمك منجى الذئاب * حمته مقاذره أن ينالا) المتقارب
وقوله
(وأحسن ما رأينا قط راحا * إذا كانت مطية كأس راح) الوافر
من قول أبي تمام
(راح إذا الراح كن مطيها * كانت مطايا الشوق في الأحشاء) الكامل
وقوله
(سترت بظله من ريب دهري * فعز على النوائب أن تراني) الوافر

من قول أبي نواس
(تسترت من دهري بظل جناحه * فعيني ترى دهري وليس يراني) الطويل
وقوله
(أمشي بقلبي لا برجلي إنما * تمشي بحسب هوى القلوب الأرجل) الكامل
من قول اللجلاج
(وما زرتكم عمدا ولكن ذا الهوى * إلى حيث يهوى القلب تهوي به الرجل) الطويل
وقوله
(وخمار أعد الكأس ظئرا * لطارقه فلم يرضعه غيلا)
(أوفيه خلاص التبر وزنا * فيسبكه ويعطينه كيلا) الوافر
من قول ابن المعتز
(وخمارة من بنات المجوس * ترى الزق في بيتها سائلا)
(وزنا لها ذهبا جامدا * فكالت لنا ذهبا سائلا) المتقارب وقوله
(فتاة كالمهاة تروق عيني * مشاهدها وتفتن من رآها)
(تكاد ترد للمحجوب أيرا * وتحدث للفتى العنين باها) الوافر
من قول جحظة
(لو مر بالأعمى لأبصر * أو بعين لأنعظ) مجزوء الكامل

نبد مما تكرر من معانيه

قال

(وفي فمي سكرة حلوة * قد نغصتها لوزة مرة) السريع

وله

(واللوزة المرة يا سيدي * يفسد في الطعم بها السكر) السريع

وله

(كأنه وهو إلى جنبها * سكرة مع لوزة مره) السريع

وله

(نبهت منه لحاجتي عمرا * ولم أعول منه على عمرو) المنسرح

وله

(فما استجارت بعمره مظلمة * بل حين جاءتك أنت يا عمر)

(فالشعر قد صار فيها وأتى * مع ذا بتفصيل ذلك الخبر) المنسرح

وله في عكس المعنى

(ولم تنبه عمرا حاجتي * بل وقعت منك على عمرو) السريع

وله

(خير الستور التي نعلقها * ستر خصى مسبل على حجر)

(والقدر إن لم يكن لها طبق * لم يتهر العصيب في القدر) المنسرح

وله
(ولم تر العين قط أحسن من * ستر خصى مسبل على حجر) المنسرح

وله
(كتبت رقعة إلي وقد عبت * بسطر مقرمط خلف سطر)
(يا فتى ستر باب سرمي خصاه * هات قل لي متى تعلق بستري) الخفيف

وله
(أحن إذا رأيت الحر ليلا * بجنبي وهو منتوف نظيف)
(ولا آباه إن هو جاء يوما * وفي رأس الكلاجق منه ليف) الوافر

وله
(فاستأذنيه غدا وعودي * إلي منتوفة نظيفه)
(فقد تبينت فوق رأس الحر ذي الزوزك ليفه) مخلع البسيط

وله
(بيضاء وهج استها يفور حمى * وريقها العذب بارد خصر) المنسرح

وله
(بريقة كالثلج مبرودة * ومبعر كالنار محرور) السريع
وله
(نهاية الحر محس استها * وريقها في غاية البرد) السريع

وله
(للبرد في ريقه كراز * وللحمى في استه حريق) مخلع البسيط
وله
(يا زوج من ريقها حميم * وريق مفسائها صقيع) مخلع البسيط
وله
(وغلّام شظى بكرفس مفساه * قديما أسنة الأقلام) الخفيف
وله
(لا ترى كرفسا على باب مفساه * يشظي بصوفه الأقلام) الخفيف
وله
(ودواة استها بصوف ولا الليف * يشظي أسنة الأقلام) الخفيف
وله
(كلما استمددت من سرمها * شعب ستي قلّمي الكرفس) الرمل
وله
(فديت من لقبني مثلما * لقبته والحق لا يغضب)
(إن قلت يا عرقوب أطمعتني * قال فلم نفسك يا أشعب) السريع
وله
(وعدتني وعدا وحاشاك أن * تروغ منه روعة الذيب)

(ما كنت إذ أطمعتني أشعبا * فيه ولا أنت بعرقوب) السريع
ما جاء له في التضمين
قال وقد كان غاب عن الحضرة مع الوزير ثم عاد فلما قرب توقف عن الدخول
(أيا مولاي دعوة مستغيث * قد التهبت جوانحه بنار)
(أغثنا بالرحيل غدا فإننا * من الشوق المبرح في حصار)
(وأبرح ما يكون الشوق يوما * إذا دنت الديار من الديار) الوافر
وقال
(قد قلت لما غدا مدحي فما شكروا * وراح ذمي فما بالوا ولا شعروا)
(علي تحت القوافي من معادنها * وما علي إذا لم تفهم البقر) البسيط
وقال
(ولم أطرب إلى عذراء رود * بها عن وصل عاشقها نفار)
(ولا غرثي الوشاح كأن ورد الحياء بوجنتيها الجلنار)
(بنفسي كل مهضوم حشاها * إذا ظلمت فليس لها انتصار)
(ولكني طربت إلى خليل * سمحت ببذله ولي الخيار)
(فلما أن مضى في حفظ من لا * يضيعه وشط به المزار)
(ندمت ندامة الكسعي لما * غدت منه مطلقة نوار)
(فعيني ما تحف لها دموع * وقلبي ما يقر له قرار) الوافر

وقال

(سيدي إن أقمت بعدك * بالصعد فقلبي علي غير مقيم)
(غير أني أقول بالرغم مني * ف أكف بأس همومي)
(من يكن يكره الفراق فإني * أشتهيه لوقفه التسليم) الخفيف
وله يخاطب ابن بقية وقد حجب عنه وهو على الشراب
(بحق رأس الأمير مثلي * يظماً في دولة الأمير)
(فما لكم تشربون دوني * ولست في جملة الحضور)
(قد قلت لما حجتهموني * فاشتد من بابكم نفوري)
(إن دام هجرانكم على ذا * طويت من بينكم حصيري) منخلع البسيط

وقال

(صاح أيري ورمحه فوق خصييه * ولا رمح ضمرة بن هلال)
(قرباً مربوط النعامة مني * لفتحت حرب وائل عن حيال)
(ثم أهوى بطعنة بات منها * سرم ستي ذاك الشقي بحال)
(فتولى يقول وهو طعين * دمه مع خراه مثل البزال) لم أكن من جناتها علم الله وإني
بحرها اليوم صالي الخفيف

وقال

(أسفر الصبح فاسقياني وقد كان * من الليل وجهه في نقاب)
(وانظر اليوم كيف قد ضحك الزهر إلى الروض من بكاء السحاب *)
(إن صحوي وماء دجلة يجري * تحت غيم يصبوب غير صواب)

(اتركاني ومن يعير بالشيب * وينعي إلي عهد الشباب)
(فبياض البازي أصدق حسنا * إن تأملت من سواد الغراب) الخفيف
وقال في ابن العميد يودعه ويصف الفرس ويذمه
(أيها السيد الذي طاب في * المجد فروعا كريمة وأصولا)
(لو مشى بي الشيخ الفرق لسابقتك سيرا إلى الوداع ذميلا *)
(فتجاوزت خانقين وخلفت * ورائي على الطريق جلولا)
(لكن الشيخ كان جذعا من الخيل * طريقا فصار جذعا طويلا)
(كلما سار سال دمع مآقيه ومن حق دمعته أن يسبلا *)
(مستغيثا يصيح تحتي ضراطا * مزوجا في طريقه وصهيلا)
(أبصر القت وهو يجري فغنى * بعد ما كاد عقله أن يزولا)
(أزجر العين أن تبكي الطلولا * إن في القلب من كليب غليلا) الخفيف
وقال يصف ضعف فرسه
(يسومني المشي مضطرا وليس * له المسكين بالمشي شبرا واحدا جلد)
(ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد إلا بما تجد) البسيط
وقال وقد حجب مع جماعة من الكتاب
(قد قلت لما أن رجعت موليا * ومعني مداير من الكتاب)
(نحن الذين لهم يقال وكلنا * فل العصا وطريدة الحجاب)
(قوم إذا قصدوا الملوك لمطلب * نتفت شواربهم على الأبواب) الكامل

وقال

(يا ربرب اعبر بنا إلى ملك * توجه الله بالمهابات)
(يقول للريح كلما عصفت * هل لك يا ريح في مباراتي) المنسرح

وقال

(قالت وقد كشف الوداع * قناع حزن قد علن)
(وأذل بالجزع الفراق * قوى عزاء ممتهن)
(يا من محنت بفقده * حوشيت فيك من المحن)
(خلفتني والحزن بعدك * يا قريني في قرن)
(فإذا صبرت ضرورة * صبر الوقيذ على الوسن)
(فترى يطيق الصبر عنك * أو السلو أبو الحسن)
(طفل نشا وفؤاده * بك يا أباه مرتهن)
(كالفرخ يضعف قلبه * عن أن يودع بالحزن)
(فأجبتها وهي * التي استولت علي بلا ثمن)
(طلب المعاش مفرق * بين الأحبة والوطن)
(يا رب فازدد سالما * سكنا يحن إلى سكن) مجزوء الكامل
وكتب إلى رئيس يستهديه مشروبا وهو مع بعض أصدقائه وعندهم مغنية فلم يفعل
(يا سيدي جودك المشهور ما فعلا * أبيع بالرخص يا هذا أم ابتذلا)
(واسوأنا من أناس ظلت أطمعهم * أن الذي التمسوه منك قد حصلا)
(حتى ذا عاد من أرسلته بيد * صفر وما كان عندي أنه وصلا)

(قالوا لقينتهم غني عليه لنا * صوتا ضربنا له في شعره مثلا)
(ما زلت أسمع كم من واثق خجل * حتى بليت فكنت الواثق الخجلا) البسيط
ما أخرج له في التخلص
قال في أبي تغلب وقد توجه من الموصل إلى بغداد
(افضض الدن واسقني يا نديمي * اسقني من رحيقه المختوم)
(اسقني الخمرة التي نزلت فيها * على القوم آية التحريم)
(اسقنيها فإنني أنا والقس جميعا نبولها في الجحيم)
(اسقنيها ولا تكلني إلى النقل * عليها ولا إلى المشموم)
(بادر الصبح بالصبيحة وجهها * فابنة الكرم شرط كل كريم)
(ثم قل للشمال من أين يا ريح تحملت روح هذا النسيم *)
(أترى الخضر مر لي فيك أم جزت * برضوان في جنان النعيم)
(أم تقدمت والأمير أبو تغلب * قد صح عزمه في القدوم) الخفيف
وقال في فتح قلعة أرمش من قصيدة
(سقاني كأسه سحرا بوقت * وكان صبوحا في يوم سبت)
(غلام أعجمي فيه ظرف * وحذق بالتلطف والتأني)
(سقاني دو وسا وازددت منها * على سكري وصبحني بهفت)
(فلما نمت قام وقال بروا * لمن حولي حوى خاني بجفت)

(وفي باب استه زغب لطاف * ملاح مثل ورد الزاد رخت)
(ولكن كان لا يقوى لشؤمي * وخذلاني به سودا بختي)
(فشدقت الصبي فده نفسي * بدوديكي وتيمردم درست)
(وكان من استه كالبنت بكرا * مخدرة الخرا ففتحت بنتي)
(كما فتحت وحد السيف يدمي * من الأعناق قلعة اردمشت) الوافر
وقال في مدح صاعد
(ومهاة غريرة * غضة الحسن ناهد)
(فتنتني بمعصم * وبكف وساعد)
(وبشعر منضد * شنب الريق بارد)
(ونسيم كأنه اشتق من نشر صاعد *)
(فهو طيبا كذكره * في الثنا والمحامد)
(همة في العلا اقتدت * بالسهي والفرائد)
(وندى بخلت به * كف يحيى بن خالد) مجزوء الخفيف
وقال
(كأنما باب استها * شكلة كاف مطلقه)
(بين سطور كاتب * حروفه محققه)
(يصك لي بين يدي * سيدنا في ورقه)
(بالحم والخبز الذي * روحي به معلقه)
(يا من به قد فتحت * أبواب رزقي المغلقه)

(وقع لمن علمه * جودك حذق العققه) مجزوء الرجز
هذه نبد من ملح ملحه الرائقة وما يتصل بها

قال

(حلفت لقد بلغت مدى المعالي * وأنت على تجاوزه قدير)
(فبحرك در لجهتة ثمين * وغيثك ماء مزنته طهور) الوافر
وقال لبعض الرؤساء في يوم كان المطر يجيء فيه ساعة ثم ينجلي الغيم وتطلع الشمس
ثم يعود

(يا سيدي تفديك مهجة خادم * لك يستقل لك الفداء بنفسه)
(يفديك من جلبيت أول كربة * عنه ومن أدركت آخر نفسه)
(انظر إلى اليوم الذي أشبهته * لو كان جنسك ناشئا من جنسه)
(يحكي نذاك بغيته فإذا انجلي * فكأن وجهك ما انجلي من شمسه)
(لكن فضلت عليه أنك دائما * تبقى وهذا اليوم تابع أمسه) الكامل
وقال

(هو الشيخ لما صفا جوهر * الفضائل منه ولم يكدر)
(أضاف الزمان إليه ابنه * كما اقترن البدر بالمشتري) المتقارب
وقال لرئيس اختلف ابنه إلى الكتاب
(يا عارضا يروي الثرى غيته * ومنها يشفي الصدى مورده)

(أقعدت في الكتاب من لم يكن * يضره أنك لا تقعه)
(أنت أبوه فهو ينمي إلي * كتابة يوجبها محتده)
(إن شئت علمه وإن شئت لا * لا بد أن تحكي أباه يده) السريع
وقال

(لا زلت يا عمر أبي عمرو * أبقى على الدهر من الدهر)
(فتى إذا ما جاء لي بحره * أمرت من يخرى على البحر)
(وإن بدا لي وجهه طالعا * صفعت بالشمس قفا البدر) السريع
وله

(فديت عز الدولة المرتجى * بمهجتي إن قبلت مهجتي)
(ومن أنا في عيلة إحسانه * وفقر أهلي في عيلتي)
(ثيابه في سفطي بيتها * وخبزه مأواه في ملتي)
(جراية أصبحت في رزقها * في كل يوم أجتبي غلتي)
(وكان جوفي بالخوى مأتما * فالיום بيت العرس في معدتي) السريع
وقال

(سيدي والذي يقيك من سوء * يمينا من أوكد الأيمان)
(لا جحدت النعمى لأكفر إحسانك * عندي يا دائم الإحسان)
(أنا في نزهة من العيش في * ظلك طول الحياة كالبستان)
(ذات زهر فيه البنفسج والنرجس * معه شقائق النعمان)
(جالس من تبظرم ترك الحاسد * يقلى بعراسته بوراني) الخفيف

وله في شارب دواء
(يا من به تتباهى * مجالس الخلفاء)
(ومن تقصر عنه * مدائح الشعراء)
(يا سيدي كيف أصبحت بعد شرب الدواء *)
(خرجت منه تضاهي * في الحسن بدر السماء)
(في ثوب صحة جسم * مطرز بالشفاء) المجتث
وقال من أبيات في الصاحب
(يا أيها السيد الجليل * المرجو للحدث الجليل)
(كل مديح أجملت فيه * يقصر عن فعلك الجميل) مخلع البسيط
وقال في ابن بقية
(يا بدر يا بدر التمام * بك أشرقت خلع الإمام)
(يا من له الأسماء العظام * بحرمة الأسماء العظام)
(هب لي بقا ابن بقية * هبة تجدد كل عام)
(أنت الكريم فهب لنا * هذا الكريم من الكرام)
(فلقد علمت بدعوتي * أني على خبزي أحامي) مجزوء الكامل
قطعة من ملحه في نوادره في سائر الفنون
وقال
(أعصر شبيبتي قف لي قليلا * أناشدك المودة أن تحولا)

(فديتك يا شبابي أنت مالي * أراك مكلكلا نضوا عليلا)
(تولى حسنك المفقود عني * وحول رحله إلا قليلا)
(وقالوا الشيب يكسبه جلالا * معاذ الله بل خطبا جليلا) الوافر
وقال

(بياض الشيب تكرهه الغواني * ويعجبها سواد في الشباب)
(وشيب لحي الزناة فدتك نفسي * ضراط في اللحى عند القحاب) الوافر
وقال

(طاقة آس جنيت منها * بلحظتي نرجسا ووردا)
(أرضاه مولى وليس يرضى * مولاي بي في هواه عبدا) مخلع البسيط
وقال

(فديت إنسانا على هجره * ووصله تحسدني الناس)
(لما احتوى الورد على خده * ودب في عارضه الآس)
(مزجت كأسي من جنى ريقه * بمثل ما دارت به الكأس) السريع
وقال في أرمذ

(أنا الفداء لعين بعض أسهمها * مشكوكة بين أحشائي وفي كبدي)
(فيها سقام فتور لا خفاء به * تجدد السقم في قلبي وفي جسدي)
(كانت تفل فؤادي وهي سالمة * فكيف بي وهو يشكو علة الرمد) البسيط

وقال

(فديت من مر في الرصافة بي * فقلت يا سيدي فلم يجب)
(واصفر غيظا علي وامتزجت * صفرة ذاك اللجين بالذهب) المنسرح
وقال في أبي تغلب يستهديه فرسا
(اسمع المدح الذي لو قيل في * أحد غيرك قالوا سرقا)
(جاء يستهديك مهرا أدهما * يركب الفارس منه غسقا)
(كالدجى تبصر من غرته * فوق أطباق دجاه فلقا)
(جل أن يلحق مطلوباً ومن * طلب الريح عليه لحقا)
(فتراه واقفا في سرجه * يتلظى من ذكاه قلقا)
(فإذا طار به المشي مضى * وهو كالريح يشق الطرقا)
(كالسحاب الجون إلا أنه * ليس يسقي الأرض إلا عرقا)
(جمع الأمرين يعدو المرطى * في مدى السبق ويمشي العنقا) الرمل
وقال يصف الفرس الذي أهده له أبو تغلب
(اليوم يوم سروري * بالموصلي الذنوب)
(من عند قرم كريم * جزل العطاء لبيب)
(آدابه جعلته * يعنى بكل أديب)
(ركبت فيه القوافي * فجاد بالمركوب)
(ذو غرة يتلأأ * في حالك غريب)

(لون الشباب عليه * مع غرة كالمشيب)
(صهيله جوف إذني * ولا غناء غريب)
(وروثه المسك طيبا * بين اللحي والجيوب)
(لولا اضطراري إليه * نزهته عن ركوبي) المجتث
وقال في خصم له أعمى
(سمعتم قط أعجب من ضرير * يقدر أن يجوز على بصير)
(ولو شاء الوزير ولم يزل لي * صلاحي في مشيئات الوزير)
(لألزمه العصا يمشي عليها * وعلمه القران على القبور) الوافر
وفيه
(إن كان هذا الضرير يعنتني * بحجة مثل عينه غلقه)
(فوقع السوس في عصاه ولا * بورك في قسطه من الصدقة) المنسرح
وقال
(لا يحسن الإشراف من مقعد * كأنه زرقة فروج)
(أقصر من يأجوج في قده * وقرنه أطول من عوج) السريع
وقال
(أزجر العين أن ترى * أزرق العين أشقرا)
(ما أرى البوم وجهه * قط إلا تطيرا) مجزوء الخفيف

وقال

(سيدي حشمتي عليك حرام * وبحكم الكريم تقضي الكرام)
(وأرى مذ ملكتني أن مثلي * أبدا لا تفيدك الأيام)
(خادم ناصح وعبد محب * وصديق وصاحب وغلाम)
(خمسة قد جمعتهم لك وحدي * لمعاني اختصاصهم والسلام) الخفيف
وقال يتشوق رئيسا ويصف رواقه
(لا والذي يا سيدي * يفني الأنام وأنت باقي)
(ما للخليفة مثل صحنك * والتدلي والرواق)
(دار غدت شرفاتها * توفي على السبع الطباق)
(فقبابها وكواكب الجوزاء * تسمو باتفاق)
(ولها حصون تشتكي * حيطانها بعد الفراق)
(ويضيع فيها الخضر وهو * يسير في ظهر البراق)
(لما دخلت أطوفها * ومشيت في طول الرواق)
(دار بها يا سيدي * ما بي إليك من اشتياق) الكامل
وقال يناقض ابن المعتز في قوله
(لا تدعني لصبوح * إن الغبوق جيبي)
(الليل لون شبابي * والصبح لون مشيبي) المجتث
وقال
(الصبح مثل البصير نورا * والليل في صورة الضير)
(فليت شعري بأي رأي * يختار أعمى على بصير) مخلع البسيط

وقال

(كم من صديق يروق عيني * بالشكل والحسن واللباقه)
(ليس له في الجميل رأي * ولا بفعل القبيح طاقه)
(كأنه في القميص يمشي * فالودج السوق في رفاقه) منخلع البسيط
وقال يصف بغلة

(تعرف لي أحسن من بغلة * جددت في البر بها عهدي)
(تنساب كالماء على حافر * كأنه من حجر صلد)
(نابت عن الأشهب لما مضى * نيابة الكلب عن الفهد) السريع
حاشية من قصيدة لابن حجاج

(فأقسم لا بيسين وطه * ولا بالذاريات ولا الحديد)
(ولكن بالوجوه البيض مثل * الأهلة تحت أغصان القدود)
(وشرب الري من خمر الثنايا * وشم المسك من ورد الخدود)
(وتطفيتي حرار الوجه يوم الفراق بمص رمان النهود *)
(وبالخمير التي كانت لعاد * ولكن بعد محنتهم بهود)
(مدام في قديم الدهر كانت * تعد لكل جبار عنيد)
(مدام ليس لي فيها إمام * أصلي خلفه غير الوليد) الوافر

فصل

ملح ابن حجاج لا تنتهي حتى ينتهي عنها وفيما أوردته منها كفاية على أنها غيض من فيضها وقراءة من تبرها ولكن الكتاب لا يتسع لأكثر من ذلك والله أسأل العفو والمغفرة

أبو القاسم علي بن جلبات

أحد أفراد الدهر في الشعر وكنت أنشدت له لمعا أوردتها في النسخة الأولى ثم وجدتها منسوبة إلى غيره كقوله

(برزت لنا تحت القناع الأزرق * ليلا فعاد لنا كصبح مشرق)

(الوجه بدر والقناع سماؤه * والشعر بينهما كليل مطبق) الكامل

ثم وقع إلي من شعره الصحيح قصائد في الخليفة القادر بالله والوزير أبي النصر سابور بن أردشير فأخرجت غررها وهي سوى ما يقع من شعره في مجموع أشعار أهل العراق في الوزير سابور وإذا سقت ذلك أكرر ذكر ابن جلبات في جملتهم

قال أبو القاسم من قصيدة في الخليفة القادر بالله

(وفي الدهر عن مطل بما هو واعد * فساخطه راض وشاكيه حامد)

(وأدركت الري الخلافة بعدما * تجهمها عن موقف الحق ذائد)

(رأت قادرا بالله لم يعد قدره * مدى العفو عما رام باغ وحاسد)

(رأينا به العباس معنى وصورة * فما عد عنا غائبا فهو شاهد)

(تقبله فضلا أشاد بذكره * له قبله جد كريم ووالد)
(كذلك الأصول الزاكيات ذواهب * إلى ما رأتها بالزكاء المحاتد)
(ومن يك لله المهيمن سعيه * ينل ساعيا في ظله وهو قاعد)
ومنها

(فله ما تأتي ولله ما ترى * وما أنت فيه صادر الأمر وارد)
(ومليت من رب السماء فوائدا * عدوك منها قبل سيفك فائد)
(فوالله ما ندري أليث ضبارم * مفيت الأعادي أنت أم أنت عائد)
(كذا الخلفاء الراشدون الأولى مضوا * وأنت عليهم بالبقية زائد)
(فلا عولت إلا على مجدك العلا * ولا انتسبت إلا إليك المحامد) الطويل
وقال في الوزير سابور بن أردشير

(رويدك قد تعاليت اطلاعا * على العلياء هما وارتفاعا)
(ونفسك لا ترى ببلوغ مجد * وإن أوفى على النجم اقتناعا)
(إذا ما خطة ضاقت عليه * أشرت لها فأمعنت اتساعا)
(برأي ما رأته الشمس إلا * تمنى أن تكون له شعاعا)
(وأذل بعزه صرف الليالي * ورام عصيتها حتى أطاعا)
(ندى وبسالة علما يقينا * بأنهما به في الخلق ذاعا)
(تكفل ذا نداك وما رأينا * جوادا كاملا إلا شجاعا)
(ودونك كل بكر لم تملك * سواك لها من الأنف افتراعا)
(رأت حسن اختراعك للمعالي * فبارتها معانيها اختراعا)
(وها أنا ذا أرى لك كل وقت * ببدع من مكارمك ابتداعا)

(تراعي أمر ذا وتريش هذا * فما لي لا أراش ولا أراعي)
(فلا زالت لك الدنيا فناء * ولا حل الفناء لها رباعا)
(فقد أضحي افتراق المجد فيمن * حوته من الورى فيك اجتماعا) الوافر
وله من أخرى فيه
(قدم يا وزير العلا والنهي * تنال المنى وتوقى الحذارا)
(وراع اختلالي سرا ولا * تراع رباء اختلالي جهارا)
(ولا تستمع خبرا طارئا * عن المرء أو تبتيه اختبارا)
(ولا تحسبن كل عود يريك * ما أنت مور من القدح نارا)
(فما كل وحش يرى ضيغما * ولا كل عود يسمى غفارا) المتقارب
وقال فيه
(أبا نصر وأنت البحر طام * على العافين جيش العباب)
(يقيم مقام جيش من ليوث * بفضل نهاه سطرًا من كتاب)
ومنها
(رآك لقصده أهلا وأني * يرجي الغيث من غير السحاب)
(وقد أظمأه ورد سواك إلا * الأقل وأي ورد من سراب) الوافر
وقال من أخرى
(ويستبشر الإسلام أنك سالم * وأن بقاء الملك باسمك دائم)

(وأن المعالي ما بنى لك ذو العلا * وليس لما تبني يد الله هادم)
(أنا الشمس إن لم تستبن عين ناظر * ضيائي فإن الذنب للعين لازم)
(وما دمت بعد الله لي عنه رازقا * فما أتظني أنه لي حارم) الطويل
وقال من أخرى
(وأنت فرع زكاء الأصل منه ولا * يطيب إلا بطيب المنبت الثمر)
(وأنت بحر النهى ما للعقول إلى * سواه مورد صفو ما له كدر)
(وأنت بيت الندى طافت بكعبته * حجاجه ونداك الركن والحجر)
(وقد عرفت ولم تحدد بمنزلة * والشيء يجهل علما وهو مشتهر)
(كالشمس تدركها الأبصار ظاهرة * وحد منزلها بالغيب مستتر)
(والملك من بعد طول الكد في دعة * كالعين أغفت وقد أعيا بها السهر)
(إليك جاب الفلا عزم تمثل في * تحقيقه منك قبل المورد الصدر)
(في كل طامية بالآل ظامية * تصدى بها النفس ما يروى به النظر)
(إذا الركائب من أشباهها لعبت * بعد المقييل تولى حثها الأشر)
(أبثها فيك آمالي فما انتظرت * لفرط ما طويت ما كنت أنتظر)
(حتى إذا هي حلت من ذراك حمى * قالت إلى منتهى المجد انتهى السفر)
(ألست لي يا أبا نصر مدى أملي * وأنني بك في اللاأواء منتصر)
(فمر زماني لا ينتابني بأذى * فإنه لك فيما شئت مؤتمر) البسيط

٣ محمد بن الحسين الحاتمي
حسن التصرف في الشعر موف على كثير من شعراء العصر وأبوه أبو علي شاعر كاتب
يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في النظم وله الرسالة المعروفة في وقعة الأدهم وليس
يحضرني من شعره إلا بيتان هما عنوان محاسنه وهما
(لي حبيب لو قيل لي ما تمنى * ما تعديته ولو بالمنون)
(أشتهي أن أحل في كل جسم * فأراه بلحظ كل العيون) الخفيف
ومما اخترته لابنه قوله من قصيدة في الخليفة القادر بالله أمير المؤمنين استهلالها
(حي رسم الغميم تحيي الغميما * إن فقدت الهوى فحي الرسوما)
(واستمح مقلة الغمام على أطلاله ديمة أبت أن تدوما *)
(نثرت عقد دمعها فغدا النور * بأعطاف روضها منظوما)
(هو مأوى الظباء إنسا ووحشا * ومحل الأسود خلقا وخيما)
(كل ريم يعطو فيصطاد ليثا * عند ليث يسطو فيصطاد ريما)
(كم رعينا من البطاح وكأس الراح والأوجه الملاح نجوما *)
(حين رضا من التصابي جموحا * وبعثنا من الوصال رميما)
(ودعتنا المنى إلى مرج الفتك * ولكننا أجبنا الحلوما)

(حين صرف الزمان كان اعتذارا * ورياح الخطوب كانت نسيما)
(قد وقفنا على الطلول طولولا * ومثلنا على الرسوم رسوما)
(وخلعنا على البكاء عيوننا * ونزفنا من الدموع جموما)
(ومتى يجشم الظليم مدها * في سراها فقد ظلمنا الظليما)
(وهي تبدي منها نجارا ومن سير الدجى مخلفا ومنى كريما *)
(وإلى القادر الإمام قرئت البيد حرفا أنضى بها الديموما)
(الإمام الماضي العزيز الذي راح * وأضحى على المعالي زعيما)
(وهو من أسرة هم رسموا * الدهر ذرى المجد والمعالي قديما)
(وهم كالبحار جودا وكالأنجم * هديا وكالسيوف عزيما)
ومنها
(أنت أيدت بالخلافة ركن * الشرع فارتد نهجه مستقيما)
(وذبيت العدو عنه ولولاك * بلا مرية لعط أديما)
(أنت أنكحتني الرجاء فقد * أضحى ولودا وكان قبل عقيما)
(دم تدم دولة المفاجر والمجد وحسن الزمان في أن تدوما *)
(والبس المهرجان ما ابتسم الفجر وأهدى من الرياض نسيما *) الخفيف
وقال
(منازلهم لا شافهتك النوازل * وأطلالهم حياك طل ووابل)
(كأن الربا لم تلبس الأرض حاليا * ولا أحملت بالنور تلك الخمائل)

(تعرفتها واستنكر الطرف أنها * كما استنكرت سقم المحب العواذل)
(وكم قطع ليل بعد ليل قطعته * وسرح الكرى عن جفن عيني هامل)
(وقد مالت الجوزاء حتى كأنما * بها راقص من سورة الكأس مائل)
(وخلت الثريا كف عذراء طفلة * مختمة بالدر منها الأنامل)
(تخيلتها في الأفق طرة جعبة * ملوكية لم تعلقها حمائل)
(كأن نبالا ستة من لآلىء * يوافي بها في قبة الأفق نائل)
(وعيش كنوار الرياض استرقته * خلاسا وأحداث الليالي غوافل)
(لماما وأغصان الشبيبة رطبة * وماء الصبا في ورد خدي جائل)
(ويوم كحلي الغانيات سلبته * حلي الربا حتى انثنى وهو عاطل)
(سبقت إليه الصبح والشمس غضة * وصبغ الدجى عن مفرق الفجر ناصل)
(ونشوان من خمر الدلال سقيته * شمولا فنمت عن هواه الشمائل)
(شكا ظمأ منه الموشح وارتوت * بماء الصبا أردافه والخلاخل)
(إذ العيش مخضر الأصائل ناعم * وإذ زبرج الدنيا خليل مواصل)
(وليل موشى بالنجوم صدعته * بأبيض وشى صفحته الصياقل)
(إليك أمير المؤمنين ارتمت بنا * بنات الفلا والمقربات الصواهل)
(إلى من له في جبهة الدهر ميسم * ومن سيفه في مفرق الدهر سائل)
(تشيم الحيا من كفه وهي لجة * تشق جيوب القطر فيها الأنامل)

(ومن عودته المكرمات شمائلًا * فليس له عنها ولو شاء ناقل)
(وإن راسل الأعداء فالجرد رسله * إليهم وأطراف العوالي الرسائل)
(بيوم عقيم يلقي البيض بأسه * ولود المنايا وهو أشمط تأكل)
(إذا ما أسر النقع أنوار شمسه * أذاعت بأسرار الحمام المناصل)
(فيا بدر لا تغرب ويا بحر لا تفض * ويا نوء لا تخلف حيا منك هائل)
(عظمت فهذا الدهر دونك همة * وجدت فهذا القطر عندك باخل) الطويل
وقال في الأمير شمس المعالي
(كم قلوب تحملت بالحمول * ودموع طلت بتلك الطلول)
(واضطبار أضيع ما بين إيضاع * المطايا وفي المحل المحيل)
ومنها

(وبنفسه بدر يعود ضياء البدر * من نور وجهه بالأفول)
(أثمرت وجنتاه روضا جنى * الورد يفتر عن غدیر شمول)
(وإلى مسرح المكارم قابوس * أراح الندى سوام العقول)
(فارس الكتب والكتائب والمنبر * والخيل واليراع النحيل)
(تعب البيض والسلاهب والأرماح * والوفر والندى والعذول)
(وكهول أوهت كواهلها السمر * تهادى إلى ابتغاء الدخول)
(يتعاطون بالصوارم كاسات * المنايا على غناء الصهيل)

(كم يد للخطوب طالت على * الأحرار قصرتها بباع طويل)
(فابق ما استعبر الغمام وما علل صبا نسيم روض عليل) الخفيف

الباب الثامن

في تفاريق قطع من ملح المقلين
من أهل بغداد ونواحيها والطارئين عليها من الآفاق والمقيمين بها

٤ - القاضي ابن معروف

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن معروف وكان كما قرأته في فصل للصاحب شجرة
فضل عودها أدب وأغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية
وتغذيها أرض المروءة وقد تقدم بعض ذكره في منادمة المهلبي وغيره من الوزراء
وجمعه بين جد العلم وهزل الظرف وخشونة الحكم
ولين قشرة العشرة وكان على تقلده قضاء القضاة دفعات بالحضرة واشتغاله بحلائل
الأعمال من أمور المملكة يقول شعرا لطيفا في الغزل يتعاوره القوالون والقيان ملحنا
وقرأت لأبي إسحاق الصابي فصلا من كتاب عن الوزير ابن بقية إلى ابن معروف
واستحسنه جدا في وصف نظمه ونثره وهو وصل كتاب قاض القضاة بالألفاظ التي لو
مازجت البحر لأعذبته والمعاني التي لو واجهت دجى الليل لأزاحته وأذهبته ولم أدر
بأي مذاهبه فيها

أعجب ولا من أيها أتعجب أمن قريض عقوده منظومة أم من ألفاظ لآئها منثورة أم من
ولوجها الأسماع سائغة أم من شفائها العلة نافعة وأما الأبيات التي رسم التقدم بتلحينها
وقال بمذهب أهل الحجاز فيها فما أعرف كفؤا لمثلها ملحنا ولو كان إسحاق
الموصللي ولا مجيبا ولو كان امرأ القيس الكندي ولا أَرْضَى لها مهرا إلا حبات القلوب
ولا مجالا إلا أرجاء الصدور وقد جعل الله فيها من الفضل ما يشغلنا حفظه عن تعاطي
الإجابة عنه وقرن بها من الأطراب ما يكفيننا تأمله عن صياغة الألحان له
ولأبي إسحاق شعر كثير فيه فمن ذلك قوله في افتتاح قصيدة
(أقسمت بالله ما يرجى لمعروف * في الحادثات سوى القاضي ابن معروف) البسيط
ولا بن حجاج في بعض من كان يناوىء ابن معروف من الحكام
(يا أيها الحاكم الرقيق * ذقنك في سلحتي نقيع)
(إن ابن معروف في محل * مرامه متعب منيع)
(فضله الله واجتباه * للأمر واختاره المطيع)
(هذا له وحده فقل لي * من أنت في الناس يا وضع) منخلع البسيط
وقد أوردت ما حضرت به من مشهور ما هو من شرط الكتاب من غرره فمنها قوله من
قصيدة

(ولم تسلني الأيام عنك بمرها * بلى زادني بعد اللقاء تتيما)
(وقد كنت لا أَرْضَى من النيل بالرضا * وأخذ ما فوق الرضا متلوما)
(فلما تفرقنا وشطت بنا النوى * رضيت بطيف منك يأتي مسلما) الطويل

وقال
(لو كنت تدري ما الذي صنع الهوى * والشوق بالجسد النحيل البالي)
(لهجرت هجري واجتنبت تحنبي * ووصلت من بعد الصدود وصالي) الكامل

وقال
(وما سر قلبي منذ شطت بك النوى * نعيم ولا كأس ولا متصرف)
(وما ذقت طعم الماء إلا وجدته * سوى ذلك الماء الذي كنت أعرف)
(ولم أشهد اللذات إلا تكلفا * وأي نعيم يقتضيه التكلف) الطويل

وقال
(احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره)
(فلربما انقلب الصديق * فكان أعرف بالمضرة) مجزوء الكامل

ه أبو الفرج الأصبهاني
علي بن الحسين الأموي الأصبهاني الأصل البغدادي المنشأ وكان من أعيان أدبائها
وأفراد مصنفيتها وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان ظرفاء الشعراء والذي رأيت من
كتبه كتاب القيان وكتاب الأغاني وكتاب الإمام الشواعر وكتاب الديارات وكتاب
دعوة النجار وكتاب مجرد الأغاني وكتاب أخبار جحظة البرمكي وما أشك في أن له
غيرها وكان منقطعا إلى المهلبى الوزير وكثير المدح مختصا به فمن ذلك قوله فيه من
قصيدة

(ولما انتجعنا لائذين بظله * أعان وما عنى ومن وما منا)
(وردنا عليه مقترين فراشنا * وردنا نداء مجدبين فأخصبنا) الطويل
وله من قصيدة يهنئه بمولود من سرية رومية
(أسعد بمولود أتك مباركاً * كالبدر أشرق جنح ليل مقمر)
(سعد لوقت سعادة جاءت به * أم حصان من بنات الأصفر)
(متبجح في ذروتي شرف الذرى * بين المهلب منتماه وقيصر)
(شمس الضحى قرنت إلى بدر الدجى * حتى إذا اجتمعا أتت بالمشتري) الكامل
أخذه من مصراع ابن الرومي
(شمس وبدر ولدا كوكبا *) السريع
وقال من قصيدة فيه عيدية
(إذا ما علا في الصدر للنهي والأمر * وبثهما في النفع منه وفي الضر)
(وأجرى ظبي أعلامه وتدفت * بديهته كالمستمد من البحر)
(رأيت نظام الدر في نظم قوله * ومنتوره الرقراق في ذلك النثر)
(ويقتضب المعنى الكثير بلفظه * ويأتي بما تحوي الطوامير في سطر)
(أيا غرة الدهر ائتنف غرة الشهر * وقابل هلال الفطر في ليلة الفطر)
(بأيمن إقبال وأسعد طائر * وأفضل ما ترجوه في أفسح العمر)
(مضى عنك شهر الصوم يشهد صادقاً * بطهرك فيه واجتنابك للوزر)
(فأكرم بما خط الحفيضان منهما * وأثنى به المثني وأطرى به المطري)

(وزكتك أوراق المصاحف وانتهى * إلى الله منها طول درسك والذكر)
(وقبضك كف البطش عن كل مجرم * وبسطكها بالعرف في الخير والبر)
(وقد جاء شوال فشالت نعامة الصيام * وأبدلنا النعيم من الضر)
(وضجت حبيس الدن من طول حبسها * ولامت على طول التجنب والهجر)
(وأبرزها من قعر أسود مظلم * كإشراق بدر مشرق اللون كالبدر)
(إذا ضمها والورد فوه وكفه * فلا فرق بين اللون والطعم والنشر)
(وتحسبه إذا سلسل الكأس ناظما * على الكوكب الدرّي سمطا من الدر) الطويل
وقال يهنئه بالعافية

(أبا محمد المحمود يا حسن * الإحسان والجود يا بحر الندى الطامي)
(حاشاك من عود عواد إليك ومن * دواء داء ومن إمام آلام) البسيط
وقال فيه

(تأوب عيني طيف ألم * لظالمة طرقت في الظلم)
(تخيل منها خيال سرى * فيسلب حلمي بذاك الحلم)
(فما أنس لا أنس إقبالها * تميمس بغصن سقته الديم)
(وقد بدرت مثل بدر الدجى * سما في السماء علوا وتم)
(على رأسها معجر أزرق * وفي جيدها سبحة من برم)

(ولم ترتقب لطلوع الرقيب * ولم تحتشم لطلوع الحشم)
(لقد سؤتني يا نظام السرور * وأسقمتني يا شفاء السقم)
(أهذا المزار أم الازورار * وإمامكم ألم أم لمم)
(ويوم كمثل رداء العروس * حسنا وطيبا إذا ما يشم)
(خلعت عذارى ولم أعتذر * ولم أحتشم فيه من يحتشم)
(وقابلت فيه صفاء الشمال * بصفو الشمول وشجو النغم)
(فداؤك نفسي هذا الشتاء * علينا بسلطانه قد هجم)
(ولم يبق من نشبي درهم * ولا من ثيابي إلا رمم)
(يؤثر فيها نسيم الهواء * وتخرقها خافيات الوهم)
(وأنت العماد ونحن العفاة * وأنت الرئيس ونحن الخدم) المتقارب
وله فيه

(فداؤك نفسي من الحادثات * وريب الردى وحلول الحذر)
(فعالك تكبر عن موعد * ووعدك يسبق أن ينتظر)
(وكفك تهمني على المعتفين * بفيض عفا ووصفا من كدر)
(إذا عاقك الشغل عني ولم * أذكرك نفسي خوف الضجر)
(تسكعت في حيرة لا أجوز * منها إلى عضد أو وزر)
(رهنت ثيابي وحال القضاء * دون القضاء وصد القدر)
(وهذا الشتاء عسوف علي * كما قد تراه قبيح الأثر)
(يغادي بصر من العاصفات * أو دمع مثل وخز الإبر)

(وسكان داري ممن أعول * يلقيين من برده كل شر)
(فهذي تحن وهذي تئن * وأدمع هاتيك تجري درر)
(إذا ما تملمن تحت الظلام * تعللن منك بحسن النظر)
(ولاحظن ربعك كالمحليين * شاموا البروق رجاء المطر)
(يؤملن عودي بما ينتظرن * كما يرتجي آيب من سفر)
(فأنعم بإنجاز ما قد وعدت * فما غيرك اليوم من ينتظر)
(وعش لي وبعدي فأنت الحياة * والسمع من جسدي والبصر) المتقارب
وقال من أخرى فيه
(يا فرجة الهم بعد اليأس والوجل * يا فرجة الأمن بعد الروع والوهل)
(اسلم ودم وابق واملك وانم واسم وزد * واعط وامنع وضر وانفع وصل وصل) البسيط
وقال في وصف الخمر من قصيدة
(وسلاف كالتبر أذكى من المسك وأصفى صبغا من الزعفران)
(وكان اليد التي تحتويها * من صبيب العقيان في دستبان) الخفيف
وقريب منه قوله
(وبكر شربناها على الورد بكرة * فكانت لنا وردا إلى ضحوة الغد)
(إذا قام مبيض اللباس يديرها * توهمته يسعى بكم مورد) الطويل
والأصل فيه قول أبي الشيص
(سقاني بها والليل قد شاب رأسه * غزال بحناء الغزالة مختضب) الطويل

وقال في أبي سعيد السيرافي
(لست صدرا ولا قرأت على صدر * ولا علمك البكي بكافي)
(لعن الله كل شعر ونحو * وعروض يجيء من سيراف) الخفيف
وقال في القاضي الأيدجي وكان التمس منه عكازة فلم يعطه إياها
(اسمع حديثي تسمع قصة عجا * لا شيء أعجب منها تبهر القصصا)
(طلبت عكازة للوحد تحملني * ورمزتها عند من يخبي العصا فعصى)
(وكنت أحسبه يهوي عصا عصب * ولم أحل أنه صب بكل عصا) البسيط
وكتب إلى القاضي التنوخي يلتمس منه خبرا
(يا أيها القاضي السني الذكر * ومن علا على قضاة العصر)
(قد اجتمعنا في محل وعر * ومنزل ضنك ومثوى قفر)
(خال من الخير كثير الشر * نلقى زمانى ألم وضر)
(من ليل بق ونهار حر * فقد فقدت جلدي وصبري)
(وليس لي عند مجيء فكري * سوى تشكي فادحات أمري)
(بقلم يخطها في سطر * إلى فتى ذي أدب وقدر)
(فاسمع لشكواي وجد بعذر * قد صفرت محبرتي من حبر)
(ولم أجده مشتري فأشري * فجد حباك الله طول العمر)
(بمثلها حبرا وفز بشكري * من بين نظم حسن ونثر)
(ورب مجد باسق وفخر * نالهما الحر ببذل النزر) الرجز

٦ أبو الحسن بن مقلة
من أبناء الوزراء وبقية بني مقلة يقول
(لست ذا ذلة إذا عضني الدهر * ولا شامخا إذا واتاني)
(أنا نار في مرتقى نفس الحاسد * ماء جار مع الإخوان) الخفيف
وقال من قصيدة
(وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة * في شامخ من عزه المترفع)
(قالت لي النفس العروف بفضلها * ما كان أولاني بهذا الموضع) الكامل
وقال
(الدهر يلعب بالفتى فيهيضه * طورا ويجبر عظمه فيراش)
(وكذا رأينا الدهر في إعراضه * ينحى وفي إقباله ينتاش) الكامل
وقال
(أدل فيا حبذا من مدل * ومن ظالم لدمي مستحل)
(إذا ما تعزز قابلته * بذل وذلك جهد المقل) المتقارب
وقال
(أنت يا ذا الخال في الوجنة * مما بي خال)
(لا تبالي بي ولا تخطرنى * منك ببال)
(لا ولا تفكر في حالي * وقد تعرف حالي)
(أنا في الناس إمامي * وفي حبك غالي) الرمل

٧ - أبو الحسن علي بن هارون بن المنجم
ذو نسب عريق في ظرفاء الأدباء وندماء الخلفاء والوزراء وفي أسرته يقول صاحب
(لبنى المنجم فطنة لهيبه * ومحاسن عجمية عربيه)
(ما زلت أمدحهم وأنشر فضلهم * حتى عرفت بشدة العصبية) الكامل
ولذكرهم في القسم الثالث من هذا الكتاب مكان في أصحاب الصاحب وشعرائه
فأما أبو الحسن الذي هو كبيرهم فقد اقتصرت من ذكره واقتصاص أمره على نبذ
حكاها الصاحب في كتابه المعروف بالروزنامه مما اتفق له مع أبي محمد الوزير
المهلبى حين ورد الصاحب بغداد وقد أرسل يحكيها لأستاذه ابن العميد ثم أوردت ما
علق بحفظي من ملحه

فصل

استدعاني الأستاذ أبو محمد فحضرت وأبناء المنجم في مجلسه وقد أعدا قصيدتين في
مدحه فمنعهما من النشيد لأحضره فأنشدا قعودا وجودا بعد تشبيب طويل وحديث
كثير فإن لأبي الحسن رسما أخشى تكذيب سيدنا إن شرحته وعتابه إن طويته ولأن
أحصل عنده في صورة متزيد أحب إلى من أن أحصل عنده في رتبة مقصر بيتدى فيقول
بيحة عجيبة بعد إرسال دموعه وتردد الزفرات في حلقه واستدعائه من جوذر غلامه
منديل عبراته والله والله والله وإلا فأيمان البيعة تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها
وما ينقلب إليه حرام وعبيده

أحرار لوجه الله تعالى إن كان هذا الشعر في استطاعة أحد مثله أو اتفق من عهد أبي
دؤاد الإيادي إلى زمان ابن الرومي لأحد شكله بل عيبه أن محاسنه تتابعت وبدائه
ترادفت فقد كان في الحق أن يكون كل بيت منه في ديوان يحلمه ويسود به شاعره ثم
ينشد فإذا بلغ بيتا يعجب ويتعجب من نفسه فيه قال أيها الوزير من يستطيع هذا إلا
عبدك علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم جليس الخلفاء وأنيس
الوزراء ثم ينشد الابن والأب يعوده ويهتز له ويقول أبو عبد الله استودعه الله ولي
عهدي وخليفتي من بعدي ولو اشتجر اثنان من مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما
بينهما سواه أمتعنا الله به ورعاه وحديثه عجب وإن استوفيته ضاع الغرض الذي قصدته
علي أنه أيد الله مولانا من سعة النفس والخلق ووفور الأدب والفضل وتمام المروءة
والظرف بحال أعجز عن وصفها وأدل على جملتها أنه مع كثرة عياله واختلال أحواله
طلب سيف الدولة جاريته المغنية بعشرين ألف درهم أحضرها صاحبه فامتنع من بيعها
وأعتقها وتزوج بها

فصل

وسمعت عنده أبا الحسن بن طرخان وقد نمي إلى سيدنا خبير ابنه وحذفه والفتى يبرز
عليه مع التمسك بمذهبه وليس بالعراق ولا شيء من الآفاق طنبوري يشاكلة أو يقاربه
ومما يغنى به من شعر أبي الحسن ويحلف على الرسم أن لا مداني له فيه
(بيني وبين الدهر فيك عتاب * سيطول إن لم يمحه الإعتاب)
(يا غائبًا بوصاله وكتابه * هل يرتجى من غيبتيك إياب)
(وإذا بعدت فليس لي متعلل * إلا رسول بالرضا وعتاب)

(وإذا دعوت مساعدا فهو المنى * سعد المحب وساعد الأحاب)
(لولا التعلل بالرجاء تقطعت * نفس عليك شعارها الأوصاب)
(لا يأس من روح الإله فر بما * يصل القطوع وتحضر الغياب) الكامل
إلى ههنا من كتاب الروزنامجه
وقرأت للصابي فصلا يشتمل على ذكره وبيتين من شعره وهو قد شغل قلبي أيد الله
سيدنا ما بلغني من تألمه من قدمه وأضر بي وبالأحرار انقطاعه بذلك عن مساعي كرمه
وأقول له ما أنشدنيه علي بن هارون بن المنجم لنفسه من قصيدة كتب بها إلى أبي
الحواري وقد وثب رجله من عثرة لحقته
(كيف نال العثار من لم يزل منه * مقبلا من كل خطب جسيم)
(أو ترقى الأذى إلى قدم لم * تخط إلا إلى مقام كريم) الخفيف
وقال في قدح أصفر
(وقدح مورس السربال * من نقشه قبل المدام حال)
(تحسبه ملآن وهو خال * الرجز
أخذ معنى قوله من
(نقشه قبل المدام * حالي قرييه *) أبو محمد بن المنجم فقال من قصيدة في وصف دار
الصاحب
(وأبوابها أثوابها من نقوشها * فلا ظلم إلا حين ترخي ستورها) الطويل
ولقد أحسن السرقة وجود اللفظ وزاد في المعنى

٨ الأحنف العكبري أبو الحسن عقيل بن محمد العكبري
شاعر المكديين وظيفهم ومليح الجملة والتفصيل منهم
وقرأت للصاحب فصلا في ذكره فأوردته وهو لو أنشدتك ما أنشدنيه الأحنف العكبري
لنفسه وهو فرد بني ساسان اليوم بمدينة السلام وحسن الطريقة في الشعر لامتلأت عجا
من ظرفه وإعجابا بنظمه ولا أقل من إيراد موضع افتخاره فإنه يقول
(على أني بحمد الله في بيت من المجد*)
(ياخواني بني ساسان* أهل الجد والحد)
(لهم أرض خراسان* فقاشان إلى الهند)
(إلى الروم إلى الزنج* إلى البلغار والسند)
(إذا ما أعوز الطرق* على الطراق والجد)
(حذارا من أعاديهم* من الأعراب والكرد)
(قطعنا ذلك النهج* بلا سيف ولا غمد)
(ومن خاف أعاديه* بنا في الروع يستعدي) الهزج
ولهذا البيت الأخير معنى بديع وتفسيره يريد أن ذوي الثورة وأهل الفضل والمروءة إذا
وقع أحدهم في أيدي قطاع الطريق وأحب التخلص قال أنا مكدي فانظر كيف غاص
وأبرز هذا المعنى المعتاص
إلى ههنا كلام الصاحب
وفي هذه القصيدة
(وقالوا قد سلا عنك* وقد حال عن العهد)

(ولا والله ما أسلو * ولكن قل ما عندي)
وأنشدني علي بن مأمون المصيبي قال أنشدني الأحنف لنفس
(عشت في ذلة وقلة مال * واغتراب في معشر أندال)
(بالأمني أقول لا بالمعاني * فغذائي حلاوة الآمال)
(لي رزق يقول بالوقف في الرأي * ورجل تقول بالاعتزال) الخفيف
وقال
(رأيت في النوم دنيانا مزخرفة * مثل العروس تراءت في المقاصير)
(فقلت جوذي فقالت لي على عجل * إذا تخلصت من أيدي الخنازير) البسيط
وقال
(العنكبوت بنت بيتا على وهن * تأوي إليه وما لي مثله وطن)
(والخنفساء لها من جنسها سكن * وليس لي مثلها إلف ولا سكن) البسيط
وقال
(قد قسم الله رزقي في البلاد فما * يكاد يدرك إلا بالتفاريق)
(ولست مكتسبا رزقا بفلسفة * ولا بشعر ولكن بالمخاريق)
(والناس قد عملوا أني أخو حيل * فلست أنفق إلا في الرساتيق) البسيط

وقال

(قال رؤيا المنام عندك حق * قلت هيهات كل ذاك بخار)
(ليت يقظانهم يصح له الأمر * فكيف المغط والنخار) الخفيف

وقال

(سرير بت بماخور * على دف وطنبور)
(وصوت الطبل كردم طع * وصوت الناي طلير)
(فصرنا من حمى البيت * كأنا وسط تنور)
(وصرنا من أذى الصفع * كمثل العمى والعمور)
(لقد أصبحت مخمورا * ولكن أي مخمور) الهزج

وقال من قصيدة

(ترى العقيان كالذهب المصفي * تتركب فوق أنفار الدواب)
(وكيسي منه خلو مثل كفي * أما هذا من العجب العجاب) الوافر

وقال

(قام للشقوة أيري * وجرى بالبحس طيري)
(وولى حل سراويلك * يا مولاي غيري)
(وتقرأت علينا * كسعيد بن جبير)
(أترى قد عقر الناقة * يا مولاي أيري)
(ليس لي منك سوى صبحك * الله بخير) مجزوء الرمل

٩ ابن العصب الملحي
قد أجريت ذكره عند ذكر السري الرفاء وكان يتطايب في المداخلة والمعاشرة ويقول
شعرا خفيف الروح
كتب إليه ابن سكرة
(يا صديقا أفادنيه زمان * فيه ضن بالأصدقاء وشح)
(بين شخصي وبين شخصك بعد * غير أن الخيال بالوصل سمح)
(إنما يمنع التآلف منا * أنني سكر وأنك ملح) الخفيف
فأجابه من أبيات منها
(هل يقول الإخوان يوما لخل * شاب منه محض المودة قدح)
(بيننا سكر فلا تفسدنه * أو يقولون بيننا ويك ملح) الخفيف
وقال في قاض
(لنا قاض له وجه * على أخذ الرشا عابس)
(ولكن له أيرا يدق الرطب واليابس *) الهزج
وقال
(ذرفت عين الغمام * فاستهلت بسجام)
(وبكى الإبريق في * الكأس بدمع من مدام)
(فاسقني دمعا بدمع * من مدام وغمام)
(واعص من لامك فيه * ليس ذا وقت الملام) مجزوء الرمل

١٠ أبو علي الحسن بن علي الخالغ
شاعر مفلق من شعراء الوزير أبي نصر سابور بن أردشير ولذكراه موضع آخر في الباب
التاسع
ومن ملح شعره قوله من أبيات
(اسقنا من شرابك الصرف نمزجه * بماء من الثنايا زلال)
(بنت كرم كأنها خجلة الخد * تبدت في حلة من دلال) الخفيف
وقال

(هو معلم لهواك فاعلم * وهي الرسوم كما ترسم)
(قف مطلق العبرات * محتبس الصبابة يا متيم)
(حتى ترى ديباج خدك * من دموعك فيه معلم)
(واذكر زمان خلاعة * لك في مغانيه تقدم)
(إذ أنت في مجموع شمل الغانيات به مقسم *)
(يثنى عناقك من سعاد * ساعدا عبلا ومعصم)
(وتصير من نعم إليك * معاطف الغصن المنعم)
(أرعى أأأأأ بموشي * الربى خضل موشم)
(متضوع الأرجاء من * نفس الشمال إذا تنسم)
(أأأأ بكل قرارة * فيه يد الأنواء درهم)
(والأقحوان الغض من * خجل الشقائق قد تبسم)

(فكأنما رياه أخلاق * الوزير وقد تكرم)
(يا من إليه مقاليد * العلياء عن حق تسلّم)
(مات السماح فكنت في * إحيائه عيسى ابن مريم) محزوء الكامل
١١ الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد النامي الخوارزمي
أنا أختتم هذا الباب بذكر من هو للعلم مجمع وللأدب مفزع
وإليه الرحلة اليوم ببغداد في تدريس كتب الشافعي رحمه الله مع الشيخ أبي حامد
الإسفرائيني أيده الله وله لسان يستوفي أقسام الفصاحة ويجمع بين العذوبة وحسن
العبارة والبراعة وشعر يشرف بصاحبه ويأخذ من القلب بمجامعه كقوله
(أيا زائر البيت العتيق وتاركي * قتيل الهوى لو زرتني كان أجدر)
(تحج احتساباً ثم تقتل عاشقاً * فديتك لا تحجج ولا تقتل الوري) الطويل
وكقوله وكتب به إلى أبي سعيد بن أبي بكر الإسماعيلي
(حاش لله أن أزول عن العهد وإن زاد سيدي في الجفاء *)
(أنا ذاك الذي عرفت قديماً * لابس للصديق ثوب الوفاء) الخفيف
وأنشدني أبو الحسن الكرخي قال أنشدني الشيخ أبو محمد لنفسه
(يا عين منك شكائتي وبلائي * أنت التي أسلمتني لشقائي)
(لما نظرت إلى محاسن وجهه * أشعلت نار الشوق في أحشائي)
(ثم اعتبرت لتخدعيني بالبكا * فكشفت ذلك السر للأعداء)
(فتأملي ماذا جنيت وأمسكي * بالله عنا معشر الغرباء) الكامل

وقال أنشدني أيضا لنفسه
(عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نطفة مذرته)
(وفي غد بعد حسن صورته * يصير في الأرض جيفة قدره)
(وهو على عجبه ونخوته * ما بين ثوبيه يحمل العذره) المنسرح
وقال أنشدني أبو محمد الحامدي له بيتين في سابور استملحتهما جدا وهما
(سابور ويحك ما أخسك * بل أخصك بالعيوب)
(وجه قبيح في التبسم * كيف يحسن في القطوب) مجزوء الكامل
وأنشدني أبو حفص عمر بن علي الفقيه قال أنشدني أبو يعلى الواسطي قال أنشدني
النامي لنفسه
(قالت له ورأى في وجهها أثرا * فازور عنه كئيب القلب مدهوشا)
(ما حسن ديباجة الخد المليح إذا * لم يحك في حسنه الديباج منقوشا) البسيط
قال وأنشدني أبو علي الكندي قال أنشدني النامي لنفسه وقد أهدى هدية مهرجانية إلى
بعض الرؤساء
(هدية المهرجان واجبة * على السلاطين لا على الفقها)
(وإن جرى عبدكم على سنن * من التهادي فما أتى سفها)
(حمل على أنني لكم قلم * قط برأسين يكشف الشبها) المنسرح

الباب التاسع فيما أخرج من مجموع أشعار أهل العراق وغيرهم
١٢ في الوزير أبي نصر سابور بن أردشير
منهم من تقدم ذكره ومنهم من تأخر ومنهم من لا يجري له ذكر فيما سواه
قال السلامي من قصيدة فيه وقد أعيد إلى الوزارة وخلع عليه
(اليوم طبق أفق الدولة النور * وأوضحت فلق الملك التباشير)
(فكل عين إليك اليوم طامحة * وكل قلب بما خولت مسرور)
(أقبلت في خلع السلطان زينها * ذيل على أنجم الجوزاء مجرور)
(كأنما نسجتها في الرياض يدا * غيث فرونقها بالحسن مغمور)
(ورحت فوق جواد كالعقاب جرى * والجود في سرجه والمجد والخير) البسيط
محمد بن أحمد الحمدوني من قصيدة له فيه
(وفي الطعائن مهضوم الحشى غنج * يخطو بأعطاف نشوان الخطا ثمل)
(ظبي مشى الورد من لحظي بوجنته * مشي اللواظ من عينيه في أجلي)

(ومترب الترب مجاج الندى عطر * مفوف النور موسوم الثرى خضل)
(قد شام جدوله فيها مهندة * فاهتر مثل اهتزاز الخائف الوجل)
(إذا نسيم الصبا باحت سرائره * أصغى إليهن سمع الغصن بالميل)
(والروض تسحب فيه السحب أردية * مظاهرات عليها أظهر الحلل)
(يا مؤنس الملك والأيام موحشة * ورابط الجأش والآجال في وجل)
(ما لي وللأرض لم أوطن بها وطنا * كأنني بكر معنى سار في المثل)
(لو أنصف الدهر أو لأنت معاطفه * أصبحت عندك ذا خيل وذا خول)
(لله لؤلؤ ألفاظ أساقطها * لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل)
(ومن عيون معان لو كحلت بها * نجل العيون لأغناها عن الكحل)
(سحر من الفكر لو دارت سلافته * على الزمان تمشى مشية الثمل) البسيط
أبو الفرج البغاء
(لمت الزمان على تأخير مطلبي * فقال ما وجه لومي وهو محظور)
(فقلت لو شئت ما فات الغنى أمني * فقال أخطأت بل لو شاء سابور)
(عد بالوزير أبي نصر وسل شططا * أسرف فإنك في الإسراف معذور)
(وقد تقبلت هذا النصح من زمني * والنصح حتى من الأعداء مشكور)
(وما لطرف رجائي عنك منصرف * وهل يفارق جرم المشتري النور) البسيط

ابن بابك من قصيدة
(شمت برق الوزير فانهل حتى * لم أجد مهربا إلى الإعدام)
(وكأنني وقد تقاصر باعي * خائض في عباب أخضر طامي)
(مستفيض الندى كريم السجايا * عاجل العفو آجل الانتقام)
(كذب الزاعمون أن المعالي * في صدور المثقفات الدوامي)
(إنما المجد والندى والمساعي * والردى في أسنة الأقلام) الخفيف
ابن لؤلؤ من قصيدة

(خصال العلا كلها من خصالي * وصبوب الحيا قطرة من شمالي)
(خلقت كما شاءت المكرمات * بعيد النظير فقيد المثال)
(تنزهني عن دنايا الأمور * نفسي وتندبني للمعالي)
(فللبأس طول يدي والحسام * وللمجد والحمد جاهي ومالي)
(وحرف تعرس فيها الرياح * إذا ما صغت للوني والكلال)
(أجرت تعوج مثل القسي يحملن ركبا كمثل النبال)
(ومجنوبة في حواشي المطي * ينفضن أعرافها كالسعال)
(طلبن الوزير فتى أردشير * صنو الندى وحليف المعالي)
(بعيد مدى الجود لا يتقى * مؤمله بكريه المطال)
(أغر يرى لك ما لا تراه * لديه ويعطيك قبل السؤال)
(ويهتز من طرب للسماح * هز الصبا للرماح الطوال) المتقارب

الخليع النامي من قصيدة
(في أي منزل صبوة لم أنزل * وبأي منطق عادل لم أعذل)
(ما حق هذا الربع إذ فيه الهوى * أن يستضام بوقفة المستعجل)
(كل إن حضرت إلى الدموع سؤاله * فالدمع أفصح من سؤال المنزل)
(يا هذه إن لم يكن لك نائل * فعدى وإن لم تجملي فتجملي)
(جودي فإن لم تحسني فتعلمي * الإحسان من هذا الوزير المفضل)
(أعدى الزمان ندا أبي نصر فلو * سمناه أن يهب الصبا لم ييخل)
(أرضى الديانة والصيانة حكمه * بكفايتي قلم وقائم منصل)
(يا موئل الراجي وهل للحائم الصادي * سوى قطر الحيا من موئل)
(أسعد بإقبال وعيد قابلا * بك شخص سعد ليس بالمترحل)
(وتمل فضلك فهو أفخر ملبس * وتبو عزك فهو أمتع معقل)
(واخبر متى ما شئت إخلاصي تبين * لك نية المصفي من المتحمل)
(ما قلت قط لمنعم هب لي وفي * تحصيل رأيك قد رغبت فهبه لي)
(فالآن قد أوفى النجاح على المنى * بسعادتي في الأصل لا بتوصلي)
(وعلمت أنني مقبل وعلامة * الإقبال أنني عذب منك بمقبل) الكامل
الحاتمي من أرجوزة
(أولى بعفو من قدر * لا عفو عن جان أصر)

لم يجن ذنبا من أقر * الصبر عنوان الظفر
أولى بفوز من صبر * المجد في خوض الخطر
كفي العيان المختبر * أولى بعرف من شكر
شكر الرياض للمطر * إن يطو معروف نشر
الحمد خير مدخر * إن ساءك الزمان سر
ما كسر الدهر جبر * من زجر الهوى انزجر
بادر من العيش الغرر * ما العيش إلا المبتدر
لهفي لعصر مذكر * إذ غصن عيشي مهتصر
أصاله مثل البكر * لم تفترع منه العذر
مر كلمح بالبصر * وأرج النشر عطر
غصن ودعص وقمر * تحت ظلام من شعر
ذي ريقة تشكو الخصر * شيبت بمسك وسكر
محيية ميت الوطر * وسابح سامي النظر
أسرع من وشك القدر * وخاطر الوهم خطر
وسائل من منحدر * وقبلة على حذر
ومنها:
أوفى على كل البشر * سابور مجدا وأثر
وإنما العضب الذكر * أعاره ما لم يعر

(رأيا كمحتوم القدر * فانصاع كالنجم انكدر)
(يحمد إن ذم المطر * تهفو الرواسي إن زفر)
(في كفه نفع وضر * ولحظه خير وشر)
(والدهر طوع ما أمر * يجري بما ساء وسر)
(ذو خلق سهل يسر * كمثل نوار الزهر)
(وشبه أنواء المطر * يحيي أفانين الثمر)
(من بالغ ومنتظر * كالأمن من بعد الحذر)
(والخير في أعقاب شر * وكالكري غب السهر)
(عمرت ما شاء الوطر * فأنت للملك وزر)
(دونك عذراء الفقر * تتلى كما تتلى السور) مجزوء الرجز
الخالع من قصيدة
(أفي غلائلها غصن من البان * يهتز في نعمة أم قد إنسان)
(هيفاء مرهفة الأعطاف إن خطرت * أهدت نشاط الهوى من خطو كسلان)
(تبسمت فظننا أن مبسمها * فيه من اللؤلؤ المجلو سمطان)
(وأومأت بيمين لو دنت لفمي * لأفسدت صالحا من نسك إيماني)
(مقسم العيش في تحصيل مأثرة * سيارة يتقاضاها لباسان)
(فللدروع عليه يوم ملحمة * وللدرائع منه يوم ديوان)
(طرز الطلاقة في ديباج غرته * للبشر فيها إشارات بألوان)
(كأن ماء الحياء الغمر منسكبا * فيها يفيض على نوار بستان) البسيط

محمد بن بلبل من قصيدة
(أضحى الرجاء لبرق جودك شاتما * وارتد روض الحمد وحفا ناعما)
(سميت نفسي إذ رجوتك واثقا * ودعوتها لك مذ مدحتك خادما)
(فمتى أقوم بشكر نعمتك التي * عقدت علي من الخطوب تماثما)
(لا زال جدك للعدو مزاحما * يعلو وآنف حاسديك رواغما)
(واسعد بعيد قد حبتك سعوده * عزا يكون مع السعادة قادما) الكامل
أحمد بن علي المنجم من قصيدة
(أيهذا الوزير محصت بالإحسان * جور الدنيا ووزر الزمان)
(فاشرب الراح راحة القلب أخت الروح * روح المكرب أنس الأمان)
(وابق ما شئت في نعيم تراه * لك أنموذجا لعيش الجنان) الخفيف
السفياني من قصيدة
(روض المنى بك عاد غضا مونقا * واهتز غصن المجد فيه وأورقا)
(وابيض وجه الدهر بعد سخومه * وارتد بعد ظلامه فتألقا)
(فت الأنام فما يجاريك امرؤ * في حلبة الفخر المنيع المرتقى)
(ولو اغتدى ظهر المجرة راكبا * وغدا بأذيال السهي متعلقا)
(أجرى فكان مسبقا وصفا فكان * مروقا وسطا فكان محققا)
(وشأى فكان محدقا وهمي فكان * مطبقا وعفا فكان موفقا) الكامل

أحمد بن المغلس من قصيدة
(أبروق تالأأت أم ثغور * وليال دجت لنا أم شعور)
(وغصون تأودت أم قدود * حاملات رمانهن الصدور)
(طالعات من السجوف على الركب * بدور أبرزتهن الخدور)
(مثقلات أردافهن ولكن * موهفات من فوقهن الخصور)
(مطمعات في وصلهن ودون * الوصل إن رمته دماء تمور)
(عز منهن ما يرام كما عز جناب يحتل فيه الوزير *)
(نصر المجد حافظا حرمة المجد * أبو نصر الرضا سابور)
(مفرد في الزمان ليس يدانيه * من الناس مشبه أو نظير)
(إن يواجه فطود حلم ركين * أو يفاوض فبحر علم غزير)
(أو يجد واهبا فغيث مطير * أو يصل واثبا فليث هصور) الخفيف
سعد بن محمد الأزدي من قصيدة
(أأجفو الهوى في ربه لا أخاطبه * وأمضي ولم تلعب بدمعي ملاعبه)
ومنها في وصف السحاب
(وأقمر منشور الجناح مرفرف * تحلى بعقيان البروق ترائبه)
(وخلف غمام الخدر بدر مضمخ * بحسن بديع والحلي كواكبه)
(أرجى أبا نصر لعصر كأنما * من النار عيناه فمن ذا يغاضبه)

(على عيلة لو حمل الدهر ثقلها * لزلت به رجلاه وانقض غاربه)
(إذا ما رآه الناس قالوا تعجبا * تبارك مختار الكمال وواهبه) الطويل
الحسن بن محمد العضدي
(يلقاك إن لاقاك دهرك كالحا * متبسما كالعارض المتبسم)
(وإذا سما نحو العلا لم يتخذ * غير المواهب والعلا من سلم)
(سيان عزمك والحسام المنتضى * وندى يديك وصبوب نوء المرزم)
(كم منة لك كم يكدر صفوها * من وكم نعمي شفعت بأنعم)
(أتراك تحرمني لطيف عناية * وبك الغداة من الزمان تحرمي)
(وأنا ابن أنعمك القديمة فليصل * منك السماح مؤخرا بمقدم) الكامل عون بن علي
العنبري

(لست على العتب بالمنيب * ولا للوم بمستجيب)
(جل غرامي وزاد سقمي * وذبت شوقا إلى مذيبي)
(غير عجيب نحول جسمي * شوقا إلى حسنه العجيب)
(تلهب الوجنتين منه * غادر قلبي على لهيب)
(يا دهر أغربت في التعدي * والجور ظلما على الغريب)
(شوبك لي فرقة بشوق * أطلع من لمتي مشيبي)
(حسبي أبو نصر المرجي * عوننا على الدهر والخطوب)
(إن ضاق دهر بنا أوينا * منه إلى صدره الرحيب) مخلع البسيط

الباب العاشر

١٣ في ذكر الشريف أبي الحسن الرضي الموسوي النقيب وغرر شعره هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ومولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل وهو اليوم أبداع أبناء الزمان وأنجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو أشعر الطالبين من مضي منهم ومن غير علي كثرة شعرائهم المفلقين كالجماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق وسيشهد بما أجره من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع إلى السلاسة متانة وإلى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويعد مداها فأما أبوه أبو أحمد فمنظور علوية العراق مع أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى وكان قديما يتولى نقابة الطالبين والحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده أبي الحسن هذا وذلك في سنة ثمانين وثلاثمائة فقال أبو الحسن قصيدة يهنئ بها أباه ويشكره على تفويضه أكثر هذه

الأعمال إليه

(انظر إلى الأيام كيف تعود * وإلى المعالي الغر كيف تزيد)
(وإلى الزمان نبا وعاود عطفه * فارتاح ظمآن وأورق عود)
(قد عاود الأيام ماء شبابها * فالعيش غض والليالي عيد)
(إقبال عز كالأسنة مقبل * يمضي وجد في العلاء جديد)
(وعلا لأبلج من ذؤابة هاشم * يثني عليه السؤدد المعقود)
(قد فات مطلوباً وأدرك طالبا * ومقارعوه على الأمور قعود)
(ما السؤدد المطلوب إلا دون ما * يرمي إليه السؤدد المولود)
(فإذا هما اتفقا تكسرت القنا * إن غالباً وتضعض الجلمود) الكامل
وله من قصيدة في أبيه ويذكر حجه بالناس
(دعيني أطلب الدنيا فإني * أرى المسعود من رزق الطلاب)
(ومن أبقى لآجله حديثاً * ومن عانى لعاجله اكتساباً)
(وما المغبون إلا من دهنه * فلا مجدا ولا جدة أصاباً)
(ونصل السيف تسلم شفرتاه * وتخلق كل أيام قراباً)
(وأيام تجوز عليك بيض * وقد فتحت من الإقبال باباً)
(وكم يوم كيومك قدت فيه * على الغرر المقانب والركاباً)
(إلى البلد الأمين مقومات * تماطلها التعجل والإياباً)

(بحيث تفرغ الكوم المطايا * حقائبها وتحتقب الثوابا)
(معالم إن أجال الطرف فيها * مسيء القوم أقلع أو أنابا) الوافر
وقال في الطائع لله أمير المؤمنين من قصيدة
(لله ثم لك المحل الأعظم * وإليك ينتسب العلاء الأقدم)
(ولك التراث من النبي محمد * والبيت والحجر العظيم وزمزم)
(تمضي الملوك وأنت طود ثابت * ينجاب عنك متوج ومعمم)
(لله أي مقام دين قمته * والأمر من دون القضية مبهم)
(فكأنما كنت النبي مناجزا * بالقول أو بلسانه تتكلم)
(أيام طلقها المطيع وأوحشت * مذ زال عن ذا الغاب ذاك الضيغم)
(فمضى وأعقب بعده مستيقظا * سجلاه بؤسي في الرجال وأنعم)
(كالغيث يخلفه الربيع وبعضهم * كالنار يخلفه الرماد المظلم) الكامل
ينظر معنى المصراع الأول إلى بيت المتنبي وهو أحسن ما قيل فيه وهو قوله
(فإنك ماء الورد إن ذهب الورد * الطويل)
ومعنى المصراع الثاني من قول الشاعر
(وبعضهم يكون أبوه منه * مكان النار يخلفها الرماد) الوافر

ومنها في وصف النوق
(هن القسي من النحول فإن سما * طلب فهن من النجاء الأسهم)
وما أحسن ما جمع بين القسي والأسهم في هذين الوصفين وما أراه سبق إليه على هذا
الترتيب
ومنها

(وعظمت قدرا أن يروك مغنم * أو أن يصل على بنانك درهم)
(هي راحة ما تستفيق من الندى * أبد الزمان وبدرة لا تختم)
(ما كان يومي دون مدحك أنني * صب بغير جلال وجهك مغرم)
(أنت العلا فلقصدها ما أقتني * من جوهر ولمدحها ما أنظم)
(ما حق مثلي أن يضاع وقوله * باقي العماد على الزمان مخيم)
(وأنا القريب قرابة معلومة * والعرق يضرب والقرائب تلحم)
(إني لأرجو منك أن سيكون لي * يوم أغيظ به الأعادي أيوم)
(وأنا عندك رتبة مصقولة * إن عاين الأعداء رونقها عموا)
(إني وإن ضرب الحجاب بطوده * أو حال دونك يذبل ويلملم)
(لأراك في مرآة جودك مثل ما * يلقي العيان الناظر المتوسم)
(يا دهر دونك قد تماثل مدنف * واقتص مهتضم وأورق معدم)
(إني عليك إذا امتلأت حمية * بندى أمير المؤمنين محرم)

(ومذ ادرعت فناءه وعطاءه * أرمي ويرميني الزمان فأسلم)
وقال من قصيدة لما خلع الطائع يذكر فيها أيامه ويرثيها ويتوجع مما لحقه وذلك في
شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة
(إن كان ذاك الطود خر * فبعدهما استعلى طويلا)
(موف على القلل الذواهب * في العلا عرضا وطولا)
(قرم يسدد لحظه * فيرى القروم لا مثولا)
(ويرى عزيزا حيث حل * ولا يرى إلا ذليلا)
(كالليت إلا أنه * اتخذ العلا والعز غيلا)
(وعلا على الأقران لا * مثلا يعد ولا عديلا)
(من معشر ركبوا العلا * فأبوا عن الكرم النزولا)
(كرموا فروعاً بعد ما * طابوا وقد عجموا أصولا)
(نسب غدا رواده * يستنخبون له الفحولاً)
(يا ناصر الدين الذي * رجع الزمان به كليلاً)
(يا صارم المجد الذي * ملئت مضاربه فلولا)
(يا كوكب الإحسان * أعجلك الدجى عنا أفولاً)
(يا مصعب العلياء قادتك * العدى نقضا ذلولاً)
(لهفي على ماض قضى * أن لا يرى منه بديلاً)
(وزوال ملك لم يكن * يوماً يقدر أن يزولاً)
(ومنازل سطر الزمان * على مغانيها الحؤولاً)
(من يزر الدهر الغشوم * ويكشف الخطب الجليلاً)

(وتراه يمنع دوننا * وادي النوائب أن يسبلا)
(عقاد ألوية الملوك * على العدى جيلا فجيلا)
(صانعت يوم فراقه * قلبا قد اعتنق الغيلا)
(ظعن الغنى عني وحول * رحله إلا قليلا)
(إن عاد يوما عاد * وجه الدهر مقتبلا جميلا)
(ولئن غدا طوع المنون * ميمما تلك السبيلا)
(فلقد يخلف مجده * عبئا على الدنيا ثقيلا)

(واستذرت الأيام من * نفحاته ظلا ظليلا) مجزوء الكامل
وله من قصيدة يذكر فيها الحال يوم القبض على الطائع لله ويصف خروجه من الدار
سليما وقد سلبت ثياب أكثر الأشراف والقضاة وانتهبوا وامتحنوا فأخذ هو بالحزم ساعة
ووقف على الصورة وبادر إلى نزول دجلة وكان أول خارج من الدار وتلوم من تلوم
حتى جرى عليه ما جرى ويذكر غرضا آخر في نفسه ويشكو الزمان ويذم عمل
السلطان

(لواعج الشوق تخطيهم وتصميني * واللوم في الحب ينههم ويغريني)
(سلا عن الوجد إنني كل شارقة * تريشني الشيب والأيام تبريني)
(من لي ببلغة عيش غير فاضلة * تكفني عن أذى الدنيا وتكفيني)
(أخي من باع دنياه وزخرفها * بصونه كان عندي غير مغبون)
(قالوا أتقنع بالدون الخسيس وما * قنعت بالدون بل قنعت بالدون)

(إذا ظننا وقدرنا جرى قدر * بنازل غير موهوم ومظنون)
(أعجب بمسكة نفسي بعد ما رميت * من النوائب بالأبكار والعون)
(ومن نجاتي يوم الدار حين هوى * غيري ولم أخل من جزم ينجيني)
(مرقت فيها مروق النجم منكدرًا * وقد تلاقت مصاريع الردى دوني)
(وكنت أول طلاع ثنيتها * ومن ورائي شر غير مأمون)
(من بعد ما كان رب الملك مبتسما * إلي أدنيه في النجوى ويدنيني)
(أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه * لقد تقارب بين العز الهون)
(ومنظر كان بالسراء يضحكني * يا قرب ما عاد بالضراء ييكنيني)
(هيئات أغتر بالسلطان ثانية * قد ضل ولاج أبواب السلاطين) البسيط
وقال في القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر عند استقراره في دار
الخلافة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة
(شرف الخلافة يا بني العباس * اليوم جدده أبو العباس)
(وافى لحفظ فروعها وكنيه * كان المثير مواضع الأعراس)
(هذا الذي رفعت يدها بناءها العالي وذاك موطن الأساس * الكامل)
كأنه ألم فيه بقول ابن الرومي في المعتضد بالله
(كما بأبي العباس أنشئ ملككم * كذا بأبي العباس منكم يجدد)
رجع
(ذا الطود بقاه الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل العظيم الراسي)
(فالآن قر العز في سكناته * ثلج الضمائر بارد الأنفاس)

(وقفت أحامص طالبيه ورفهت * أيد نقضن معاقد الأحلاس)
(واحتل غاربه ولي خلافة * ما كان يلبسها على اللباس)
(سبق الرجال إلى ذراها ناجيا * من ناب كل مجاذب نهاس)
(يقظان يجرح في الخطوب وينثني * ولهاه للكلم الرغيب أواسي)
(ويرق أحيانا وبين ضلوعه * قلب على المال المثمر قاسي)
(تغدو ظبي البيض الرقاق بقلبه * أحلى وأعذب من ظباء كناس)
(فكأن حمل السيف يقطر غربه * أنسى يمين يديه حمل الكاس)
(أحسود ذي الغرر الشوادخ إنها * حرم على الأعيار لا الأفراس)
(لا تحسدن قوما إذا فاضلتهم * فضلوك في الأخلاق والأجناس)
(مجد أمير المؤمنين أعدته * غضا كنوز المورق المياس)
(وبعثت في قلب الخلافة فرحة * دخلت على الخلفاء في الأرماس)
(أورق أمين الله عودي إنما * أغراث مثلك في العلا أغراسي)
(واملك على من كان قبلك سلوة * في فرط تقريبي وفي إيناسي) الطويل
وله فيه من أخرى يصف فيها جلسة جلسها فأوصل إلى حضرته الحجيج وغيرهم
وحضر الشريف ذلك المجلس وعليه السواد في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة منها
(لمن الحدوج تهذهن الأنيق * والركب يطفو في السراب ويغرق)

(أني اهتديت فلا اهتديت وبيننا * سور علي من الظلام وخندق)
(ومطلحون لهم بكل ثنية * ملقى وسادته الثرى والمرفق)
(أبغاة هذا المجد إن مرامه * دحض يزل بطالبه ويزلق)
(لا تخرجوا هذي البحار فر بما * كان الذي يروي المعاطش يغرق)
(ودعوا مجاذبة الخلافة إنها * أرج بغير ثيابهم لا يعبق)
(وأبوكم العباس ما استسقى به * بعد القنوط قبائل إلا سقوا)
(بعج الغمام بدعوة مسموعة * فأجابه شرق البوارق مغرق)
(لله يوم أطلعتك به العلا * علما يزاول بالعيون ويرشق)
(لما سمت بك غرة مرموقة * كالشمس تبهر بالضياء وترمق)
(وبرزت في برد النبي وللهدى * نور على أسرار وجهك مشرق)
(وعلى السحاب الجون ليث معظما * ذاك الرداء وزر ذاك اليلمق)
(وكان دارك جنة حصباؤها الجادي أو أنماطها الإستبرق *)
(في موقف تغضي العيون جلاله * فيه ويعثر بالكلام المنطق)
(والناس إما شاخص متعجب * مما يرى أو ناظر متشوق)
(مالوا إليك محبة فتجمعوا * ورأوا عليك مهابة فتفرقوا)
(وطعنت في غرر الكلام بفيصل * لا يستقل به السنان الأزرق)
(وأنا القريب إليك فيه ودونه * لندي عدوك طود عز أعبق)
(عطفا أمير المؤمنين فإننا * في دوحة العلياء لا نتفرق)

(ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبدا كلانا في المعالي معرق)
(إلا الخلافة ميزتك فإنني * أنا عاطل منها وأنت مطوق) الكامل
هذه طريقة لم يسبق إليها وما أحسنها في جمع أطراف الاستعطاف والمدح وله من
أخرى يذم الزمان ويفتخر
(توقعي أن يقال قد ظعنا * ما أنت لي منزلا ولا وطننا)
(يا دار قل الصديق فيك فما * أحس ودا ولا أرى سكننا)
(كيف يخاف الزمان منصلت * مذخاف غدر الزمان ما أمنا)
(لم يلبس الثوب من توقعه * للأمر إلا وظنه كفننا)
(لي مهجة لا أرى لها عوضا * غير بلوغ العلا ولا ثمننا)
(ما ضرنا أننا بلا جدة * والبيت والركن والمقام لنا)
(سوف ترى أن نيل آخرنا * من العلا فوق نيل أولنا)
(وأن ما بز من مقادمننا * يخلفه الله في أواخرنا) المنسرح
ورد عليه أمر أهمه وأقلقه فرأى شيئا في رأسه وسنه ثلاث وعشرون سنة
فقال

(عجلت يا شيب على مفرقي * وأي عذر لك أن تعجلا)
(فكيف أقدمت على عارض * ما استغرق الشعر ولا استكملا)
(كنت أرى العشرين لي جنة * من طارقات الشيب إن أقبلا)
(فالآن سيان ابن أم الصبا * ومن تسدى العمر الأطولا)

(يا زائرا ما جاء حتى مضى * وعارضا ما جاد حتى انجلى)
(وما رأى الراؤون من قبلنا * زرعا ذوي من قبل أن يسبلا)
(ليت بياضا جاءني آخرا * فدى بياض كان لي أولا)
(وليت صباحا ساءني ضوؤه * زال وأبقى ليله الأليلا)
(يا ذابلا صوح فينانه * قد آن للذابل أن يختلى)
(خط برأسي يققا أبيض * كأنما خط به منصلا)
(هذا ولم أعد مجال الصبا * فكيف من جاوز أو من علا)
(من خوفه كنت أهاب السرى * شحا على وجهي أن يبذلا)
(فليتني كنت تسربلته * في طلب العز ونيل العلا)
(قالوا دع القاعد يزري به * من قطع الليل وجاب الفلا)
(قل لعدولي اليوم عد صامتا * فقد كفاني الشيب أن أعذلا)
(طبت به نفسا ومن لم يجد * إلا الردى أذعن واستقتلا) السريع
وقال في الوزير أبي القاسم علي بن أحمد يستصوب رأيه في الاستتار لأمر أوجه
(تأبى الليالي أن تديما * بؤسا بخلق أو نعيما)
(والمرء بالإقبال يبلغ * وداعا خطرا عظيما)
(وينال بغيته وما * أنضى الذميل ولا الرسيما)
(فإذا انقضى إقباله * رجع الشفيح له خصيما)

(وهو الزمان إذا نبا * سلب الذي أعطى قديما)
(كالريح ترجع عاصفا * من بعد ما بدأت نسيما)
(ذاك الوزير وكان لي * وزرا أحزبه الخصوما)
(فالآن أغدو للعدى * ونبالها غرضا رجیما)
(سدي العلا وأنار لا * فض اللقاء ولا ملوما)
(حتى إذا لم يبق إلا * أن يلام وأن يليما)
(طرح العناء على اللثام * مجانبا ومضى كريما)
(لم يعتلقه الحبس ممتنها * ولم يعزل ذميما)
(أفنى العدى وقضى المنى * وبنى العلا ونجا سليما)
(وجه كأن البدر شاطره * الضياء أو النجوم)
(لو قابل الليل البهيم لمزق الليل البهيم *)
(يجلو الهموم ورب وجه إن بدا جلب الهموما *)
(كان العظيم وغير بدع * منه أن ركب العظيما)
(والحر من حذر الهوان * وحاول الأمر الجسيما)
(بعثوا سواك لها وكان * مبلدا عنها مليما)
(والعاجز المأفون أقعد ما يكون إذا أقيما *)
(فسقى بلادك حيث كنت * المزن منبعقا هزيما)
(فلقد سقى خدي ذكرك * دمع عيني السجوم) مجزوء الكامل
وقال
(عديري من العشرين يغمزن صعديتي * ومن نوب الأيام يقرعن مروتي)

(ألا لا أعد العيش عيشا مع الأذى * لأن رفيق الذل حي كميته)
(تخوفني بالموت والموت راحة * لمن سل عزمي قلبه مثل هممتي)
(وكم بين ذي أنف حمى وحامل * موارن قد عودن حمل الأحشة) الطويل
وقال

(أكابرنا والسابقون إلى العلا * ألا تلك آساد ونحن شبولها)
(وإن أسودا كنت شبلا لبعضها * لمحقوقة أن لا يذل قبيلها) الطويل
وقال

(حذفت فضول العيش حتى رددتها * إلى دون ما يرضى به المتعفف)
(وأملت أن أجري خفيفا إلى العلا * إذا شئتم أن تلحقوا فتخففوا)
(حلقت برب البدن تدمى نحورها * وبالنفر الأطوار لبوا وعرفوا)
(لأبتذلن النفس حتى أصونها * وغيري في قيد من الذل يرسف)
(فقد طالما ضيعت في العيش فرصة * وهل ينفع الملهوف ما يتلهف)
(وإن قوافي الشعر ما لم أكن لها * مسفسفة فيها عتيق ومقرف)
(أنا الفارس الوثاب في سهواتها * وكل مجيد جاء بعدي مردف) الطويل
وقال

(بنو هاشم عين ونحو سوادها * على رغم من يأبى وأنتم قذاتها)
(وأعجب ما يأتي به الدهر أنكم * طلبتم علا ما فيكم أدواتها)

(وأملت أن تدر كوها طوالها * دعوها سيسعى للمعالي ساعاتها)
(غرست غروسا كنت أرجو لقاحها * وآمل يوما أن تطيب جناتها)
(فإن أثمرت لي غير ما كنت آملا * فلا ذنب لي إن حنظلت نخلاتها) الطويل
وقال يرثي أبا منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الكاتب الشيرازي
(أي دموع عليك لم تصب * وأي قلب عليك لم يجب)
(ما لي وما للزمان يسلبني * في كل يوم غرائب السلب)
(أما فتى ناصر الصبا كأخي * عندي أو زائد المدى كأبي)
(وإنني للشتاء أحسبني * ألعب بالدهر وهو يلعب بي)
(ما نمت عنه إلا وأيقظني * من الرزايا بفيلق لجب)
(في كل دار تغدو المنون ومن * كل الثنايا مطالع النوب)
(يفوز بالراحة الفقيده وللفاقد طول العناء والتعب *)
(أحمد كم لي عليك من كمد * باق ومن جود أدمع سرب)
(ولوعة تحطم الضلوع إذا * ذكرت قرب اللقاء عن كذب)
(إن قطع الموت حبلنا فلقد * عشنا وما حبلنا بمنقضب)
(كم مجلس صبحته ألسننا * نفضن فيه لطائم الأدب)
(من أثر يونق الفتى حسن * أو خبر يبسط المنى عجب)
(أو عرض أصبحت خواطرنا * تساقط الدر منه في الكتب)
(كالبارد العذب روقته صبا الفجر * أو الظلم زين بالشنب)

(غاض غدير الكلام ما بقي الدهر وقرت شقائق الخطب *)
(يا علم المجد لم هويت وقد * كنت أمين العماد والطنب)
(يا مقول الدهر لم صمت وقد * كنت زمانا أمضى من الشهب)
(يا ناظر الفضل لم غضضت وما * كنت قديما تغضي على الريب)
(كنت قريني ولست لي لدة * كنت نسيبي ولست من نسيبي)
(مما يقوي العزاء عنك وإن * شرد قلبي العزاء بالكرب)
(أنك أحرزتها وإن رغم الدهر ثمانين طلقة الحقب *)
(فإن دموعي جرين نهنها * علمي أن قد ظفرت بالأرب)
(فليت عشرين بت أحسبها * باعدن بين الورود والقرب)
(إني أظماً إلى المشيب ومن * ينج قليلا من الردى يشب)
(إن سرني طالع البياض أقل * يا ليت ليل الشباب لم يغب)
(مر على ذلك التراب من المزن * خفوق الأعلام والعذب)
(فثم بشر أصفى من الغدق * العذب وجود أندى من السحب)
(لا تحسبن الخلود بعدك لي * إن المنيا أعدى من الجرب)
(إن أنج منها وقد شربت بها * فإن خيل المنون في طلي المنسرح)
ولست أدري في شعراء العصر أحسن تصرفا في المراثي منه
ولما رثى أبا منصور الشيرازي بهذه القصيدة في سنة ثلاث وثمانين رثى أبا إسحاق
الصابي في سنة أربع وثمانين بالقصيدة التي أوردتها في بابه ثم لما حال الحول وتوفي
الصاحب في سنة خمس وثمانين وتعجب الناس من انقراض بلغاء العصر الثلاثة على
نسق في ثلاث سنين رثاه أيضا بقصيدة سأورد غررها في مراثي الصاحب

وله من قصيدة رثى بها أبا محمد بن أبي سعيد السيرافي وكان من الأعيان الأعلام في
العربية وما يتعلق بها وتوفي بعيد الصباح
(لم ينسنا كافي الكفاة مصابه * حتى دهانا فيك خطب مصلع)
(قرح على قرح تقارب عهده * إن القروح على القروح لأوجع)
(وتلاحق الفضلاء أعدل شاهد * أن الحمام بكل علق مولع) الكامل
وقال من أخرى من البسيط
(يا مصعبا بخست أيدي المنون به * فقيد قود ذليل الظهر مطواع)
(يسقي أسنته حتى تفيض دما * ويهدم العيس من شد وأيضاع)
وقال
(هيهات أصبح سمعه وعبانه * في الترب قد حجبتهما أقدأؤه)
(يمسي ولين مهاده حصباؤه * فيه ومؤنس ليله ظلماؤه)
(قد قلبت أعيانه وتنكرت * أعلامه وتكسفت أضواؤه)
(مغف وليس للذة إغفاؤه * مغض وليس لفكرة إغضاؤه)
(وجه كلمع البرق غاض وميظه * قلب كصدر العضب قل مضأؤه)
(حكم البلى فيه فلو يلقى به * أعداءه لرثى له أعداؤه)
(إن الذي كان النعيم ظلالة * أمسى يطنب بالعراء خباؤه)

(قد خف عن ذاك الرواق حضوره * أبدا وعن ذاك الحمى ضوضاؤه)
(كانت سوابقه طراز فنائه * يجلو جمال روائهن رواؤه)
(ورماحه سفراؤه وسيوفه * خفراؤه وجياده ندماؤه)
(ما زال يعدو والركاب حذاءه * بين الصوارم والعجاج رداؤه)
(لا تعجبين فما العجيب فناؤه * بيد المنون بل العجيب بقاؤه)
(من طاح في سبل الردى آباؤه * فليسلكن طريقهم أبناؤه) الكامل
ومن قصيدة رثى بها والدته
(أبكيك لو نقع الغليل بكائي * وأقول لو ذهب المقال بدائي)
(وأعوذ بالصبر الجميل تعزيا * لو كان في الصبر الجميل عزائي)
(طورا تكاثرني الدموع وتارة * آوي إلى أكرومتني وحيائي)
(كم عبرة موهتها بأناملي * وسترتها متجملا بردائي)
(أبدى التجلد للعدو ولو درى * بتمللي لقد اشتفى أعدائي)
(فارقت فيك تمسكي وتجملي * ونسيت فيك تعززي وإبائي)
(كم زفرة ضعفت فصارت أنة * أتممتها بتنفس الصعداء)
(لهفان أنزو في حبائل كربة * ملكت علي جلادتي وعنائتي)
(قد كنت أرجو أن أكون لك الفدا * مما ألم فكنت أنت فدائي)
(وجرى الزمان على عوائد كيده * في قلب آمالي وعكس رجائي)
(وتفرق البعداء بعد مودة * صعب فكيف تفرق القرباء)
(وتداول الأيام بيلينا كما * يبلى الرشاء تطاوح الأرجاء)
(كيف السلو وكل موقع لحظة * أثر لفضلك خالد بإزائي) الكامل

وقال

(قل لليالي قد ملكت فأسجحي * ولغيرك الخلق الكريم الأسجح)
(إن ساء فعلك في فراق أحبتي * فلسوء فعلك في عذارى أقبح)
(ضوء تشعشع في سواد ذؤابتي * لا أستضيء به ولا أستصبح)

ومنها

(والذل بين الأقربين مضاضة * والذل ما بين الأبعاد أروح)
(وإذا رمتك من الرجال قوارص * فسهام ذي القربى أشد وأجرح)
(لو لم يكن لي في القلوب مهابة * لم يطعن الأعداء في ويقدحوا) الكامل

وقال

(أنا ابن الأناجب من هاشم * إذا لم تكن نجب من نجب)
(تلات برودهم بالرماح * وتلوى عمائمهم بالشهب)
(عتاق الوجوه وعتق الجياد * في الضمر تعرفه والقبب)
(يشف الوضاء خلال الشحوب * منها وخلف الدخان اللهب) المتقارب

وقال

(الراح والراحة ذل الفتى * والعز في شرب ضريب اللقاح)
(ما أطيب الأمر ولو أنه * على رزايا نعم في المراح) السريع

وقال وأجاد

(ستعلمون ما يكون مني * إن مد من ضبعي طول سني)

(أأدع الدنيا ولم تدعني * وسعت أيامي ولم تسعني)

(أفضل عنها وتضيق عني *) الرجز

وقال من أخرى

(تجادبني يد الأيام نفسي * ويوشك أن يكون لها الغلاب)

(نهضت وقد قعدن بي الليالي * فلا خيل أعز ولا ركاب)

(وما ذنبي إذا اتفقت خطوب * مغاضبة وأيام غضاب)

(وبعض العدم مآثرة وفخر * وبعض المال منقصة وعاب)

(بناني والعنان إذا نبت بي * ربي أرض ورجلي والركاب)

(سواء من أقل التراب منا * ومن وارى معالمه التراب) الوافر

كأنه من قول ابن نباتة

(ومن لبس التراب كمن علاه *)

رجع

(وإن مزايل العيش اختصارا * مساوي للذين بقوا فشابوا)

(وأولنا العناء إذا طلعتنا * إلى الدنيا وآخرنا الذهاب)

(وإن مقام مثلي في الأعادي * مقام البدر تنبحه الكلاب)

(رموني بالعيوب ملفقات * وقد علموا بأني لا أعاب)

(وأنى لا تدنسني المخازي * وأنى لا تروعني السباب)
(ولما لم يلاقوا في عيبا * كسوني من عيوبهم وعابوا) الوافر
وقال

(سأبذل دون العز أكرم مهجة * إذا قامت الحرب العوان على رجل)
(وما ذاك أن النفس غير نفيسة * ولكن رأيت الجبن ضربا من البخل)
(وما المكرهون السمهرية في الطلى * بأشجع ممن يكره المال بالبذل) الطويل
وقال في ذم بعض الناس

(الله يعلم ميلي عن جنابكم * ولو تناهيت لي في البر واللطف)
(فكيف بي وعلى عينيك ترجمة * من الحقود وعنوان من السرف) البسيط
أخذه من قول البحتري
(وفي عينيك ترجمة أراها * تدل على الضغائن والحقود)

رجع
(أطوف منك بوجه غير ملتفت * إلى المناجي وعطف غير منعطف)
(فما أغبك من عذر ولا شغل * ولا أزورك من وجد ولا شغف)
(لا قدس الله نفسا منك جامعة * كيد البغال وحقد الخلد والسرف)
(ولا سقى الغيث دارا أنت ساكنها * إلا بأغبر ناري الذري قصف) الوافر
وقال
(زللت من موقفي على طلل * بال فمن عاذري من الطلل)

(لما تأملت قبح صورته * رجعت أبكي دما على أملي)
(وجه كظهر المجن مسترق الحسن * وأنف كغارب الجمل) المنسرح
وقال في الخليفة القادر بالله
(تخطينا الصفوف إلى رواق * تحجب بالصوارم والرماح)
(وحبينا عظيما من قريش * كأن جبينه فلق الصباح)
(عليه سيمياء المجد يبدو * وعنوان الشجاعة والسماح) الوافر
وقال في أبي الحسن النصيح وقد لامه في تأخره عنه
(أكافينا النصيح بقيت * فينا دائما أبدا)
(تحت إلى العلا قدما * وتبسط بالنوال يدا)
(لئن حرقنتني عدلا * لقد نوهت بي صعدا)
(علي طروق داركم * وليس علي أن أردا) مجزوء الوافر
أخذه من قول منصور
(علي أن أزوركم * وليس علي أن أصلا)
وقال
(أبيحك بيع الأديم النغل * وأطوي ودادك طي السجل)
(وأنفض ثقلك عن عاتقي * فقد طالما أذيتني يا جبل)
(قوارص لفظ كحز المدى * وشزرات لحظ كوقع الأسل)

(وإن أذل الأذلين * من يروم ببضع النساء الدول) المتقارب
وقال
(يا ليلة كرم الزمان * بها لو أن الليل باقي)
(كان اتفاقا بيننا * جار على غير اتفاق)
(فاستروح المشتاق من * زفرات هم واشتياق)
(واقصص للحقب المواضي * بل تسلف للبواقي)
(حتى إذا نسمت رياح * الصبح تؤذن بالفراق)
(برد السوار لها فأحميت القلادة بالعناق *) مجزوء الكامل
وله في وزير بذل مالا كثيرا حتى يقلد الوزارة فاستصوب رأيه في ذلك
(اشتر العز بما بيع فما العز بغال *)
(بالقصار الصفر * إن شئت وبالسمر الطوال)
(ليس بالمغبون حظا * مشتر عزا بمال)
(إنما يدخر المال * لحاجات الرجال)
(والفتى من جعل * الأموال أثمان المعالي) مجزوء الرمل
وقال
(يا عذبة المبسم بلي الجوى * بنهلة من ريقك البارد)
(أرى غديرا شبما مأؤه * باد فهل للماء من وارد)
(من لي بذاك العسل الذائب الجاري * خلال البرد الجامد) السريع

وقال

(وسالمت لما طالت الحرب بيننا * إذا لم تظفر في الحروب فسالم) الطويل

وقال

(لنا الدوحة العليا التي نزعت لها * إلى المجد أغصان الجدود الأطايب)

(إذا كان في جو السماء عروقتها * فأين عواليها وأين الدوائب) الطويل

وله في غلام أعجمي

(حببي ما أزرى بحبك في الحشا * ولا غض عندي منك أنك أعجم)

(بنفسي من يستدرج اللفظ عجمة * كما يمضغ الظبي الأراك ويغم) الطويل

وقال

(كما المقام على جيل سواسية * ترجو الندى من إناء قط ما رشحا)

(تشاغل الناس باستدفاع شرهم * عن أن تسومهم الإعطاء والمنحا) البسيط

وقال

(واها على عهد الشباب وطيبه * والغض من ورق الشباب الناضر)

(واها له ما كان غير دجنة * قلصت صبايتها كظل الطائر)

(وأرى المنايا إن رأت بك شيبة * جعلتك مرمى نبلها المتواتر)

(لو يفتدي ذاك السواد فديته * بسواد عيني بل سواد ضمائري)

(أبياض رأس واسوداد مطالب * صبيرا على حكم الزمان الجائر) الكامل

وكان عمل قصيدة في بهاء الدولة وأنفذها إليه فنسبه بعض الحساد إلى الترفع عن

إنشادها فقال

(جناني شجاع إن مدحت وإنما * لساني إن نسيم النشيد جبان)
(وما ضر قوالا أطاع جنانه * إذا خانته عند الملوك لسان)
(ورب حيي في السلام وقلبه * وقاح إذا لف الجياد طعان)
(ورب وقاح الوجه تحمل كفه * أنامل لم يعرق بهن عنان)
(وفخر الفتى بالقول لا بنشيدته * ويروي فلان مرة وفلان) الطويل
وورد عليه أمر أشغل قلبه فقال
(إن أنشب الخطب فلا روعة * أو عظم الأمر فصبر جميل)
(فليهون المرء بأيامه * أن مقام المرء فيها قليل)
(إنا إلى الله وإنا له * وحسبنا الله ونعم الوكيل) السريع
بعونه تعالى قد تم طبع القسم الثاني من يتيمة الدهر حسب تقسيم المؤلف رحمه الله
تعالى ويتلوه إن شاء الله تعالى القسم الثالث ويشتمل على ملح أشعار أهل الجبال
وفارس وجرجان وطبرستان
نسأل الذي بيده الحول والطول أن يعين على إكماله بمنه وفضله

القسم الثالث
من يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر
وهو يشتمل على ملح أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان

بسم الله الرحمن الرحيم
أحمد الله على آلائه وأسأله شكر نعمائه وأصلي على محمد المصطفى المختار وآله
وصحبه الأطهار
وبعد فلما تم القسم الثاني من يتيمة الدهر أتبعته بالقسم الثالث منها وهو يشتمل على
ملح أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان من وزراء الدولة الديلمية وكتابها
وقضاتها وشعرائها وسائر فضلائها وغربائها وما ينضاف إليها من أخبارهم وغرر
ألفاظهم

الباب الأول

١٤ في ذكر ابن العميد وإيراد لمع من أوصافه وأخباره وغرره من نثره ونظمه هو أبو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد الملك آل بويه وصدر وزرائهم وأوجد العصر في الكتابة وجميع أدوات الرياضة وآلات الوزارة والضارب في الآداب بالسهام الفائزة والآخذ من العلوم بالأطراف القوية يدعى الجاحظ الأخير والأستاذ والرئيس يضرب به المثل في البلاغة وينتهي إليه في الإشارة بالفصاحة والبراعة مع حسن الترسل وجزالة الألفاظ وسلاستها إلى براعة المعاني ونفاستها وما أحسن وأصدق ما قال له صاحب وقد سأله عن بغداد عند منصرفه عنها بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد

وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد أجرى ذكرهما معا مثلاً أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الأصبهاني في قصيدة فريدة مدح بها صاحب فلما انتهى إلى وصف بلاغته قال وأحسن ما شاء (دعوا الأفاضل والأنباء ناحية * فما على ظهرها غير ابن عباد) (والي بيان متى يطلق أعنته * يدع لسان إياد رهن أقياد) (ومورد كلمات عطلت زهرا * على رياض ودرا فوق أجياد) (وتارك أولاً عبد الحميد بها * وابن العميد أخيراً في أبي جاد) البسيط

ولم يرث ابن العميد الكتابة عن كلاله بل كان كما قال ذو الرمة في وصف صياد
حاذق
(ألفي أباه بذاك الكسب يكتسب*) البسيط
لأن أباه أبا عبد الله الحسين بن محمد المعروف بكلة في الرتبة الكبرى من الكتابة
ورسائله مدونة بخراسان
وذكر أبو إسحاق الصابي في الكتاب التاجي أن رسائل أبي عبد الله لا تقصر في البلاغة
عن رسائل ابنه أبي الفضل وعندني أن هذا الحكم من أبي إسحاق فيه حيف شديد على
ابن العميد والقاص لا يحب القاص
ومن خبر أبي عبد الله أن أصله من قم وكان يكتب لما كان بن كاكي فلما قتل ما كان
في المعركة واستبيح عسكره وحمل قواده وخواصه مقرنين في الأصفاد إلى الحضرة
بيخارى وفي جملتهم أبو عبد الله نفعته شفاعة فضله ونبله
فأطلق عنه وأكرم ورتب في الدار السلطانية
ولما تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر ولقب الشيخ كالعادة فيمن يلي ذلك
الديوان حسده أبو جعفر محمد بن العباس بن الحسين الوزير فقال فيه
(تظلم ديوان الرسائل كله* إلى الملك القرم الهمام وحق له) الطويل
من أبيات أنسانيها تطاول المدة بها واستعجم علي مكانها وكان إذا ذاك أبو القاسم
علي بن محمد النيسابوري الإسكافي يكتب في ديوانه ويرى نفسه أحق برتبته ومكانه
ويتمنى زوال أمره ليقوم مقامه ويقعد مقعده
وله فيه أبيات تستظرف وتستملح فمنها قوله
(وقائل ماذا الذي* من كلة تطلبه)

(قلت له أطلب أن * يقلب منه لقبه) مجزوء الرجز
وقوله فيه وكان يحضر الديوان في محفة لسوء أثر النقرس على قدمه
(يا ذا الذي ركب المحفة جامعا فيها جهازه *)
(أترى الإله يعيشني * حتى يرينيها جنازة) مجزوء الكامل
وقوله فيه وقد استوزر والديوان برسمه
(أقول وقد سرنا وراء محفة * وفيها أبو عبد الإله كسيراً)
(شقاؤك من شكواك ثم شقاؤنا * من أيام سوء قدمتك وزيرا)
(ترقيك من هذي المحفة حية * إلى النعش محمولا تصر صريرا) الطويل
ولم تطل الأيام حتى أتت على أبي عبد الله منيته ووافت أبا القاسم أمنيته وتولى ديوان
الرسائل فسبق من قبله وأتعب من بعده ولم يزل أبو الفضل في حياة أبيه وبعد وفاته
بالري وكور الجبل وفارس
يتدرج إلى المعالي ويزداد على الأيام فضلا وبراعة حتى بلغ ما بلغ واستقر في الذروة
العليا من وزارة ركن الدولة ورياسة الجبل وخدمه الكبراء وانتجعه الشعراء وورد عليه
أبو الطيب المتنبي عند صدوره من حضرة كافور الإخشيدي فمدحه بتلك القصائد
المشهورة السائرة التي منها
(من مبلغ الأعراب أني بعدهم * شاهدت رسطاليس والإسكندرا)
(وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا)
(ولقيت كل الفاضلين كأنما * رد الإله نفوسهم والأعصرا)
(نسقوا لنا نسق الحساب مقدا * وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا)

(بأبي وأمي ناطق في لفظه * ثمن تباع به القلوب وتشتري)
(قطف الرجال القول وقت نباته * وقطفت أنت القول لما نورا) الكامل
ومدحه الصاحب بمدح كثيرة استفرغ فيها جهده وألقى حميته فمن عيون شعره فيه
قوله من قصيدة

(من لقلب يهيم في كل واد * وقتيل للحب من غير واد)
(إنما أذكر الغواني والمقصد * سعدي مكثرا للسواد)
(وإذا ما صدقت فهي مرامي * ومنائي وروضتي ومرادي)
(وندى ابن العميد إني عميد * من هواها ألية الأمجاد)
(لو درى الدهر أنه من بنيه * لازدرى قدر سائر الأولاد)
(أو رأى الناس كيف يهتز للجود * لما عددوه في الأطواد)
(أيها الآملون حطوا سريعا * برفيع العماد واري الزناد)
(فهو إن جاد ضمن حاتم طي * وهو إن قال قل قس إباد)
(وإذا ما ارتأى فأين زياد * من علاه وأين آل زياد)
(أقبل العيد يستعير حلاه * من علاه العزيزة الأنداد)
(سيضحى فيه لمن لا يواليه * ويبقى بقية الأعياد)
(ومديحي إن لم يكن طال أبياتا * فقد طال في مجالي الجياد)
(إن خير المداح من مدحته * شعراء البلاد في كل ناد) الخفيف
ما أحسن ما أدمج الافتخار في أثناء المدح وإنما ألم فيه بقول يزيد بن محمد المهلبى
لابن المدبر
(إن أكن مهديا لك الشعر إني * لابن بيت تهدي له الأشعار) الخفيف

ومن مختار شعر الصاحب قوله فيه وقد قدم إصبعان
(قدم الرئيس مقدما في سبقه * وكأنما الدنيا جرت في طرقة)
(فجبالها من حلمه وبحارها * من جوده ورياضها من خلقه)
(و كأنما الأفلاك طوع يمينه * كالعبد منقادا لمالك رقه)
(قد قاسمته نجومها فنحوسها * لعدوه وسعودها في أفقه)
(ما زلت مشتاقا لنور جبينه * شوق الرياض إلى السحاب وودقه)
(حتى بدا من فوق أجرد سابح * إن قال فت الريح فاه بصدقه)
(يحكي السحاب طلوعه فصهيله * من رعد و مسيره من برقه)
(فنظمت مدحا لا وفاء بمثله * وسجدت شكرا لا نهوض بحقه) الكامل
وقوله

(قالوا ربيعك قد قدم * فلك البشارة بالنعمة)
(قلت الربيع أخو الشتاء * أم الربيع أخو الكرم)
(قالوا الذي بنوالة * يغني المقل عن العدم)
(قلت الرئيس ابن العميد * إذا فقالوا لي نعم) مجزوء الكامل وقوله
(أما ترى اليوم كيف جادلنا * بمستهل الشؤبوب منسجمه)
(يحكى أبا الفضل في تفضله * هيهات أن يعتزى إلى شيمه)
(كم حاسد لي و كنت أحسده * يقول من غيظه ومن ألمه)
(نال ابن عباد المنى كملا * إذ عده ابن العميد من خدمه) المنسرح

وقوله في توديعه
(أودع حضرتك العالية * ونفسي لا دمعتي هاميه)
(ومن ذا يودع هذا الجناب * فتهنؤه بعده العافية)
(جناب رعيت به جنة * قطوف مكارمها دانيه)
(رأيت به فائضات العلا * وعلمت ما للهمم العالية)
(كأني بغداد في شوقها * إليك وأدمعها الجارية)
(وأنت المرجى لإظفارها * بآمالها وبآماليه)
(ولو كنت تأذن لي في المسير * إذا سرت في جملة الحاشية)
(سبقت جوادك مد الطريق * وسرت وفي يدي الغاشية) المتقارب
ولابن خلاد القاضي فيه مدح تشوبها ملح كقوله
(بأسعد طالع عيادت يا من * بطلعته سعادة كل عيد)
(فعش ما شئت كيف تشاء والبس * جديد العمر في زمن جديد)
(فقد شهدت عقول الخلق طرا * وحسبك بالبصائر من شهود)
(بأن محاسن الدنيا جميعا * بأفنية الرئيس ابن العميد) الوافر
ولأبي الحسن البديهي فيه من قصيدة
(إذا اعتمدتني خطوب الزمان * وكان اعتمادي على ابن العميد)
(تذكرت قربي من قلبه * فيمتمته من مكان بعيد)
(تجاوز في الجود حد المزيد * وجل نداءه عن المستزيد)
(وفات الأنام وفاق الكرام * برأي سديد وبأس شديد) المتقارب
ومما يستبدع فيه ويستحسن معناه قول أبي علي بن مسكويه له عند

انتقاله إلى قصر جديد بناه
(لا يعجبك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست في منازلها)
(لو زيدت الشمس في أبراجها مائة * ما زاد ذلك شيئاً في فضائلها) البسيط
وأنشده ابن أبي الشباب في يوم مهرجان قصيدة في مدحه أولها
(أقبر لنا طلب ثراك يد الطل * وحي الحيا المسكوب ذلك من ثل) الطويل
فتطير من الإفتتاح بذكر القبر وتنغص باليوم والشعر وفي هذه القصيدة
(نعيم فقدناه فما نرتجي له * معاودة إلا بفضل أبي الفضل)
ودخل أبو بشر الفارسي الحافظ وكان متقدماً في علم العربية متأخراً في قول الشعر
عليه يوماً وقد هاج به النقرس فأنشده
(شكى النقرس نقريس * أخو علم ونطيس)
(فما دام لكم قوس * فننسي لكم جوس) الهزج
فقال له يا أبا بشر هذه رقية النقرس
ولا غنى لهذا الشعر عن التفسير النقريس الداهية والحاذق من الإدلاء والنطيس الفطن
بالأمور العالم بها وأنشد
(وقد أكون مرة نطيسا * طبا بأدواء النسا نقريسا) الرجز
والقوس صومعة الراهب والجوس جمع جايس والجوسان التردد وفي القرآن «فجاسوا
خلال الديار»

ومن أمثل شعر أبي بشر قوله
(وأنني لا أكره من شيمتي * زيارة حي بلا منفعه)
(ولا أحمد القول من قائل * إذا لم يكن منه فعل معه)
(ومن ضاق ذرعا بإكرامنا * فلسنا نضيق بأن نقطعه) المتقارب
وكان كل من أبي العلاء السروي وأبي الحسن العلوي العباسي وابن خلاد القاضي وابن
سمكة القمي وأبي الحسين بن فارس وأبي محمد بن هندو يختص به ويدخله وينادمه
حاضرا ويكاتبه ويجاوبه ويهاديه نثرا ونظما ويقال إن أحسن رسائله الإخوانيات وما
كاتب به أبا العلاء لصدوره عن صدر مائل إليه محب له مناسب بالأدب إياه
فصل من رسالة له إليه في شهر رمضان وهو مما لم يسبق إليه
كتابي جعلني الله فداك وأنا في كد وتعب منذ فارقت شعبان وفي جهد ونصب من
شهر رمضان وفي العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر من ألم الجوع ووقع الصوم
ومرتهن بتضاعف حرور لو أن اللحم يصلى ببعضها غريضا أتى أصحابه وهو منضج
وممتحن بهواجر يكاد أوارها يذيب دماغ الضب ويصرف وجه الحرباء عن التحنق
ويزويه عن التبصر يقبض يده عن إمساك ساق وإرسال ساق
(ويترك الجاب في شغل عن الحقب * ويقدح النار بين الجلد والعصب) البسيط

ويغادر الوحش وقد مالت هواديهها
(سجودا لدى الأرتى كأن رؤوسها * علاها صدادع أو فواق يصورها) الطويل
وكما قال الفرزدق
(ليوم أتت دون الظلال شموسه * تظل المها صورا جماجمها تغلي) الطويل
وكما قال مسكين الدارمي
(وهاجرة ظلت كأن ظباءها * إذا ما اتقتها بالقرون سجود)
(تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها * كالاذ من وخز السنان طريد) الطويل
وممنو بأيام تحاكي ظل الرمح طولاً وليال كإبهام القطاة قصراً ونوم كلا ولا قلة
وكسحو الطائر من ماء الثماد دقة وكتصفيقة الطائر المستحر خفة
(كما أبرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رجوها أفتشت وتجلت)
(وكنقر العصافير وهي خائفة * من النواطير يانع الرطب) الطويل
وأحمد الله على كل حال وأسجله أن يعرفني فضل بركته ويلقيني الخير في باقي أيامه
وخاتمته وأرغب إليه في أن يقرب على القمر دوره ويقصر سيره ويخفف حركته
ويعجل نهضته
وينقض مسافة فلكه ودائرتة ويزيل بركة الطول من ساعاته ويرد على غرة شوال فهي
أسر الغرر عندي وأقرها لعيني

ويسمعي النعرة في قفا شهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السر وأظلم من الكفر وأنحف من مجنون بني عامر وأضنى من قيس بن ذريح وأبلى من أسير الهجر ويسلط عليه الحور بعد الكور ويرسل على رفاقته التي يغشى العيون ضوءها ويحط من الأجسام نوءها كلفا يغمرها وكسوفاً يسترها ويرينيه مغمور النور مغمور الظهور قد جمعه والشمس برج واحد ودرجة مشتركة وينقص من أطرافه كما تنقص النيرات من طرف الزند ويبعث عليه الأرضة ويهدي إليه السوس ويغري به الدود ويبلية بالفار ويخترمه بالجراد ويبيده بالنمل ويحتحفه بالذر ويجعله من نجوم الرجم ويرمي به مسترق السمع ويخلصنا من معاودته ويريحنا من دورته ويعذبه كما عذب عباده وخلقه ويفعل به فعله الكتاب ويصنع به صنعه بالألوان ويقابله بما تقتضيه دعوة السارق إذا افتضح بضوئه وتهتك بطلوعه ويرحم الله عبداً قال آمينا وأستغفر الله جل وجهه مما قلته إن كرهه وأستغفیه من توفیقي لما يذمه وأسأله صفحا يفيضه وعفوا يسيغه وحالي بعد ما شكوته صالحه وعلى ما تحب وتهوى جارية ولله الحمد تقدست أسماؤه والشكر وقد أجمع أهل البصيرة في الترسل على أن رسالته التي كتبها إلى ابن بلكا ونداد خورشيد عن استعصائه على ركن الدولة غرة كلامه وواسطة عقده وما ظنك بأجود كلام لأبلى إمام

فصل من أولها

كتابي وأنا مترجح بين طمع فيك ويأس منك وإقبال عليك وإعراض عنك فإنك تدل بسابق حرمة وتمت بسالف خدمة أيسرهما يوجب رعاية ويقتضي محافظة وعناية ثم تشفعهما بحادث غلول وخيانة وتتبعهما بآنف خلاف ومعصية وأدنى ذلك يحبط أعمالك ويمحق كل ما يرمى لك لا جرم أنني وقفت بين ميل إليك وميل عليك أقدم رجلا لصدمة

وأؤخر أخرى عن قصدك وأبسط يدا لاصطلامك واجتياحك وأثني ثانية لاستبقائك واستصلاحك وأتوقف عن امتثال بعض الأمور فيك ضنا بالنعمة عندك ومنافسة في الصنعة لديك وتأميلا لفيئتك وانصرافك ورجاء لمراجعتك وانعطافك فقد يغرب العقل ثم يؤوب ويعزب اللب ثم يثوب ويذهب الحزم ثم يعود ويفسد العزم ثم يصلح ويضاع الرأي ثم يستدرك ويسكر المرء ثم يصحو ويكدر الماء ثم يصفو وكل ضيقة إلى رخاء وكل غمرة فيألى انجلاء

وكما أنك أتيت من إساءتك بما لم تحتسبه أولياؤك فلا بدع أن تأتي من إحسانك بما لا ترتقبه أعداؤك وكم استمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت واخترت ما اخترت

فلا عجب أن تنتبه انتباهة تبصر فيها قبح ما صنعت وسوء ما آثرت وسأقيم على رسمي في الإبقاء والمماثلة ما صلح وعلى الاستيناء والمطاولة ما أمكن طمعا في إنابتك وتحكيما لحسن الظن بك فلست أعدم فيما أظاهاه من أعذار وأرادفه من إنذار احتجاجا عليك

واستدراجا لك فإن يشأ الله يرشدك ويأخذ بك إلى حظك ويسدّدك فإنه على كل شيء
قدير وبالإجابة جدير

فصل منها

وزعمت أنك في طرف من الطاعة بعد أن كنت متوسطها وإذا كنت كذلك فقد عرفت
حاليها وحليت شطريها

فنشدتك الله لما صدقت عما سألتك كيف وجدت ما زلت عنه وكيف تجد ما صرت
إليه ألم تكن من الأول في ظل ظليل ونسيم عليل وريح بليل وهواء عذى وماء روي
ومهاد وطى وكن كنين ومكان مكين وحصن حصين

يقيك المتألف ويؤمنك المخاوف ويكنفك من نوائب الزمان ويحفظك من طوارق
الحدثان عززت به بعد الذلة وكثرت بعد القلة وارتفعت بعد الضعة وأيسرت بعد العسرة
وأثريت بعد المتربة واتسعت بعد الضيقة وظفرت بالولايات وخفقت فوقك الرايات
ووطئ عقبك الرجال وتعلقت بك الآمال وصرت تكاثر ويكاثر بك وتشير ويشار إليك
ويذكر على المنابر اسمك وفي المحاضر ذكرك

فقيم الآن أنت من الأمر وما العوض عما عددت والخلف مما وصفت وما استفدت
حين أخرجت من الطاعة نفسك ونفضت منها كفك وغمست في خلافها يدك وما
الذي أظلك بعد انحسار ظلها عنك أظل ذو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب
قل نعم كذلك

فهو والله أكثف ظلالك في العاجلة وأروحها في الآجلة إن أقمت على المحايدة
والعنود ووقفت على المشاقة والجحود
ومنها تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستنكرها والمس جسدك وانظر هل
يحس واجسس عرقك هل ينبض وفتش ما حنا عليك هل تجد في عرضها قلبك وهل
حلى بصدرك أن تظفر بفوت سريح أو موت مريح ثم قس غائب أمرك بشاهده وآخر
شأنك بأوله
قال مؤلف هذا الكتاب بلغني عن بلكا وكان آدب أمثاله أنه كان يقول والله ما كانت
لي حال عند قراءة هذا الفصل إلا كما أشار إليه الأستاذ الرئيس ولقد ناب كتابه عن
الكتائب في عرك أديمي واستصلاحي وردى إلى طاعة صاحبه
أقرأني أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي وقد اجتمعنا بإسفرائين عند
زعيمها أبي العباس الفضل بن علي فصلا من كتاب لابن العميد إلى عضد الدولة وكنت
مررت عليه وأنا عنه غافل فنبهني على شرفه في جنسه وحرك مني ساكنا معجبا بحسنه
متعجبا من نفاسة معناه وبراعة لفظه وهو قد يعد أهل التحصيل في أسباب انقراض
العلوم وانقباض مددها وانتقاض مررها
والأحوال الداعية إلى ارتفاع جل الموجود منها وعدم الزيادة فيها الطوفان بالنار والماء
والموتان العارض من عموم الأوباء وتسلط المخالفين في المذاهب والآراء فإن كل
ذلك يخترم العلوم احتراماً
وينتهكها انتهاكاً ويجتث أصولها اجتثاثاً وليس عندي الخطب في جميع ذلك يقارب ما
يولده تسلط ملك جاهل تطول مدته وتتسع قدرته
فإن البلاء به لا يعدله بلاء وبحسب عظم المحنة بمن هذه صفته والبلوى بمن هذه
صورته تعظم النعمة

في تملك سلطان عالم عادل كالأمير الجليل الذي أحله الله من الفضائل بملتقى طرقها
ومجتمع فرقها وهي نور نوافر ممن لاقت حتى تصير إليه وشرذ نوازع حيث حلت
حتى تقع عليه

تلتفت إليه تلفت الوامق وتتشوف نحوه تشوف الصب العاشق

قد ملكتها وحشة المضاع وحيرة المرتاع

(فإن تغش قوما بعده أو تزورهم * فكالوحش يدينها من الأنس المحل)

وهذه فصول قصار له تجري مجرى الأمثال

وقد أخرجتها مما أخرجها الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي من غرره وفقره

وكفاني شغلا شاغلا وقادني منه شكره وليست تنكر أيادي عني

فمنها من أسر داءه وستر ظمأه بعد عليه أن يبيل من غلله وييل من علله متى خلصت

للدهر حال من اعتوار أذى وصفاه فيه شرب من اعتراض قذى خير القول ما أغناك جده

وألهاك هزله الرتب لا تبلغ إلا بتدرج وتدرج ولا تدرك إلا بتجشم كلفة وتصعب المرء

أشبه شيء بزمانه وصفة كل زمان منتسخة من سجايا سلطانه قد يبذل المرء ماله في

إصلاح أعدائه فكيف يذهل العاقل عن حفظ أوليائه هل السيد إلا من تهابه إذا حضر

وتغتابه إذا أدبر اجتنب سلطان الهوى وشيطان الميل وغلبة الإرادة المزح والهزل بابان

إذا

فتحا لم يغلقا إلا بعد العسر وفحلان إذا ألقحا لم ينتجا غير الشر
ما أخرج من المكاتبات بالشعر التي دارت بينه وبين ابن جلاد القاضي
أهدى ابن خلاد إلى ابن العميد شيئاً من الأطعمة وكتب إليه في وصفها وابن العميد إذا
ذاك في عقب مرض عرض له فكتب إلى ابن خلاد قصيدة أولها
(قل لابن خلاد المفضى إلى أمد * في الفضل برز فيه أي تبريز)
(يعدى اهتزازك للعلياء كل فتى * مؤخر عن مدى الغايات محجوز)
(ماذا أردت إلى منهوض نائبة * مدفع عن حمى اللذات ملهوز)
(هنزت بالوصف في أحشائه قرما * ما زال يهتز فيها غير مهزوز)
(لم يترك فيه فحوى ما وصفت له * من الأطايب عضوا غير محفوز)
(أهديت نبرمة أهدت لآكلها * كرب المطامير في آب وتموز) البسيط
نبرمة هكذا في النسخة ولست أعرفها وأظن أنها شيء يجمع من الحبوب ويدق ويعجن
بحلاوة
(ما كنت لولا فساد الحسن تأمل في * جنس من السمن في دوشاب شهريز)
(هل غير شتى حبوب قد تعاورها * جيش المهاريس أو نخز المناخين)
(رمت الحلاوة فيها ثم جئت بها * تحذى اللسان بطعم جد ممزوز)

(لو ساعدتك بنو حواء قاطبة * عليه ما كان فيهم غير ملموز)
(أوقعت للشعر في أوصافها شغلا * بين القصائد تروى والأراجيز)
(لا أحمد المرء أقصى ما وجود به * إذا عصرناه أصناف الشواريز)
(ما متعة العين من خد تورده * يزهي عليك بخال فيه مر كوز)
(مستغرب الحسن في توشيع وجنته * بدائع بين تسهيم وتطريز)
(يوفي على القمر الموفى إذا اتصلت * يسراه بالكأس أو يمناه بالكوز)
(أشهى إليك من الشيراز قد وضحت * في صحن وجنتها خيلان شونيز)
(وقد جرى الزيت في مثني أسرتها * فصارعت فضة تغلى بأبريز)
(ماذا السماح بتفريط وتركية * وقد بخلت بمذخور ومكنوز)
ومنها

(لا غرو إن لم ترح للجود راحته * فالبخل مستحسن في شيمة الخوزي)
هكذا في النسخة وأظن أنه
(لم ترح للجود رائحة *)
فأجابه ابن خلاد بقصيدة منها
(يا أيها السيد السامي بدوحته * تاج الأكاسر من كسرى وفيروز)
(أتى قريضك يزهي في محاسنه * زهو الربى باشرت أنفاس نيروز)
(يا حسنه لو كفيينا حين يبهجنا * خطب النارم فيه والشواريز)
(أقررت بالعجز والألباب قد حكمت * به علي فقدك اليوم تعجيزي)

(جوز قريضي في بحر القريض فكم * من قائل عد قوالا بتجويز)
(إن عدت في حلبة تجري بها طمعا * إني لأشجع من عمرو بن جرموز)
(إنا لمن معشر حطوا رحالهم * لما استببروا على أسطمة الخوز)
(لا نعرف الكسم والطرذين يوم قرى * ولا الغبوق على لحم وخاميز) البسيط
وأهدى ابن خلاد إليه كتابا في الأطعمة
وابن العميد ناقة من علة كانت به فكتب إلى ابن خلاد قصيدة منها
(فهمت كتابك في الأطعمة * وما كان نولي أن أفهمه)
(فكم هاج من قرم ساكن * وأوضح من شهرة مبهمه)
(وأرث في كبدي غلة * من الجوع نيرانها مضرمه)
(فكيف عمدت به ناقها * جوانحه للطوى مسلمه)
(خفوق الحشى إن تصخ تستمع * من الجوع في صدره همهمه)
(تتيح له شرها موجعا * وتغري به نهمة مؤلمه)
(فأين الإخاء وما يقتضيه * منك بأسبابنا المبرمه)
(وأين تكرمك المستفيض * فينا إذا غاضت المكرمة)
(وهلا أضفت إلى ما وصفت شيئا نهش لأن نطعمه *)
(يمد الصديق إليه يدا * إذا ما رآه ويشجى فمه)
(وأين شواريك المرتضاة * إذا ما تفاضلت الأطعمة)
(وأين كواميخك المحتباة * دون الأطايب بالتكرمة)

(وهل أنت راض بقولي ذا * ذكرت دعوه فما أأمه)
(إذا المرء أكرم شيرازه * فلا أكرم الله من أكرمه)
(وكيف ارتقابي بقيا امرئ * إذا ليم أعتب بالنبرمه)
(فإن كان يجذبك نعت الطعام * إذا الجوع ناب أذاه فمه)
(إذا جعت فاعمد لمسموطة * بجوزابة الموز مستفرمه)
(متى قستها بالمنى جاءت * سواء كما جاءت الأبلمه)
(وبز السراويل عن أفرخ * تخال بها فلذ الأسنمه)
(تهب النفوس إلى نيئها * كأن النفوس بها مغرمه)
(فلا الفم إن ذاقه مجه * ولا الطبع إن زاره استوخمه)
(ودونك وسطا أجاد الصناع * تلفيق شطريه بالهندمه)
(وعالي على دفه هيدبا * كثيفا كما تحمل المقرمه)
(سدى من نتائف نيرت بهن * فأضحت نسائجها ملحمه)
(فمن صدر فائقة قد ثوت * ومن عجز ناهضة ملقمه)
(ودنر بالجوز أجوازه * ودرهم باللوز ما درهمه)
(وقاني بزيتونها والجبن * صفائح من بيضة مدعمه)
(فمن أسطر فيه مشكولة * ومن أسطر كتبت معجمه)
(وفوف بالقل أعطافه * فوافى كحاشية معلمه)
(موشى تخال به مطرفا * بديع التفاويف والنمنمه)
(إذا ضاحكتك تباشيره * أضاءت له المعدة المظلمة)

(وهاك خبيصا إذا ما اقترحت * على العبد إنعامه أنعمه)
(إذا سار في ثغرة سدها * أو انساب في خلل لأمه)
(فإن شئت فادخل به مفردا * وإن شئت فادع إليه لمه)
(وإياك تهدم ما قد بناه * هدمًا وتنقض ما أبرمه)
(فإن لم تجد ذاك يجدي عليك * إذا ما سغبت فقل لي لمه)
(تعد من الجود وصف الطعام * ولست تقول بأن تطعمه)
(وتحظر ما قد أحل الإله * ضرارا وتطلق ما حرمه)
(فهل نزلت في الذي قد شرعت * على أحد آية محكمه)
(وهل سنة فيه مأثورة * رواها لأشياحكم علقمة)
(وقلت تواصلوا بصبر جميل * فأين ذهبت عن المرحمه)
(ومن عجب حاكم ظالم * يرجى ليحكم في مظلمه) المتقارب
فأجابه ابن خلاد بقصيدة منها
(هلم الصحيفة والمقلمه * وأدن المحيرة المفعمه)
(لأكتب ما جاش في خاطري * فقد عظم الخوض في النبرمه)
(وعجل علي بهذي وذوي * فإني من الخوض في ملحمه)
(ألا حبذا ثم يا حبذا * كتابي المصنف في الأطفمة)
(كفانا به الله ما راعنا * بعله سيدنا المؤلمة)
(أطاب الحديث له في الطعام * ففتق شهوته المبهمة)
(وعاد بأوصافه للغذاء * وطاب لنا شكر من سلمه)
(ومن يشكر الله يعط المزيدي * كما قال الأعمش عن خيشمة)
(أيا ذا الندى والحجى والعلأ * ومن أوجب الدين أن نعظمه)

(لئن كان نبرمتي أفسدت * ولم تأت صنعتها محكمه)
(فسوف يزورك شيرازنا * فنقسم بالله أن تكرمه)
(يميس بشونيزه كالعروس * يخطر في الحلة المسهمه)
(ويطل وسط مسموطة * وجوذاة عندها محكمه)
(ويزهى الخوان بتقديمه * عليه ويحمد من قدمه)
(ويرمز إخواننا دونه * كأن تحاورهم زمزمه) المتقارب
ما أخرج من إخوانياته

وكتب إلى أبي الحسن العباسي هذه الأبيات وهي من مشهور شعره وجيده
(أشكو إليك زمانا ظل يعركني * عرك الأديم ومن يعدى على الزمن)
(وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته * دهرا فغادرني فردا بلا سكن)
(هبت له ريح إقبال فطار بها * نحو السرور وألجاني إلى الحزن)
(نأى بجانبه عني وصيرني * من الأسي ودواعي الشوق في قرن)
(وباع صفو وداد كنت أقصره * عليه مجتهدا في السر والعلن)
(وكان غالى به حيناً فأرخصه * يا من رأى صفو ود يبيع بالغبن)
(كأنه كان مطويا على إحن * ولم يكن في ضروب الشعر أنشدني)

(إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن) البسيط
وكتب إلى بعض إخوانه هذه القصيدة ليعرضها على أبي الحسن العباسي وهي سائرة في
الآفاق وكأنه قد جمع فيها أكثر إحسانه فقال

(قد ذبت غير حشاشة وذماء * ما بين حر هوى وحر هواء)
(لا أستفيق من الغرام ولا أرى * خلوا من الأشجان والبرحاء)
(وصروف أيام أقمن قيامتي * بنوى الخليط وفرقة القرناء)
(ومشير هيج لا يشق غباره * فيما خباه مهيج الهيجاء)
(وجفاء خل كنت أحسب أنه * عوني على السراء والضراء)
(ثبت العزيمة في العقوق ووده * متنقل كنتقل الأفياء)
(ذي ملة يأتيك أثبت عهده * كالخط يرقم في بسيط الماء)
(أبكي ويضحكه الفراق ولن ترى * عجباً كحاضر ضحكه وبكائي)
(نفسي فداؤك يا محمد من فتى * نشوان من أكرومة وحياء)
(كأس من الشيم التي في ضمنها * درك العلا عار من العوراء)
(عذب الخلائق قد أحطت بخبره * وبلوته في شدة ورخاء)
(وبلوت حاله معاً فوجدته * في العود أكرم منه في الإبداء)
(أبلغ رسالتي الشريف وقل له * قدك اثب أربيت في الغلواء)
(أنت الذي شئت شمل مسرتي * وقدحت نار الشوق في أحشائي)
(وجمعت بين مساءتي ومسرتي * وقرنت بين مبرتي وجفائي)
(ونبذت حقي عشرتي ومودتي * وهرقت مائي خلتي وإخائي)

(وثبتت آمالي على أدراجها * ورددت خائبة وفود رجائي)
(فرجعت عنك بما يؤوب بمثله * راجي السراب بقفرة بيداء)
(وعرضت ودي بالحقير ولم أكن * ممن يباع وداده بلقاء)
(ورضيت بالثمن اليسير معوضة * مني فهلا بعنتي بغلاء)
(وزعمت أنك لست تفكر بعدما * علقت يداك بذمة الأمراء)
(هيهات لم تصدقك فكرتك التي * قد أوهمتكم غنى عن الوزراء)
(لم تغن عن أحد سماء لم تجد * أرضا ولا أرض بغير سماء)
(وسألتك العتبي فلم ترني لها * أهلا وجئت بغدرة الشوهاء)
(وردت مموهة ولم يرفع لها * طرف ولم ترزق من الإصغاء)
(وأعار منطقتها التذمم سكتة * فتراجعت تمشي على استحياء)
(لم تشف من كمد ولم تبرد * على كبد ولم تمنح جوانب داء)
(من يشف من داء بآخر مثله * أثرت جوانحه من الأدواء)
(داوت جوى بجوى وليس بحازم * من يستكف النار بالحلفاء)
(لا تغتنم إغضاءتي فلعلها * كالعين تغضيها على الأعداء)
(واستبق بعض حشاشتي فلعلني * يوما أقيك بها من الأسواء)
(فلو ان ما أبقيت من جسمي قذى * في العين لم يمنع من الإعفاء) الكامل
نظيره قول المتنبي
(ولو قلم ألقيت في شق رأسه * من السقم ما غيرت من خط كاتب)
(رجع
(فلئن أرحت إلي غارب سلوتي * ووجدت في نفسي نسيم عزاء)
(لأجهزن إليك قبح تشكر * ولأنثرن عليك سوء ثناء)

(ولأكسونك كل يوم حلة * متروعة من حية رقصاء)
(ولأعضلن مودتي من بعدها * حتى أزوجها من الأكفاء) الطويل
وكتب إلى العلوي
(يا من تخلى وولى * وصد عني وملا)
(وأوسع العهد نكثا * وأتبع العقد حلا)
(ما كان عهدك إلا * عهد الشبية ولى)
(أو طائفنا من خيال * ألم ثم تولى)
(أو عارضنا لاح حتى * إذا دنى فتدلى)
(ألوت به نسما * من الصبا فتجلى)
(أهلا بما ترتضيه * في كل حال وسهلا)
(ليجزينك ودي * بمثل فعلك فعلا)
(إن شئت هجرا فهجرا * أو شئت وصلا فوصلا)
(صبرت عني فانظر * ظفرت بالصبر أم لا)
(إني إذا الخل ولى * وليته ما تولى) المجتث
وكتب إلى أبي محمد بن هندو وقد أهدى له مدادا ارتضاه
(يا سيدي وعمادي * أمددني بمداد)
(كمسكنيك جميعا * من ناظري وفؤادي)
(أو كالليالي اللواتي * رميننا بالبعاد) المجتث
وكتب إلى أخيه أبي الحسن بن هندو صبيحة عرسه
(أنعم أبا حسن صباحا * وازدد بزوجتك ارتياحا)

(قد رضت طرفك خاليا * فهل استلنت له جماحا)
(وقدحت زندك جاهدا * فهل استبتت له انقداحا)
(وطرقت منغلقا فهل * سنى الإله له انفتاحا)
(قد كنت أرسلت العيون * صباح يومك والرواحا)
(وبعثت مصغية تبيت لديك ترتقب النجاحا *)
(فغدت علي بجملة * لم تولني إلا افتضاحا)
(وشكت إلي خلاخلا * خرسا وأوشحة فصاحا)
(منعت وساوسها المسامع * أن تحس لكم صياحا) مجزوء الكامل
وهذه الأبيات بديعة في فنها ولم أسمع أملح منها في معناها إلا قول صاحب وهو
أقرب من التصريح وأظرف وأبيات ابن العميد أجزل وأخفى وأدخل في باب الكناية
والتعريض

(قلبي على الجمرة يا أبا العلا * فهل فتحت الموضع المقفلا)
(وهل فككت الختم عن كيسه * وهل كحلت الناظر الأكحلا)
(إنك إن قلت نعم صادقا * أبعث نثارا يملأ المنزلا)
(وإن تجبني من حياء بلا * أبعث إليك القطن والمغزلا) السريع
هذا ما أخرج من مقارضاته
اجتمع عنده يوما أبو محمد بن هندو وأبو القاسم بن أبي الحسين بن سعد وأبو الحسين
بن فارس وأبو عبد الله الطبري وأبو الحسن البديهي

فحياه بعض الزائرين بأترجة حسنة فقال لهم تعالوا نتجاذب أهداب وصفها فقالوا إن
رأى سيدنا أن يبتدىء فعل فابتدأ وقال
(وأترجة فيها طبائع أربع*) الطويل
فقال أبو محمد
(وفيها فنون اللهو للشرب أجمع*) الطويل
فقال أبو القاسم
(يشبهها الرائي سبيكة عسجد*) الطويل
فقال أبو الحسين بن فارس
(على أنها من فأرة المسك أضوع*) الطويل
فقال أبو عبد الله الطبري
(وما اصفر منها اللون للعشق والهوى*) الطويل
فقال أبو الحسن البديهي
(ولكن أراها للمحبين تجمع*) الطويل
وسئل بعض حاضري مجلسه عن قصة له فقال ولم يقصد وزنا
(أي جهد لقيته* وشقاء شقيته) مجزوء الخفيف
فقال الأستاذ قولوا على هذا الوزن شعرا وفي المجلس أبو الحسن العباسي وابن خلاد
القاضي فقال أبو الحسن

(بي غزال مقرطق * شفني إذ هويته)
(أحرز السحر طرفه * وحوى الغنج ليته)
(زاد في الكبر عامدا * إذ رأني وليته)
(حسبي الله والرئيس * لما قد دهيته) مجزوء الخفيف
وقال ابن خلاد

(يا خليلي ساعداني * على ما دهيته)
(انظرا أي معذل * بقضاء أتيته)
(سامني السيد الرئيس * محالا شنيته)
(ظل مستعديا على * رشأ قد هويته)
(عجبا أن يكون لي * واليا من وليته)
(ما خشيت فيه ولكن الحروب فيه ولكن خشيته *)
(فاز روحي لو أنني * في منامي أريته) مجزوء الخفيف
وقال الأستاذ

(أي جهد لقيته * وشقاء شقيته)
(من نصيح أود من * نصحه لي سكوته)
(قال صبيرا وما درى * أن صبري رزيته)
(قتل عنك الملام ما * باختياري هويته)
(لم أكن أجشم البلاء * لو أني كفيته)
(رب ثوب من المذلة * فيه كسيته)
(ضل عندي تجلدي * فكأنني نسيته)
(في فؤادي هوى * يحرقني لو طويته)

(يا ابن خلاد الذي * شاع في الناس صيته)
(أنصف الهائم الذي * يتجافى ميته)
(قل لمن أشبه المها * مقلتاه وليته)
(ثغره قد أشت شمل اصطباري شتيته)
(ليس يحيى المتيم الصب إلا مميته *)
(أنت قوتي وما بقاء * امرئ بان قوته)
(أي ذنب سوى المذلة في الحب جيته *)
(ما أسيغ السلو عنك * لو أني سقيته)
(كيف يرجو البقاء إن * باين الماء حوته)
(ما أشاء السلو عنك * فإن شئت شيته)
(كل شيء رضيته * من غرامي رضيته) مجزوء الخفيف
ما أخرج من شعره في الغزل
قال من قصيدة
(هل البث إلا ما تحملنيه * أم البرح إلا ما تكلفينه)
(متى علقت نفسي حبيبا تعلق * به غير الأيام تسلبنيه)
(شفيعي إذا استشفعت غير مشفع * ووجهي إذا وجهت غير وجهي) الطويل
وقال
(ظلت تظللني من الشمس * نفس أعز علي من نفسي)

(فأقول واعجبا ومن عجب * شمس تظللني من الشمس) الكامل
وقال في الفصد لمعشوقه
(ويح الطبيب الذي جست يداه يدك * ما كان أجهله فيما قد اعتمدك)
(بأي شيء تراه كان معتذرا * من مسه بحديد مؤلم جسداك)
(لو أن ألاحظه كانت مباحثه * ثم انتحاك بها من رقة فصدك) البسيط
ما أخرج من شعره في سائر الفنون
قال من قصيدته الهرية عارض فيها ابن العلاف
(يا هر فارقتنا مفارقة * عمت جميع النفوس بالشكل)
(لو كان بالحادثات لي قبل * إذا أتاك الصريخ من قبلي)
(يا مثلا سائرا إذا ذكر الحسن * تركت الحسان كالمثل)
(وقيل هل تفتديه إن قبل الدهر * فداء فقلت حيهل)
(أفديه بالصفوة الكرام من * الإخوان دون الأخدان والخلل)
(بل بمحل الكرى ومعتلج الفكر وحب القلوب والمقل *)
(بل بسكون الوجيب يجلبه * الأمن إلى قلب خائف وجل)
(بل بحلول الشفاء يجنبه الصحة بعد الأوصاب والعلل *)

(بل ببلوغ المني وقاصية البغية * عفوا ونهبة الأمل) المنسرح
وقال في المغني القرشي
(إذا غناني القرشي يوما * وعناني برؤيته وضربه)
(وددت لو أن أذني مثل عيني * هناك وأن عيني مثل قلبه) الوافر
وللمهليبي في هذا المعنى
(إذا غناني القرشي * دعوت الله بالطرش)
(وإن أبصرت طلعتة * فوا لهفي على العمش) مجزوء الوافر وقال منه أيضا
(إذا غنى لنا أمما * حشوت مسامعي صمما)
(وإن أبصرت طلعتة * كحلت نواظري بعمى) مجزوء الوافر
وقال
(آخ الرجال من الأبعاد * والأقارب لا تقارب)
(إن الأقارب كالعقارب * بل أضر من العقارب) مجزوء الكامل
وقال
(وللرأي زلات يظل بها الفتى * مركبة فوق الثنايا أنامله) الطويل

هذا ما أخرج من شعره في المعمي
قال في السفرجل
(يقولون خطب من البين جلا * ولم أر سير الخليط استقلا)
(وقد لقبوه نوى غربة * ولم أر أقرب منه محلا)
(وبزت سراييله عنوة * فألفى لما تعرى تحلى)
(وأفرد من بين أترابه * فما غض من حسنه أن تخلى)
(وزل فقلنا لعا ناعشا * لعال إذا ما تعالى تدلى)
(تزيد مكاسره لذة * إذا ما الغمام عليه استهلا)
(إذا نال منه السليم استقل * وإن نال منه السقيم استبلا)
(إذا ما امرؤ مل روح الحياة * فحاشا لذلك من أن يملا) المتقارب
وقال في ماء الورد
(قل للأديب أبي الحسين * أتتك صماء الغير)
(نكرء في حالاتها * لذوي البصائر معتبر)
(دهياء يعترف الضمير بها وينكرها البصر)
(ماذا ترى في درهم * قد مسه قد الإبر)
(وتحفة من بعده * تباشرا طرفا وزر)
(أزرى به وسط الردى * وهو الحياة المشتهر)
(فاكشف لنا عن سره * بلطيف حدسك والنظر) مجزوء الكامل
وقال في الشمس
(ماذا ترى يا أبا العباس في عجب * تشابهت منه أولاه وأخراه)

(ترى مقمه شروى مؤخره * حسنا ويمناه في تمثال يسراه)
(من حيث واجهته أرضاك منظره * وكيف قابلته أغناك مغناه)
(يهوى المباعد منه قرب منزله * حتى إذا ما تغشاه تحاماه) البسيط

الباب الثاني

١٥ في ذكر ابنه أبي الفتح ذي الكفائتين والأخذ بطرف من طرف أخباره وملح بنات أفكاره

هو علي بن محمد ثمرة تلك الشجرة وشبل ذلك القسورة وحق علي ابن الصقر أن يشبه الصقرا وما أصدق ما قال الشاعر

(إن السري إذا سرى فبنفسه * وابن السري إذا سرى أسراهما) الكامل

وكان نجيبا ذكيا لطيفا سخيا رفيع الهمة كامل المروءة ظريف التفصيل والجملة قد تأنق أبوه في تأديبه وتهذيبه وجالس به أدباء عصره وفضلاء وقته حتى تخرج وخرج حسن الترسل متقدم القدم في النظم آخذا من محاسن الآداب بأوفر الحظ ولما قام مقام أبيه قبل الاستكمال وعلى مدى بعيد من الاكتهال

وجمع تدبير السيف والقلم لركن الدولة لقب بذي الكفائتين وعلا شأنه وارتفع قدره وبعد صيته وطاب ذكره وجرى أمره أحسن مجرى إلى أن توفي ركن الدولة وأفضت حال أبي الفتح إلى ما سيأتي ذكره آخر الباب بمشيئة الله وعونه

ومن طرف أخباره ما حدثني أبو جعفر الكاتب وكان أبو بكر الخوارزمي يدعوه القمغدي لكونه قمي المولد بغدادي المنشأ وكان أبو جعفر هذا من حاشية أبي الفتح فترامت به بعده الحوادث إلى نيسابور قال كان الأستاذ الرئيس قد قبض جماعة من ثقاته في السر يشرفون على الأستاذ أبي الفتح في منزله ومكتبه

ويشاهدون أحواله ويعدون أنفاسه وينهون إليه جميع ما يأتيه ويذره ويقوله ويفعله فرفع إليه بعضهم أن أبا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل به الأحداث المترفون من عقد مجلس الأُنس واتخاذ الندماء وتعاطي ما يجمع شمل اللهو في خفية شديدة واحتياط تام وأنه كتب في تلك الحالة رقعة إلى من سماه لي أبو جعفر ونسيت اسمه في استهداء الشراب

فحمل إليه ما يصلحهم من المشموم والمشروب والنقل فدرس الأستاذ الرئيس إلى ذلك الإنسان من أتاه برقعة أبي الفتح الصادرة إليه فإذا فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم قد اغتنتم الليلة أطال الله بقاءك يا سيدي ومولاي رقعة من عين الدهر وانتهزت فيها فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سمط الثريا فإن لم تحفظ علينا النظام بإهدام المدام عدنا كبنات نعش والسلام فاستطير الأستاذ فرحا وإعجابا بهذه الرقعة البديعة وقال الآن ظهر لي أثر براعته ووثقت بحريه في طريقي ونيابته منابي ووقع له بألفي دينار وحكى أبو الحسين بن فارس قال كنت عند الأستاذ أبي الفتح في يوم شديد الحر فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم أحر جوابا لأنني لم أفطن لما أراد فلما كان بعد هنية أقبل رسول والده الأستاذ الرئيس يستدعيني إلى مجلسه فقامت إليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا إلي وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت وما زلت أفكر حتى تنبته على أنهما أرادا الخيش فكأن من كان يشرف على أبي الفتح من جهة أبيه الأستاذ أتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة ولفرط اهتزازها لها أراد مجاراتي وقرأت صحيفة السرور من وجهه إعجابا بها ثم أخذت أتحفه بنكت نثره وملح نظمه

وكان مما أعجب به وتعجب منه واستضحك له حكايتي رقعة له وردت علي وصدرها
رقعة الشيخ أصغر من عنفقة بقعة وأقصر من أنملة نملة
قال أبو الحسين وجرى في بعض أيامنا ذكر أبيات استحسنت الأستاذ الرئيس وزنها
واستحلى رونقها وأنشد جماعة ممن حضر ما حضرهم على ذلك الروى وهو قول
القائل

(لئن كففت وإلا * شققت منك ثيابي)
فأصغى إلينا الأستاذ أبو الفتح ثم أنشدني في الوقت
(يا مولعا بعدابي * أما رحمت شبابي)
(تركت قلبي قريحا * نهب الأسي والتصابي)
(إن كنت تنكر ما بي * من ذلتي واكتسابي)
(فارفع قليلا قليلا * عن العظام ثيابي) من المجتث
قال فتأمل هذه الطريقة وانظر إلى هذا الطبع فإنه أتى بمثل ما أنشده في رشاقتة وخفته
ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه
وبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغة
قال ومن شعره وهو في المكتب قوله من قصيدة في أبيه أولها
(أليل هو أم شعر * وبرق هو أم ثغر)
(وحر الصدر ما ضمنت الأحشاء أم جمر *)
(ويهماء كمثل البحر * يرتاع لها السفر)

(تعسفت على هول * وتحتي بازل جسر)
(إلى من وجهه بدر * ومن راحته بحر)
(ومن جدواه مد للورى * ليس له جزر)
(هو الغيث هو الليث * هو الفخر هو الذخر)
(لأمر مظلم يخشى * وخطب فادح يعرف) الهزج
وقوله من نيروزية فيه
(أبشر بنيروز أتاك مبشرا * بسعادة وزيادة ودوام)
(واشرب فقد حل الربيع نقابه * عن منظر متهلل بسام)
(وهديتي شعر عجيب نظمه * ومديحه يبقى على الأيام)
(فاقبله واقبل عذر من لم يستطع * إهداء غير نتيجة الأفهام) الكامل
ومن إحساناته المشهورة قوله من قصيدة
(عودي وماء شبيبي في عودي * لا تعمدي لمقاتل المعمود)
(وصليه ما دامت أصايل عيشه * تؤويه في فيء لها ممدود)
(ما دام من ليل الصبا في فاحم * رجل الذرى قينان كالعنقود)
(قبل المشيب فطارات جنوده * يبدلنه يققا بسحم سود) الكامل
وقوله لما تقلد الوزارة بعد أبيه
(دعوت الغنى ودعوت المنى * فلما أجابا دعوت القدح)
(إذا بلغ المرء آماله * فليس له بعدها مقترح) المتقارب

وقال
(إذا أنا بلغت الذي كنت أشتهي * وأضعافه ألفا فكلني إلى الخمر)
(وقل لنديمي قم إلى الدهر فاقترح * عليه الذي تهوي ودعني مع الدهر) الطويل
وله
(أين لي من يفي بشكر الليالي * إذ أضافت خيالها وخيالي)
(لم يكن لي على الزمان اقتراح * غيرها منية فجاد بها لي) الخفيف
وقوله في أترجة أهداها إلى والده الأستاذ الرئيس
(أتتك صفراء تحكي لون ذي مقمة * وريح راح حشاها شادن خنث)
(زفتها حين زفت لي على أمل * إني غلامك لا مين ولا عبث) البسيط
وقوله من قصيدة أخرى في عضد الدولة أولها
(عتبت على الأيام لو عرفت عتبا * وعاتبته لو أعقبت ذنبها عتبي)
(قضت بيننا أحكامها البين كلما * طلعت بنا شرقا غربن بها غربا)
(تحجب عني الشمس من نور وجهها * وتمنح رياها الركائب والركبا)
ومنها
(و كنت أظن الحب قبل خلافة * فها هو ذا يغري بمخلبه الخلبا)
(تدور السقاة بالأباريق بيننا * فنحسبها سربا يزجي لنا سربا)

ومنها
(وقد نظمت في شمل العصابة روضة * منورة النوار تحسبها عصبا
ومنها في وصف النجائب
(متى لم أنل أقصى المنى بنجابها * فلا نهضت نجبا تسير بنا نجبا)
(ولا رحلت نحو العفاة رحالها * ولا كان لي ما بين آمالها نهبا)
(ولا كنت عبدا للذي الدهر عبده * أعد النجوم بعد صحبته حصبا) الطويل
وقوله من قصيدة أخرى فيه أولها
(أفضت عقود أم أفيضت مدامع * وهذى دموع أم نفوس هوامع)
(على الملك قوام وللدين حافظ * وللمال وهاب وللجار مانع)
(أسود ولكن الحراب عرينها * شמוש ولكن الصنفوف مطالع)
(أشاحوا وما شحوا ونابوا وما نبوا * وكان لهم تحت المنايا مناقع)
ومنها في ذل الأعداء
(أذالهم ذل الهزيمة فانحنت * قناة الظهور واستقام الأخادع)
(وكان لهم لبس المعصفر عادة * فخاطت لهم منه السيوف القواطع)
ومنها
(بطرتم فطرتم والعصا زجر من عصي * وتقويم عبد الهون بالهون نافع)

ومنها

(تبسمت والخيل العتاق عوابس * وأقدمت والبيض الرقاق هوالع)
(صدعت بصبح النصر ليل جموعهم * وكيف بقاء الليل والصبح صادع)
(فما الصبح مناد ولا الليل خاذل * ولا النصل خوان ولا السهم طالع)
ومنها في وصف الشعر

(ومقترحات في القوافي بداءة * بدائع للإحسان فيها ودائع)
(كلام شكور أطلقت من عنانه * صنائع تخجلن النهار نواصع)
(خدمت بقولي ذا ومن قبل قوله * خدمت وغى والقول للفعل شافع) الطويل
وقال من أخرى وقد ذكر الشعر
(فإن كان مسخوطا فقل شعر كاتب * وإن كان مرضيا فقل شعر كاتب) الطويل
ذكر آخر أمره

حدثني أبو منصور سعيد بن أحمد البريدي قال لما توفي ركن الدولة وقام مقامه مؤيد الدولة خليفة لأخيه عضد الدولة أقبل من أصبهان إلى الري ومعه الصاحب أبو القاسم وخلع على أبي الفتح خلعة الوزارة وألقى إليه مقاليد المملكة والصاحب على جملة في الكتابة لمؤيد الدولة والاختصاص به وشدة الحظوة لديه فكره أبو الفتح مكانه وأساء الظن به فبعث الجند على أن يشغبوا عليه وهموا بما لم ينالوا منه فأمره مؤيد الدولة بمعاودة أصبهان وأسر في نفسه الموجدة على أبي الفتح لهذا الشأن وغيره وانضاف ذلك إلى تغير عضد

الدولة واحتقاده عليه لأشياء كثيرة في أيام أبيه وبعدها منها مما يلته بخختيار ومنها ميل القواد إليه بل غلوهم في موالاته ومحبته ومنها ترفعه عن التواضع له في مكاتباته واجتمعت آراء الأخوين على إعتقاله وأخذ أمواله ولما اعتقل في بعض القلاع بدرت منه كلمات نمت إلى عضد الدولة فزادت في استيحاشه منه وأنهض من حضرته من طالبه بالأموال وعذبه ومثل به ويقال إنه سمل إحدى عينيه قطع أنفه وجز لحيته ففي تلك الحال يقول أبو الفتح وقد يئس من نفسه وأستأذن في صلاة ركعتين فصلاهما ودعا بدواة وقرطاس وكتب (بدل من صورتني المنظر * لكنه ما غير المخبر)

(ولست ذا حزن على فائت * لكن على من لي يستعبر)

(وواله القلب لما مسني * مستخبر عني ولا يخبر)

(فقل لمن سر بما ساءنا * لا بد أن يسلك ذا المعبر) السريع

وأخبرني أبو جعفر الذي قدمت ذكره وكان مختصا به قال كان أبو الفتح قبيل النكبة التي أتت على نفسه قد أغرى بإنشاد هذين البيتين لا يجف لسانه من ترديدهما في أكثر أوقاته وأحواله ولست أدري أهمله أم لغيره (دخل الدنيا أناس قبلنا * رحلوا عنها وخلوها لنا)

(فنزلائها كما قد نزلوا * ونخليها لقوم بعدنا) الرمل

فلما حصل في الاعتقال واستيقن أن القوم يريدون دمه لا محالة وأنه لا ينجو منهم وإن بذل ماله مد يده إلى جيب جبة عليه ففتقه عن رقعة فيها ثبت ما لا يحصى من ودائعه وكنوز أبيه وذخائره فألقاها في كانون نار بين يديه وقال للقائد الموكل به المأمور بقتله بعد مطالبته اصنع ما أنت صانع فوالله لا يصل من أموالي المستورة إلى صاحبك دينار واحد فما زال يعرضه على العذاب ويمثل

به حتى تلف رحمه الله تعالى وفيه يقول بعض أصحابه
(آل العميد وآل برمك ما لكم * قل المعين لكم وذل الناصر)
(كان الزمان يحبكم فبدا له * إن الزمان هو المحب الغادر) الكامل
ولأبي بكر الخوارزمي في مرثيته من قصيدة
(يا دهر إنك بالرجال بصير * فلذاك ما تجتاحهم وتبیر) الكامل
وهي تذكر في موضعها من شعره إن شاء الله سبحانه وتعالى

الباب الثالث

١٦ في ذكر الصحاب أبي القاسم إسماعيل بن عباد وإيراد لمع من أخباره وغرر نظمه ونثره

ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب وجلالة شأنه في الجود والكرم

وتفرده بغايات المحسان وجمعه أشتات المفآخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ولكني أقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وينبوع العدل والإحسان ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق وكانت أيامه للعلوية والعلماء والأدباء والشعراء وحضرته محط رحالهم وموسم فضلائهم ومترع آمالهم وأمواله مصروفة إليهم وصنائه مقصورة عليهم وهمته في مجد يشيده وإنعام يحدده وفاضل يصطنعه وكلام حسن يصنعه أو يسمعه

ولما كان نادرة عطارذ في البلاغة وواسطة عقد الدهر في السماحة جلب إليه من الآفاق وأقاصي البلاد كل خطاب جزل وقول فصل

وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام وبدائع الأفهام وثمار الخواطر ومجلسه مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم ودرر القرائح

فبلغ من البلاغة ما يعد في السحر ويكاد يدخل في الإعجاز وسار كلامه مسير الشمس ونظم ناحيتي الشرق والغرب واحتف به من نجوم الأرض وأفراد العصر وأبناء الفضل وفرسان الشعر من يربى عداهم على شعراء الرشيد ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب

القوافي وملك رق المعاني فإنه لم يجتمع بباب أحد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحولة الشعراء المذكورين كأبي نواس وأبي العتاهية والعتابي والنمري ومسلم بن الوليد وأبي الشيص ومروان بن أبي حفصة ومحمد بن منذر وجمعت حضرة صاحب بأصبهان والري وجرجان مثل أبي الحسين السلامي وأبي بكر الخوارزمي وأبي طالب المأموني وأبي الحسن البديهي وأبي سعد الرستمي وأبي القاسم الزعفراني وأبي العباس الضبي وأبي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني وأبي القاسم بن أبي العلاء وأبي محمد الخازن وأبي هاشم العلوي وأبي الحسن الجوهري وبني المنجم وابن بابك وابن القاشاني وأبي الفضل الهمداني وإسماعيل الشاشي وأبي العلاء الأسدي وأبي الحسن الغويري وأبي دلف الخزرجي وأبي حفص الشهرزوري وأبي معمر الإسماعيلي وأبي الفياض الطبري وغيرهم ممن لم يبلغني ذكرهم أو ذهب عني اسمه ومدحه مكاتبة الشريف الموسوي الرضي وأبو إسحاق الصابي وابن حجاج وابن سكرة وابن نباتة ولذكر كل من هؤلاء مكان من هذا الكتاب إما متقدم أو متأخر وما أحسن وأصدق قول صاحب

(إن خير المداح من مدحته * شعراء البلاء في كل نادي) الخفيف
لمع من أخبار محاسنه وملح من نوادر توقيعاته
سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول إن مولانا صاحب نشأ من الوزارة في حجرها ودب
ودرج في وكرها ورضع أفوايق درها وورثها من أبيه كما قال

أبو سعيد الرستمي
(ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الإسناد بالإسناد)
(يروى عن العباس عباد وزراته * وإسماعيل عن عباد) الكامل
قال ولما ملك فخر الدولة واستعفى الصاحب من الوزارة قال له لك في هذه الدولة من
إرث الوزارة ما لنا فيها من إرث الإمارة فسبيل كل منا أن يحتفظ بحقه
وحدثني عون بن الحسين الهمداني التميمي قال كنت يوما في خزانة الخلع للصاحب
فرأيت في ثبت حسابات كاتبها وكان صديق مبلغ عمائم الخبز التي صارت تلك
الشتوة في خلع الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين قال وكان يعجبه الخبز ويأمر
الاستكثار منه في داره فنظر أبو القاسم الزعفراني يوما إلى جميع من فيها من الخدم
والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئا فسأل الصاحب
عنه فقبل إنه في مجلس كذا يكتب فقال علي به فاستمهل الزعفراني ريثما يكمل
مكتوبه فأعجله الصاحب وأمر بأن يؤخذ ما في يده من الدرج فقام الزعفراني إليه وقال
أيد الله الصاحب

(اسمعه ممن قاله تزدد به * عجا فحسن الورد في أغصانه) الكامل
قال هات يا أبا القاسم فأنشده أبياتا منها
(سواك يعد الغنى ما اقتنى * ويأمره الحرص أن يخزنا)
(وأنت ابن عباد المرتجى * تعد نوالك نيل المنى)
(وخيرك من باسط كفه * وممن ثناها قريب الجنى)
(غمرت الورى بصنوف الندى * فأصغر ما ملكوه الغنى)

(وغادرت أشعرهم مفحما * وأشكرهم عاجزا ألكنا)
(أيا من عطاياه تهدي الغنى * إلى راحتي من نأى أو دنا)
(كسوت المقيمين والزائرين * كسى لم يخل مثلها ممكنا)
(وحاشية الدار يمشون في * ضروب من الخبز إلا أنا)
(ولست أذكر لي جاريا * على العهد يحسن أن يحسنا) المتقارب
فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلا قال له احملني أيها الأمير فأمر له
بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال له لو علمت أن الله تعالى خلق مركوبا غير
هذه لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخبز بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة
ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخبز لأعطيناكه ثم أمر
بإدخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه
وحدثني أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدي قال عهدي بأبي محمد الخازن ماثلا
بين يدي الصاحب ينشده قصيدة له فيه أولها
(هذا فؤادك نهبي بين أهواء * وذاك رأيك شورى بين آراء)
(هواك بين العيون النجل مقتسم * داء لعمرك ما أبلاه من داء)
(لا تستقر بأرض أو تسير إلى * أخرى بشخص قريب عزمه نائي)
(يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء)
(وتارة تنتحي نجدا وآونة * شعب العقيق وطورا قصر تيماء) البسيط
قال فرأيت الصاحب مقبلا عليه بمجامعه حسن الإصغاء إلى إنشاده مستعيدا أكثر أبياته
مظهرا من الإعجاب به والاهتزاز له ما يعجب الحاضرين فلما بلغ قوله

(أدعى بأسماء نبزا في قبائلها * كأن أسماء أضحت بعض أسمائي)
(أطلعت شعري وألقت شعرها طربا * فألفا بين إصباح وإمساء)
زحف عن دسسته طربا فلما بلغ قوله في المدح
(لو أن سحبان باراه لأسجبه * على خطابته أذيال فأفاء)
(أرى الأقاليم قد ألفت مقالدها * إليه مستبقات أي إلقاء)
(فساس سبعتها منه بأربعة * أمر ونهي وتثبيت وإمضاء)
(كذاك توحيدة أوى بأربعة * كفر وجبر وتشبيه وإرجاء)
جعل يحرك رأس مستحسن فلما أنشد
(نعم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لثغة الرء)
استعاده وصفق بيديه ولما ختمها بهذه الأبيات
(أطرى وأطرب بالأشعار أنشدتها * أحسن ببهجة إطرابي وإطرائي)
(ومن منائح مولانا مدائحه * لأن من زنده قدحي وإيرائي)
(فخذ إليك ابن عباد محبرة * لا البحترى يدانيها ولا الطائي)
قال أحسنت أحسنت ولله أنت وتناول النسخة وتشاغل بإعارتها نظره ثم أمر له بخلعة
وحملان وصلة
وسمعت أبا عبد الله أيضا يقول أهدي أهدي إلى الصاحب هدية أهدي منها إلى

شيخ الدولتين أبي سعيد الشيببي وكتب معها رقعة مصدرة بهذا البيت
(رويت في السنة المشهورة البركة * أن الهدية في الإخوان مشتركة) البسيط
وحدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي قال سمعت الصاحب يقول
أنفذ إلى أبو العباس تاش الحاجب رقعة في السر بخط صاحبه نوح بن منصور ملك
خراسان يريدني فيها على الانحياز إلى حضرته ليلقى إلى مقاليد مملكته ويعتمدني
لوزارته ويحكمني في ثمرات بلاده
فكان فيما اعتذرت به من تركي امتثال أمره والصدر عن رأيه ذكر طول ذيلي وكثرة
حاشيتي وضمنتي وحاجتي لنقل كتب خاصة إلى أربعمئة جمل فما الظن بما يليق بها
من تحمل مثلي
وحدثني أيضا قال سمعت الصاحب يقول حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا
شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وأنا إذ ذاك في ريعان شبابي فلما
تقوض المجلس وانصرف القوم وقد حل الإفطار نكرت ذلك فيما بيني وبين نفسي
واستقبحت إغفاله الأمر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسته واتساع حاله واعتقدت ألا
أحل بما أحل به إذا قمت يوما مقامه قال فكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر
رمضان بعد العصر أحد كائنا من كان فيخرج من داره إلا بعد الإفطار عنده وكانت
داره لا تخلو في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فيها وكانت
صلاته وصدقاته وقرباته في هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة
وحدثني بديع الزمان أبو الفضل الهمداني قال لما أدخلني والذي إلى الصاحب ووصلت
إلى مجلسه واصلت الخدمة بتقبيل الأرض فقال لي يا بني اقعد كم تسجد كأنك هدهد

قال وقد قال يوما لبعض من تأخر عن مجلسه لعله وجدها ما الذي كنت تشتكيه قال
الحما قال قه يعني الحماقة فقال وه يعني القهوة
قال واستأذن عليه الحاجب يوما لإنسان طرسوسي فقال الطر في لحيته والسوس في
حنطته

وسمعت الأمير أبا الفضل الميكالي يقول سمعت بعض ندماء الصاحب يقول كنت يوما
بين يدي الصاحب فقدم البطيخ فقلت لا مترك فقال بالعجلة لمترك وكنت أريد أن أقول
لا مترك للبطيخ فسبقني إلى التنادر بهذا التجنيس
حدثني أبو منصور البيع قال دخلت يوما على الصاحب فطاولته الحديث فلما أردت
القيام قلت لعلي طولت فقال لا بل تطولت
وحدثني أبو منصور اللجيمي الدينوري قال أهدي العميري قاضي قزوين إلى الصاحب
كتبا وكتب معها

(العميري عبد كافي الكفاة * ومن اعتد في وجوه القضاة)
(خدم المجلس الرفيع بكتب * مفعمات من حسنهما مترعات) الخفيف
فوقع تحتها

(قد قبلنا من الجميع كتابا * ورددنا لوقيتها الباقيات)
(لست أستغنم الكثير فطبعي * قول خذ ليس مذهبي قول هات) الخفيف
قال وكتب إليه بعض العلوية يخبر بأنه رزق مولودا ويسأله أن يسميه ويكنيه فوقع في
رقعته

أسعدك الله بالفارس الجديد والطالع السعيد فقد والله ملاً العين قررة والنفس مسرة
مستقرة

والاسم علي ليعلي الله ذكره والكنية أبو الحسن ليحسن

الله أمره
فإنني أرجو فضل جده وسعادة جده وقد بعثت لتعويذه دينارا من مائة مثقال قصدت به
مقصد الفال رجاء أن يعيش مائة عام ويخلص خلاص الذهب الإبريز من نوب الأيام
والسلام
قال وكتب إليه أبو منصور الجرجاني
(قل للوزير المرتجى * كافي الكفاة الملتجى)
(إني رزقت ولدا * كالصبح إذ تبلجا)
(لا زال في ظلك ظل * المكرمات والحجى)
(فسمه وكنه * مشرفا متوجا) مجزوء الرجز
فوقع تحتها
(هنئته هنئته * شمس الضحى بدر الدجى)
(فسمه محسنا * وكنه أبا الرجا) مجزوء الرجز
وعرض على بعض الإصبهانيين رقعة لأبي حفص الوراق الإصبهاني قد أخذ منها البلى
وفيها توقيع الصاحب وهذه نسخة الرقعة لو لا أن الذكرى أطال الله بقاء مولانا
الصاحب الجليل تنفع المؤمنين وهزة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكرا ولا
هزرت ماضيا
ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح ويكد الجواد السمع
وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مختلفه وجرذان داره عنها منصرفه
فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله ولم يشد رحله فعل إن شاء الله تعالى وهذه
نسخة التوقيع أحسنت أبا حفص قولا وسنحسن فعلا فبشر جرذان دارك بالخصب
وأمنها من الجذب فالحنطة تأتيك في الأسبوع ولست عن غيرها من النفقة بممنوع إن
شاء الله تعالى

وسمعت أبا النصر محمد بن عبد الجبار العتبي يقول كتب بعض أصحاب الصاحب رقعة إليه في حاجة فوقع فيها ولما ردت إليه لم ير فيها توقيعاً وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها فعرضها على أبي العباس الضبي فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع وهو الف واحدة وكان في الرقعة فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا فعل فأثبت الصاحب أمام فعل ألفاً يعني أفعال

وسمعت الأمير با الفضل الميكالي يقول كتب بعض العمال رقعة إلى الصاحب في التماس شغل وفي الرقعة إن رأى مولانا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله فوقع تحتها من كتب إشغالي لا يصلح لأشغالي

وحدثني أبو الحسن علي بن محمد الحميري قال رفع الضرابون من دار الضرب قصة إلى الصاحب في ظلامة لهم مترجمة بالضرايين فوقع تحتها في حديد بارد وحدثني أبو سعد نصر بن يعقوب قال كان الصاحب يقول بالليالي لجلسائه إذا أراد أن يبسطهم ويؤنسهم نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان وحدثني أيضاً قال قال الصاحب ما أفحمني أحد كالبديهي فإنه كان عندي يوماً وأتينا بفاكهة ومشمش فأمعن فيه فاتفق أنني قلت إن المشمش يلطخ المعدة فقال لا يعجبني الميزبان إذا تطب

وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول كان الصاحب إذا شرب ماء بثلج أنشد على أثره

(قعقة الثلج بماء عذب * تستخرج الحمد من أقصى القلب) الرجز

ثم يقول اللهم جد اللعن على يزيد

وحدثني أبو الحسن الدلفي المصيبي قال انتحل فلان يعني أحد

المتشاعرين بحضرة الصاحب شعرا له وبلغه ذلك فقال أبلغوه عني
(سرت شعري وغيري * يضام فيه ويخدع)
(فسوف أجزيك صفعا * يكدر رأسا وأخدع)
(فسارق المال يقطع * وسارق الشعر يصفع) المجتث
قال فاتخذ الليل جملا وهرب من الري
وحدثني غيره قال كتب إنسان إلى الصاحب رقعة وقد أغار فيها على رسائله وسرق
جملة من ألفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت إلينا
ووقع في رقعة استحسناها أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون
ووقع في كتاب بعض مخالفه فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون
ووقع في رقعة أبي محمد الخازن وكان ذهب مغاضبا ثم كتب إليه يستأذنه في معاودة
حضرتة ألم نربك فينا وليدا ولبث فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت
وعرض على أبو الحسن الشقيقي البلخي توقيع الصاحب إليه في رقعة من نظر لدينه
نظرنا لدنياه فإن آثرت العدل والتوحيد بسطنا لك الفضل والتمهيد وإن أقمت على
الجبر فليس لكسرك من جبر
ووقع في رقعة بعض خطاب الأعمال التصرف لا يلتمس بالتكفف إن احتجنا إليك
صرفناك وإلا صرفناك
ورفع إليه بعض منهي الأخبار أن رجلا ممن ينطوي له على غير الجميل يدخل داره في
الناس ثم يتلوم على استراق السمع فوقع دارنا هذه خان يدخلها من وفى ومن خان

وحدثني أبو الحسين النحوي قال كان مكي المنشد قد انتاب الصاحب بجرجان وكان قديم الخدمة له فأساء أدبه غير مرة فأمر الصاحب بحبسه فحبس في دار الضرب وهي بجواره بجرجان فاتفق أنه صعد يوماً سطح داره لحاجة في نفسه وأشرف على دار الضرب فلما رآه مكي نادى بأعلى صوته فاطلع فرآه في سواء الجحيم فضحك الصاحب وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم أمر بإطلاقه

وحدثني أبو النصر العتبي قال سمعت أبا جعفر دهقان بن ذي القرنين يقول قدمت إلى الصاحب هدية أصحبنيها الأمير أبو علي محمد بن محمد برسمه واعتذرت إليه بأن قلت إنها إذا نقلت إلى حضرته من خراسان كانت كالتمر ينقل إلى كرمان فقال قد ينقل التمر من المدينة إلى البصرة على جهة التبرك وهذه سبيل ما يصحبك وحدثني الهمداني قال كان واحداً من الفقهاء يعرب بابن الخضير يحضر مجلس النظر للصاحب بالليالي فغلبته عيناه مرة وخرج منه ريح لها صوت فخجل وانقطع عن المجلس فقال الصاحب أبلغوه عني

(يا ابن الخضير لا تذهب على خجل * لحادث منك مثل الناي والعود)
(فإنها الريح لا تستطيع تحبسها * إذ أنت لست سليمان بن داود) البسيط

وحكي أن مثل هذا الأمر وقع للهمداني في مجلس الصاحب فخجل وقال صرير التخت فقال الصاحب أخشى أن يكون صرير التخت فيقال إن هذه الخجلة كانت سبب مفارقتك لتلك الحضرة وخروجه إلى خراسان

وحدثني أبو نصر النمري بجرجان قال سمعت القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز يقول انصرفت يوماً من دار الصاحب وذلك قبيل العيد فجاءني

رسول بعطر الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان
(يا أيها القاضي الذي نفسي له * مع قرب عهد لقائه مشتاقه)
(أهديت عطرا مثل طيب ثنائه * فكأنما أهدى له أخلاقه) الكامل
وقال وسمعته يقول إن الصاحب يقسم لي من إقباله وإكرامه بجرجان أكثر مما يتلقاني
به في سائر البلاد وقد استعفيت يوما من فرط تحفيه بي أو توضع لي فأنشدني
(أكرم أخاك بأرض مولده * وأمده من فعلك الحسن)
(فالعز مطلوب وملتمس * وأعزه ما نيل في الوطن) الكامل
ثم قال لي قد فرغت من هذا المعنى في العينية فقلت لعل مولانا يريد قولي
(وشيدت مجدي بين قومي فلم أقل * ألا ليت قومي يعلمون صنيعي) الطويل
فقال ما أردت غيره والأصل فيه قول الله تعالى «يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين»
وحدثني أبو حنيفة الدهشتاني قال كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلوي وقد أهدى إليه
في طبق فضة عطرا
(العبد زارك نازلا برواقكا * يستنبط الإشراق من إشراقكا)
(فاقبل من الطيب الذي أهديته * ما يسرق العطار من أخلاقكا)
(والظرف يوجب أخذه مع ظرفه * فأضف به طبقا إلى أطباقكا) الكامل
وحدثني عون بن الحسين الهمداني قال سمعت أبا عيسى بن المنجم

يقول سمعت الصاحب يقول ما استأذن لي على فخر الدولة وهو في مجلس الأئمة إلا
انتقل إلى مجلس الحشمة فيأذن لي فيه وما أذكر أنه تبذل بين يدي ومازحني قط إلا
مرة واحدة فإنه قال لي في شجون الحديث بلغني أنك تقول المذهب مذهب الاعتزال
والنيك نيك الرجال

فأظهرت الكراهة لانبساطه وقلت بنا من الجد مالا نفرغ معه للهزل ونهضت
كالمغضب فما زال يعتذر إلى مراسله حتى عاودت مجلسه ولم يعد بعدها لما يجري
مجرى الهزل والمدح

وسمعت أبا الحسن العلوي الهمداني الوصي قال لما توجهت تلقاء الري في سفارتي
إليها من جهة السلطان فكرت في كلام ألقى به الصاحب

فلم يحضرني ما أرضاه وحين استقبلني في العسكر وأفضى عناني إلى عنانه جرى على
لساني ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم فقال إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون
ثم قال مرحبا بالرسول ابن الرسول الوصي ابن الوصي

وحدثني أبو الحسين النحوي قال كان الصاحب منحرفا عن أبي الحسين ابن فارس
لانتسابه إلى خدمة ابن العميد وتعصبه له فأنفذ إليه من همدان كتاب الحجر من تأليفه
فقال الصاحب رد الحجر من حيث جاءك ثم لم تطب نفسه بتركه فنظر فيه وأمر له
بصلة

وسمعت أبا القاسم الكرخي يقول دخل أبو سعيد الرستمي يوما دار الصاحب فنظر إلى
الخلع والأحبية السلطانية المحمولة برسم الصاحب والناس يقيمون رسم النثار لها
فارتجل قصيدة أولها

(ميلوا إلى هذه النعمى نحييها * ودار ليلي فخلوها لأهليها) البسيط

وسمعت أبا جعفر الطبري الطبيب المعروف بالبلاذري يقول إن للصاحب رسالة في
الطب لو علمها ابن قرّة وابن زكرياء لما زادا عليها
فسأله أن

يعيرنيها إن كانت عنده فذكر أنها في جملة ما غاب عنه في كتبه فاستغربت واستبعدت ما حكاه من تطيب الصاحب ونسبته في نفسي إلى التزيد والتكثر إلى أن ظفرت في نسخة الرسائل المؤلفة المبوبة للصاحب برسالة قدرتها تلك التي ذكرها أبو جعفر ووجدتها تجمع إلى ملاحه البلاغة ورشاقة العبارة حسن التصرف في لطائف الطب وخصائصه وتدل على التبحر في علمه وقوة المعرفة بدقائقه وهذه نسختها وأكثر ظني أنه قد كتبها إلي أبو العباس الضبي

قد عرفت ما شرحه مولاي من أمره وأنبأ عنه من أحوال جسمه فدلتني جملته على بقايا في البدن يحتاج معها إلى الصبر على التنقية والرفق بالتصفية فأما الذي يشكوه من ضعف معدته وقلة شهوته فلأمرين أحدهما أن الجسم كما قلت آنفا لم ينق فتنفتق الشهوة الصادقة وترجع العادة السابقة

والآخر أن المعدة إذا دامت عليها المطفئات ولزت بها المبردات قلت الشهوة وضعف الهضم ومع ذلك فلا بد مما يطفي ويغذي

ثم يمكن من بعد أن يتدارك ضعف المدة بما يقوى منها ويزيل العارض المكتسب عنها كما يقول الفاضل جالينوس قدم علاج الأهم ثم عد وأصلح ما أفسدت والأقراص في آخر الحميات خير ما نقيت به المعدة وأصلحت به العروق وقوي به الطحال ليتمكن من جذب العكر لا سيما والذي وجدته مولاي ليس الذنب فيه للحميات التي وجدها والبلدة التي وردها فلو صادف الهواء المتغير جسدا نقياً من الفضول لما أثر هذا التأثير

ولا طول هذا التطويل وإنما اغتر مولاي بأيام السلامة فكان ينسبط في أنواع الطعام ويسرف في تناول الشراب فامتلاً الجسم من تلك الكيموسات الرديئة وورد بلداً شديداً التحليل مضطرب الأهوية فوجدت النفس عوناً على حل ما انعقد ونقض ما اجتمع وسيتفضل الله بالسلامة فتطول صحبتها وتتصل مدتها لأن الجسد يخلص خلاص الإبريز إذا زال عنه الخبث وسبك ففارقه الدرر وأما الرعشة التي

يتألم مولاي منها ويضيق صدرها بها فليست والحمد لله محذورة العاقبة وإنها لتزول بإقبال العافية

فالرعدة التي تتخوف هي التي تعرض من ضعف القوة الحيوانية كما تعرض للمشايخ وتؤدي لمشاركتها الدماغ كثير من العظام فأما هذه التي تعتاد عقيب الحمى فهي على ما قال جالينوس من أن حدوثها يكون إذا شاركت العروق التي تحدث فيها علة العصب وتزول عنه بزوال الفضل

وعجب مولاي من تكرهه شم الفواكه ولا غرو إذا عرف السبب فإن العفونة التي في العروق قد طبقت روائحها آلات الشم فما يصل إليها من الروائح الزكية يرد على النفس مغمورا بتلك الروائح الخبيثة فتكرهها ولا تقبلها وتأبأها ولا تؤثرها

ألا يرى مولاي أن الأشياء الحلوة توجد في فم ذي الصفراء بطعم الأشياء المرة لامتلاء المرارة المضادة للحلاوة على آلات الذوق والمضغ والإدارة وهذا راجع إلى مثل ما حكمنا به أولا من أن هناك فضلا لا يمكن الهجوم على تحليله لما يخشى من سقوط القوة وإن كان مما لم يخرج لم يوثق بوفور الصحة وأنا أحمد الله إذ ليست شهوة سيدي متزايدة فالشهوة الغالبة مع الأخلاط الفاسدة تغري صاحبها الأكل الزائد وتعرض للمزاج الفاسد إلا أن التغذية لا يجوز إهماله دفعة والتبرم به ضربة

فإن البدن إذا احتاج إليه وجب للعليل أن يتناوله تناول الدواء الذي يصبر عليه وذلك أن في دقة الحمية وترك الرجوع أول فأول إلى عادة الصحة إماتة للشهوة وخيانة للقوة وجالينوس يشترط في العلاجات أجمع استحفاظ القوى لأن الذي يفعل الضعف لا يتداركه أمر إلا أن ذلك بإزاء ما قال الحكيم الأول بقراط في البدن السقيم إنكم متى ما زدته غذاء زدته شرا وهو في نفسه يقول إن الحمية التي في غاية الدقة ليست بمحمودة فالطرفان من الإسراف والإجحاف مذمومان والواسطة أسلم أغنى الله مولاي عن الطب والأطباء بالسلامة والشفاء

وسمعت عوناً الهمداني يقول أتى صاحب بـغلام مـثاقف فـلعب بين يـديه فـاستحسن
صـورتـه
وأعجب بمثاقفته فقال لأصحابه قولوا في وصفه فلم يصنعوا شيئاً فقال صاحب
(مثاقف في غاية الحذق * فاق حسان الغرب والشرق)
(شبهته والسيف في كفه * بالبدر إذ يلعب بالبرق) السريع
وأنشدني أبو سعيد بن دوست الفقيه قال أنشدني أبو علي العراقي العوامي الرازي قال
أنشدني صاحب لنفسه
(كم نعمة عندك موفورة * لله فاشكر يا ابن عباد)
(قم فالتمس زادك وهو التقى * لن تسلك الطرق بلا زاد) السريع
جرى الشعراء بحضرة صاحب
في ميدان اقتراحه الديارات
أقرأني أبو بكر الخوارزمي كتاباً لأبي محمد الخازن ورد عليه في ذكر الدار التي بناها
الصاحب بإصبهان وانتقل إليها واقترح على أصحابه وصفها وهذه نسخته بعد الصدر
نعم الله عند مولانا صاحب أدام الله تأييده مترادفة وأياديه لديه متضاعفة وأرى أولياء
النعم كبت الله أعداءهم تتظاهر كل يوم حسناً في إعظامه وبصائرهم تترامى قوة في
إكرامه والوفود على باب المعمر كرجل الجراد وانتقل إلى البناء المعمر بالفأل
المسعود فرأينا يوماً مشهوداً وعيدا يجنب عيدا واجتمع المادحون وقال القائلون ولو
حضرني القصائد لأنفذتها إلى أني علق

من كل واحدة ما علق بحفظي
والشيخ مولاي يعرف ملك النسيان لرقى فقصيدة الأستاذ أبي العباس الضبي أولها
(دار الوزارة ممدود سرادقها * ولا حق بذرى الجوزاء لاحقها)
(والأرض قد واصلت غيظ السماء بها * فقطرها أدمع تجري سوابقها)
(بودها أنها من أرض عرصتها * وأن أنجمها فيها طوابقها)
(فمن مجالس يخلفن الطواوس قد * أبرزن في حلال شافت شقائقها)
(ومن كنائس يحكين العرائس قد * ألبسن مجسدة راقط طرائقها)
(تفرعت شرفات في مناكبها * يرتد عنها كليل العين رامقها)
(مثل العذارى وقد شدت مناطقها * وتوجت بأكاليل مفارقها)
(كل امرئ سوغته الحجب رؤيتها * وأشرق في محياه مشارقها)
(مخلف قلبه فيها وناظره * إذا تجلت لعينه حقائقها)
(والدهر حاجبها يحمي مواردها * عن الخطوب إذا صالت طوارقها)
(موارد كلما هم العفاة بها * عادت مفاتيح للنعمى مغالقها)
(دار الأمير التي هذي وزارتها * أهدت لها وشحا راقط نمارقها)
(هذي المعالي التي اغتص الزمان بها * وافتك منسوقة والله ناسقها)
(إن الغنائم قد آلت معاهدة * لا زايلتها ولا زالت تعانقها)
(لأرضها كلما جادت مواهبها * وفي ديار معاديتها صواعقها) البسيط
ومن قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد وهو ابن عمه الصاحب

(دار على العز والتأييد مبناها * وللمكارم والعلياء مغناها)
(دار تباهى بها الدنيا وساكنها * طرا وكم كانت الدنيا تمنها)
(فاليمن أصبح مقرونا بيمينها * واليسر أصبح مقرونا بيسراها)
(من فوقها شرفات طال أدناها * يد الثريا فقل لي كيف أقصاها)
(كأنها غلمة مصطفة لبست * بيض الغلائل أمثالا وأشباها)
(انظر إلى القبة الخضراء مذهبة * كأنما الشمس أعطتها محياها)
(تلك الكنائس قد أصبحن رائقة * مثل الأوانس تلقانا وتلقاها)
(فالربع بالمجد لا بالصحن متسع * والبهو لا بالحلى بل بالعلا باهى)
(لما بنى الناس في دنياك دورهم * بنيت في دارك الغراء دنياها)
(فلو رضيت مكان البسط أعيننا * لم تبق عين لنا إلا فرشناها)
(وهذه وزراء الملك قاطبة * بيادق لم تزل ما بيننا شها)
(فأنت أرفعها مجدا وأسعدها * جدا وأجودها كفا وأكفاها)
(وأنت آدبها بل أنت أكتبها * وأنت سيدها بل أنت مولاها)
(كسوتني من لباس العز أشرفه * المال والعز والسلطان والجاها)
(ولست أقرب إلا بالولاء وإن * كانت لنفسي من عليك قرباها) البسيط
ومن قصيدة مولاي أبي الطيب الكاتب
(ودار ترى الدنيا عليها مدارها * تحوز السماء أرضها وديارها)
(بناها ابن عباد ليعرض همة * على همم إسرافهن اقتصارها)
(يرد على الدنيا بها كل غدرة * إذا ما تبارت داره وديارها)
(وإن قيل بهتا قد حكمت تلك هذه * فقد يتوارى ليلها ونهارها)

(فإن لم يكن في صحن دارك بعض ما * أصدر فالدنيا يصح اعتذارها) الطويل
ومن قصيدة أبي سعيد الرستمي
(نصبت لحبات القلوب حباتها * عشية حل الحاجبات حباتها)
(نشدن عقولا يوم برقة منشد * ضلن فطالبا بهن العقائل)
(عقائل من أحياء بكر ووائل * يحبين للعشاق بكر ووائل)
(عيون ثكلن الحسن منذ فقدنها * ومن ذا رأى قبلي عيوننا ثواكلا)
(جعلت ضني جسمي لديها ذرائعا * وسائل دمعي عندهن وسائل)
(وركب سروا حتى حسبت بأنهم * لسرعتهم عدوا إليك المراحلا)
(إذا نزلوا أرضا رأوني نازلا * وإن رحلوا عنها رأوني راحلا)
(وإن أخذوا في جانب ملت آخذا * وإن عدلوا عن جانب ملت عادلا)
(وإن وردوا ماء وردت وإن طووا * طويت وإن قالوا تحولت قائل)
(وإن نصبوا للحر حر وجوههم * تمثلت حرباء على الجذل مائل)
(وإن، عرفوا أعلام أرض عرفتها * وإن أنكروا أنكرت منها المجاهلا)
(وإن عزموا سيرا شددت رحالهم * وإن عزموا حلا حللت الرحائل)
(وإن وردوا ماء حملت سقاءهم * أو انتجعوا غيثا حدوت الزواملا)
(أو استنفدت خوص الركائب منها * أعدت لهم من فيض دمعي مناها)
(يظنون أنني سائل فضل زادهم * ولولا الهوى ما ظنني الركب سائل)
(وأقسمت بالبيت الجديد بناؤه * يحيى ومن يحفي إليه المراقلا)
(هي الدار أبناء الندى من حجيجها * نوازل في ساحاتها وقوافلا)

(يزرنك بالآمال مثني وموحدا * ويصدرن بالأموال دثرا وجاملا)
(قواعد إسماعيل يرفع سمكها * لنا كيف لا نعتدهن معاقلا)
(فكم أنفس تأوي إليها مغدة * وأفئدة تهوي إليها حوافلا)
(وسامية الأعلام تلحظ دونها * سنا النجم في آفاقها متضائلا)
(نسخت بها إيوان كسرى بن هرمز * فأصبح في أرض المدائن عاطلا)
(فلو أبصرت دار العماد عمادها * لأمست أعاليها حياء أسافلا)
(ولو لحظت جنات تدمر حسنها * درت كيف تبني بعدهن المجادلا)
(يناطح قرن الشمس من شرفاتها * صفوف طباء فوقهن موائلا)
(وعول بأطراف الجبال تقابلت * ومدت قرونا للنطاح موائلا)
(كأشكال طير الماء مدت جناحها * وأشخصن أعناقها لها وحواصلا)
(وردت شعاع الشمس فارتد راجعا * وسدت هبوب الريح فارتد ناكلا)
(إذا ما ابن عباد مشى فوق أرضها * مشى الزهو في أكنافها متمايلا)
(كنائس ناطت بالنجوم كواهلا * وعادت فألقت بالنجوم كلا كلا)
(وفيحاء لو مرت صبا الريح بينها * لضلت فظلت تستنير الدلائلا)
(متى ترها خلت السماء سرادقا * عليها وأعلام النجوم تماثلا) الطويل
ومنها في وصف الماء الجاري وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرته
(هواء كأيام الهوى فرط رقة * وقد فقد العشاق فيها العواذلا)
(وماء على الرضراض يجري كأنه * صفائح تبر قد سبكن جداولا)
(كأن بها من شدة الجري جنة * فقد ألبستهن الرياح سلا سلا)

(ولو أصبحت دارا لك الأرض كلها * لضاقت بمن ينتاب دارك آملا)
(ولو كنت تبنيها على قدر همة * سمعت بك واستسرت إليك إليك المراسلا)
(عقدت على الدنيا جدارا فحزتها * جميعا ولم تترك لغيرك طائلا)
(وأغنى الورى عن منزل من بنت له * معاليه فوق الشعريين منازل)
(ولا غرو أن يستحدث الليث بالسرى * عرينا وأن يستطرف البحر ساحلا)
(ولم يعتمد دارا سوى حومة الوغى * ولا خدما إلا القنا والقنابلا)
(ولا حاجبا إلا حساما مهندا * ولا عاملا إلا سنانا وعاملا)
(ووالله ما أرضى لك الدهر خادما * ولا البدر منتابا ولا البحر نائلا)
(ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى * عبيدا ولا زهر النجوم قبائلا)
(أخذت بضبع الأرض حتى رفعتها * إلى غاية أمسى بها النجم جاهلا)
(فإن الذي بينه مثلك خالد * وسائر ما بينى الأنام إلى بلى الطويل
ومن قصيدة أبي الحسن الجرجاني
(ليهن ويسعد من به سعد الفضل * بدار هي الدنيا وسائرها فضل)
(تولى له تقديرها رحب صدره * على قدره والشكل يعجبه الشكل)
(بنية مجد تشهد الأرض أنها * ستطوى وما حاذى السماء لها مثل)
(تكلف أحداق العيون تخاوصا * إليه كأن الناس كلهم قبل)
(منار لأبصار الرواة وربها * منار لآمال العفاة إذا ضلوا)
(سحاب علا فوق السحاب مصاعدا * وأحرى بأن يعلو وأنت له وبل)
(وقد أسبل الخيري كمي مفاخر * بصحن به للملك يجتمع الشمل)

(كما طلع النسر المنير مصنفقا * جناحيه لولا أن مطلععه عقل)
(بنيت على هام العداة بنية * تمكن منها في قلوبهم الغل)
(ولو كنت ترضى هامهم شرفا لها * أتوك بها جهد المقل ولم يألوا)
(ولكن أراها لو هممت برفعها * أبى الله أن تغلو عليك فلم تغلو)
(تحج لها الآمال من كل وجهة * وينحر في حافاتها البخل والمحل)
(وما ضرها ألا تقابل دجلة * وفي حافتيها يلتقي الفيض والهطل)
(تجلى لأطراف العراق سعودها * فعاد إليها الملك والأمن والعدل)
(كذا السعد قد ألقى عليها شعاعه * فليس لنحس في مطارحها فعل)
(وقالوا تعدى خلقه في بنائها * وكان وما غير النوال به شغل)
(فقلت إذا لم يلهه ذاك عن ندى * فماذا على العلياء إن كان لا يخلو)
(إذا النصل لم يذمم نجارا وشيمة * تأنق في غمد يسان به النصل)
(تمل على رغم الحواسد والعدي * علاك وعش للجود ما قبح البخل) الطويل
ومن قصيدة أبي القاسم الزعفراني
(سرك الله بالبناء الجديد * تلك حال الشكور لا المستزيد)
(هذه الدار جنة الخلد في الدنيا * فصلها وأختها بالخلود)
(أمة زينت لسيدها المالك * لا زينة الفتاة الرود)
(حليها حسنها فقد غنيت عن * كل مستطرف بلبس التليد)
(إرم المسلمين لا ذكر شداد * بن عاد فيها ولا اسم شديد)
(ما تشككت أن رضوان قد خان * وإلا لم مثلها في الصعيد)
(كل مستخدم فداء وزير * خدمته الرجال بعد الأسود)

(ألزم الإنس كل جاف شديد * عمل الجن كل جاف مرید)
(فابتنوا ما لو أن هامان يدنو * منه لم يرض صرحه للصعود)
(قد تولى الإقبال خدمته فيه * على رسمه كبعض الجنود)
(ودرى أنه يزيد معينا * مثله فاستعان بالتسميد)
(قال للجص كن رصاصا وللآجر * لما علاه كن من حديد)
(فتناهى البنيان وارتفع الإيوان حتى أناف بالتشديد *)
(وتبدت من فوقه شرفات * كنساء أشرفن في يوم عيد)
(قسما لا مدحت بعد ابن عباد * منيل الشباب والتخليد)
(لا لقيت الزمان إلا بوجه * ماؤه لا يجوز في جلمود)
(ويد ما حسرت ردني عنها * فهي سيف يصاب عن تجريد)
(أجمع الناس أنه أفضل الناس * اضطرارا أغنى عن التقليد)
(فلهذا أعد قربي منه * نعمة ليس فوقها من مزيد)
(لا ذكرت العراق ما عشت إلا * أن أراه يؤمه في الجنود) الخفيف
ومن قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء
(دار تمكنت المناهج فيها * نطقت سعود العالمين بفيها) الكامل
ومن قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء من الكامل
(دار تمكنت المناهج فيها * نطقت سفود العلمين بفيها) ومن قصيدة أبي محمد بن
المنجم
(هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا * ولا أضمرت نفسي الصروف والغدرا)
(وكيف وفي الأحشاء نار صباة * تشب لي في كل جارحة جمرا)
(تقول لي الأفكار لما دعوتها * لتنظم في معمور بنيانه شعرا)
(بنى مسكنا باني المفاخر أم فخرا * وجنتنا الأولى بدت أم هي الأخرى)

(أم الدار قد أجرى الوزير سعودها * فلم تجر دار في الثرى ذلك المجرى)
(وتبدو صحون كالظنون فسيحة * تقدرها حلما فتنعتها حزرا)
(وفي القبة العلياء زهر كواكب * من الضرب المضروب والذهب المجرى)
(إذا ما سما الطرف المحلق نحوها * رآها سماء صحف أنجمها تقرا) الطويل
ومن قصيدة أبي عيسى بن المنجم
(هي الجار قد عم الأقاليم نورها * ولو قدرت بغداد كانت تزورها)
(ولو خبرت دار الخلافة بادرت * إليها وفيها تاجها وسريرها)
(ولو قد تبتت سر من را بحالها * لسار إليها دورها وقصورها)
(لتسعد فيها يوم حان حضورها * وتشهد دنيا لا يخاف غرورها)
(فما حلمت عين الزمان بمثلها * وحاشا لها من أن يحس نظيرها)
(يقول الأولى قد فوجئوا بدخولها * وحيرهم تحبيرها وحبيرها)
(أفي كل قطر غادة وحليها * وفي كل بيت روضة وغديرها)
(وأبوابها أثوابها من نفوسها * فلا ظلم إلا حين ترخي ستورها)
(معظمة إلا إذا قيس سمكها * بهمة بانيتها فتلك نظيرها)
(هي الهمة الطولى أجالت بفكرها * مباني تكسوها العلا ويعيرها)
(فجاء بدار دار بالسعد نجمها * وجنبت المحذور ليس يطورها)
(وقال لها الله الوفي ضمانه * سأحميك ما ضم الليالي كرورها)
(أهنيك بال عمران والعمر دائم * لبانيك ما أفنى الدهور مرورها)
(وقد أسجل الإقبال عهدة ملكها * وخطب بأفلام السعود سطورها)

(ودارت لها الأفلاك كيف أدرتها * ودانت إلى أن قيل أنت مديرها)
(وهاك ابنة الفكر التي قد خطبتها * وقدم من قبل الزفاف مهورها)
(فإن كان للدار التي قد بنيتها * نظير ففي عرض القريض نظيرها)
(وإلا جررت الذيل في ساحة العلا * وقلت القوافي قد أعيد جريرها) الطويل
ومن قصيدة أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن المعلى أبوه يكتب لأبي دلف سهلان بن
مسافر وقد ورد الباب منذ أشهر وهو ممن يفهم ويدري وله بديهة ومعرفة حسنة
(بي من هواها وإن أظهرت لي جلدا * وجد يذيب وشوق يصدع الكبدا)
(رمت بأسهم هجر لا تقوم لها * خيل العزاء وإن ألبتها زردا)
(من مبلغ عني الماهات مألكة * تحيي الصديق وتردي كل من حسدا)
(أني ترحلت عن قومي بها قنصا * فإن رجعت إليهم أبصروا أسدا)
(قل للوزير ابن عباد بنيت علا * أم منزلا أم كلا هذين أم بلدا)
(فمن رأى دار مولانا وزينتها * رأى بها كوكبا في أفقه فردا) البسيط
رأى الربيع رأى الروض المريع رأى الطود المنيع رأى ثهلان قد ركد
ومن قصيدة أبي العلاء الأسيدي
(أسعد بدارك إنها الخلد * والعيش فيها ناعم رغد)
(دار ولكن أرضها شرف * ربع ولكن سقفه مجد)
(قد أثمرته هممة صعد * هي قبل والدنيا لها بعد)
(هي للعفاة وللندی قبل * صلى إليها الشكر والحمد)

(إيوان كسرى في مدائنه * منذ ابنتيت دموعه سرد)
(ولمارد هم يعانقه * وكذاك يشجي الأبلق الفرد)
(والجعفرية لأقوام لها * وصفا البديع وولول القرد)
(أحييت عبادا وأسرته * فضلا ولم يشقق لهم لحد)
(والحي من حييت مناقبه * بابن يؤرخ باسمه المجد)
(هذي العقيلة من بني أسد * تجلى وتحذر صولها الأسد)
(بكر فلم يعرض لها بشر * قبلي ولم يقده لها زند)
(زفت إليك وحليها أدب * وزكت لديك ومهرها نقد) الكامل
ومن قصيدة أبي الحسن الغويري
(دار غدت للفضل داره * أفلاك أسعده مداره)
(منها المحامد مستقاة * والمحاسن مستعاره)
(شرفاتها هيف الخصور * لها تحاسين وشاره)
(فلكل طرف نحوها * ولكل جارحة إشارة)
(وعلى جميع الدور في * الدنيا تقلدت الإماره)
(فترابها مسك سحيق * شق برد الليل فاره)
(لا تهتدي لنعوت أدناها * الفحول بنو عماره) مجزوء الكامل
ومن قصيدة لبعض الشبان من أهل البلد
(هي دنيا بنيتها أم دار * فجميع الأفلاك فيها تدار) الخفيف
ولبعض الشعراء من الغرباء من قصيدة أولها
(رأينا طلعة الدار * شموسا مع أقمار)

(ولي مسألة بعد * فعاجلني بأخبار)
(بنيت الدار في دنياك * أم دنياك في الدار) الهزج
أخذ هذا المعنى من حيث أخذه أبو الحسن بن أبي الحسن البريدي
(لما بنى الناس في دنياك دورهم *) البسيط
وهما أخذه من قول أبي العيلاء حين قال له المتوكل كيف ترى دارنا هذه فقال يا أمير
المؤمنين عهدي بالناس بينون الدور في هذه الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك هذه
ولبعضهم قصيدة أولها
(إن الوزير قد بنى دارا * والسعد في أكنافها دارا) السريع
ومن قصيدة أخرى
(هنئت جنتك التي تبنيها * وبقيت غضا ناضرا تبليها) الكامل
ومن قصيدة هزلية لابن عطية الشاعر
(الملك ملك والأمير أمير * والدار دار والوزير وزير)
ومنها وقد جد
(تزهى الملوك بدورها ولأنت من * تزهى به الدنيا فكيف الدور)
(لا يعدم الأمراء منك سياسة * لولا سعادتها وهي التدبير) الكامل
وكان في جملة الطارئین شیخ أنطاکی فی زی الكتاب حسن البیان ظریف

اللهجة قد أنافت سنوه على الثمانين وخنقت التسعين فقال قصيدة أولها
(ما أنصف الدار واقف فيها * يثني على غيرها ويطريها)
(فقف بها ناشرا محاسنا * وانح به ما حوت نواحيها)
(ووفها النعت غير مختصر * فليس نزر الثناء يكفيها)
(يكاد يجري السفين سافلها * يكاد يعلو النجوم عاليها)
(لم يبق في الناس من إذا ذكرت * بوحدة الكون لم يقل إليها)
(فعج بها الصحب واقض واجبها * وقف بها وقفة المهنيها)
(إن أغد ذا نعمة فواهبها * أنت فذاك الورى ومنشيها)
(وما تراه علي من حلل * فأنت كأس بها ومعطيها)
(وكل ما ضم منزلي ويدي * من نعمة لي فأنت موليتها)
(لا نسي الله حسن فعلك بل * أسأله في الحياة ينسيها) المنسرح
قال مؤلف الكتاب وأنشدني أبو بكر الخوارزمي لنفسه قصيدة في دار الصاحب عرض
بها قصيدة الرستمي في الوزن والقافية إذ هي أجود القصائد فمنها
(أكل بناء أنت بانيه معجز * بنيت المعالي أم بنيت المنازلا)
(فلا الإنس تبني مثلهن معالما * ولا الجن تبني مثلهن معاقلا)
(كنائس أضحت للغمام عمائما * علوا وأمست في الظلام قنادلا)
(رحاب كأن قد شاكلت صدر ربها * وبيض كأن قد نازعته الشمائللا)
(وبهو تباهي الأرض منه سماءها * بأوسع منها آخرا وأوائلا)
(وصحن يسير الطرف فيه ولم يكن * ليقطعه بالسير إلا مراحللا)
(تلوح نقوش الجص في جدرانها * كما زين الوشم الدقيق الأنامللا)
(وماء إذا أبصرت منه صفاءه * حسبت نجوم الليل ذابت سوائلا)

(رأيت سيوفا قد سللن على الثرى * وصارت لها أيدي الرياح صياقلا)
(وروض كعيش السائلين نضارة * ووجهك بشرا حين تلحظ آملا)
(أصائله للنور أضحت هواجرا * هواجره للطيب أضحت أصائلا)
(هي الدار أمست مطرح العلم فاغتنى * لها ناهل الآمال ريان ناهلا)
(إذا ما انتحاه اركب لم يتطلبوا * إليها دليلا غير من كان قافلا)
(وأنت امرؤ أعطيت ما لو سألته * إلهك قال الناس أسرفت سائلا)
(وإني وإلزاميك بالشعر بعدما * تعلمته منك الندى والفواضلا)
(كملزم رب الدار أجرة داره * ومثلك أعطى من طريقين نائلا) الطويل
وأنشدني أيضا لنفسه فيها
(بنيت الدار عالية * كمثل بنائك الشرفا)
(فلا زالت رؤوس عداك * في حيطانها شرفا) مجزوء الوافر
ذكر البرذونيات
لما نفق برذون أبي عيسى بن المنجم بأصبهان وكان أصدا قد حملة الصاحب عليه
وطالت عليه وطالت صحبته له أوعز الصاحب إلى الندماء المقيمين في جملته أن يغزو
أبا عيسى ويرثوا أصداه فقال كل منهم قصيدة فريدة فمن قصيدة أبي القاسم الزعفراني
(كن مدى الدهر في حمى النعماء * مستهينا بحادث الأرزاء)
(ينشئ الخطب حين يلقاك عن طود * شديد الثبات للنكباء)

(بك يا أحمد بن موسى التسلي * والتعزي عن سائر الأشياء)
(ومعزيك لا يزيدك خبرا * بالذي قد عرفته بالعزاء)
(قد سخا طرفك المفارق * بالنفس وطرفي من بعده بالماء)
(يا له جمرة ونجما وشؤبوبا * وبرقا وطائرا في الرواء)
(راكب الليل خائض السيل عين الخيل عانته أعين الأعداء *)
(فقد الوحش منه أول قطاع * إليها المدى أمام الضراء)
(واستراحت من نقه مقللة الشمس * ومن لطمه حدود الفضاء)
(ما بدا والصبح قد لاح إلا * جاءنا من قتامة بالمساء)
(وترى الطود حين يمثل مجموعا * على ضمير القنا في الهواء)
(كم ركبت البراق منه أبا عيسى * وإن لم تكن من الأنبياء)
(فرس لو علاه ذو الزهد عمرو بن * عبيد لثاه في الخيلاء)
(عدة الفارس الذي خانة الصبر * فرمى بصدره في اللقاء)
(قد تمليته وإن كنت ما شاهدت * في ظهره وغى الهيحاء)
(فترى ما يراه غيرك في الحرب * وتقلى طريقة الندماء)
(كل بؤسي أتنك من قبل الله فسلم فيها لجاري القضاء *)
(سوف تعترض من خصيك فحلا * لم يشنه بيطاره بالخصاء)
(من لهي سيد سخي سري * يشتري بالغلاء كل العلاء)
(أي رزء وأي وزر على من * يتقوى بأنهض الوزراء)
(أيها الصاحب الجليل أتم الله نعماك عندنا بالنماء *)

(كم كرعنا من بحر عرفك في كفك * أصفى ماء بأوفى إناء)
(سنة سنها فتى لا يريد * الوصل بين البيضاء والصفراء)
(جمع الله شمل معتصم منك * بحبلي مودة وولاء) الخفيف
ومن قصيدة أبي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني
(جل والله ما دهاك وعزا * فعزاء إن الكريم معزى)
(والحصيف الكريم من إن أصابت * نكبة بعد ما يعز يعزى)
(هي ما قد علمت أحداث دهر * لم تدع عدة تصان وكنزا)
(قصدت دولة الخلافة جهرا * فأبادت عمادها والمعزا)
(وقديما أفنت جديسا وطمسا * حفزتهم إلى المقابر حفزا)
(أصغ والحظ ديارهم هل ترى من * أحد منهم وتسمع ركزا)
(ذهب الطرف فاحتسب وتصبر * للرزايا فالحر من يتعزى)
(فعلى مثله استطير فؤاد الحازم * الندب حسرة واستفزا)
(لم يكن يسمع القياد على الهون * ولا كان نافرا مشمئزا)
(رب يوم رأيته بين جرد * تتفاه وهو يجمز جمزا)
(وكان الأبصار تعلق منه * بحسام يهز في الشمس هزا)
(وتراه يلاعب العين حتى * تحسب العين أنه يتهزا)
(وسواء عليه هجر أو أسرى * أو انحط أو تسنم نشزا)
(وكان المضممار يبرز منه * متن حسي ينز بالماء نزا)

(استراحت منه الوحوش وقد كان * يراها فلا ترى منه حرزا)
(كم غزال أنحى عليه وعير * نال منه وكم تصيد فزا)
(وصروف الزمان تقصد فيما * يستفيد الفتى الأعز الأعزا)
(فإذا ما وجدت من جزع النكبة * في القلب والجوانح وخزا)
(فتذكر سوابقا كان ذا الطرف * إليهن حين يمدح يعزى)
(أين شق وداحس وصبيب * غمزتها حوادث الدهر غمزا)
(غلن ذا اللمة الجواد ولزت * طربا واللزاز والسلب لزا)
(ولقد بزت الوجيه ومكتوما * بني أعصر وأعوج بزا)
(وتصدت للاحق فرمته * وغراب وزهدم فاستفزا)
(فاحمد الله إن أهون ما ترزأ * ما كنت أنت فيه المعزى)
(قد رثينا ولم نقصر وبالغنا وفي البعض ما كفاه وأجزى *)
(ومن العدل أن نثاب أبا عيسى * على قدر ما فعلنا ونجزى)
ومن قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء
(عزاء وإن كان المصاب جليلا * وصبرا وإن لم يغن عنك فتिला)
(وخفض أبا عيسى عليك ولا تفض * دموعا وإن كان البكاء جميلا)
(وراجع حجاجك الثبت لا يغلب الأسى * أساك وإن حملت منه ثقيلًا)
(ولا تستفزنك الهموم وبرحها * فحملك قبل اليوم كان أصيلا)
(أقب يروق العين حسنا ومنظرا * ويرجعها يوم الحضار كليلا)

(إذا ما بدا أبدى لعطفك هزة * ونفسك إعجابا به وقبولا)
(كلمع الشهاب خفة وتوقدا * وجذع الحضار هاديا ودليلا)
(إذا قلت قف أبصرته الماء جامدا * وإن قلت سر ماء أصاب مسيلا)
(خلت قصبات السبق منه وأيقنت * رياح الصبا أن لا يجدن رسيلا)
(بكته جلال الخبز وانتحبت له * مخالي حرير رحن منه عطولا)
(أقام عليه آل أعوج مأتما * وأعلى له آل الوجيه عويلا)
(ففي كل إصطبل أنين وزفرة * تردد فيه بكرة وأصيلا)
(ولو وف الجرد الجياد حقوقه * لما رجعت حتى الممات صهيلا)
(وقد أنصفته الخيل ما ذقن بعده * شعيرا ولا تبنا و متن غليلا)
(فقدت أبا عيسى بطرفك مركبا * جليلا وخلا ما علمت نبيلا)
(عتادك في الجلى وكهفك في الوغى * وعونك يوما إن أردت رحىلا)
(تفرقتما لا عن تقال وكنتما * لفرط التصافي مالكا وعقيلا)
(وهبت لعقبان الفلاة لحومه * وكنت بها لولا القضاء بنخيلا)
(ووزعتها بين النسور غنيمة * صفايا ومربعا لها وفضولا)
(وأعزته دهرا فلما سطا به الردى * لم تجد بدا فصرت مذيلا *)
(على أنها الأيام شتى صروفها * تذلل عزيزا أو تعز ذليلا) الطويل

ومن قصيدة أبي الحسن السلامي
(فدى لك بعد رزئك من ينام * ومن يصبو إذا سجع الحمام)
(ونفسي بالفداء عنيت لا من * ينام عن الحقوق ولا يلام)
(ألا نفق الجواد فلا عجاج * تقوم به الحروب ولا ضرام)
(وكان إذا طغت حرب عوان * جرى ورسيله الموت الزؤام)
(إذا رميت به الغابات صلت * صفوف الخيل وهو لها إمام)
(تمهر في الوقائع وهو مهر * ولا سرج عليه ولا لجام)
(فلما لم يدع في الأرض قرنا * تخونه فعاجله الحمام)
(وعود عافيات الطير طعما)
(وشرب دم إذا حرم المدام)
(فلما لم يطق نهضا أته * فقال لها أنا ذاك الطعام)
(وجاد بنفسه إذا لم يجد ما * يجود به كذا الخيل الكرام)
(وكنت البدر عارضه كسوف * بنحس حين تم له التمام)
(فلا تبعد وإن أبعدت عنا * فهذا العيش ليس له انتظام)
(إذا لم تكشف الأصداء همومي * فليت الخيل أصداء وهام)
(طوى الحدثان طرفك يا ابن يحيى * فطرفي ما يعاوده المنام)
(ولم أحضره يوم قضى فيشكو * تحمحمه الذي صنع السقام)
(ولا خبرت ليلة جر جسم * زكت عندي له نعم جسام)
(ألم أقسم عليك لتخبرني * أمحمول على النعش الهمام)

(مضوا يتناقلون به خفافا * عليه من الضباع له قيام)
(فيزوه وما عروه درعا * نبت عنه الصوارم والسهام)
(أيقته الحمام أشد قرن)
(وأكرمه وتسلبه اللثام)
(أبا عيسى تعز فدتك نفسي * فإن الموت قرن لا يضام)
(أقم في ظل إسماعيل تضمن * لك الدرك السلامة والدوام)
(إذا بقي الوزير لنا وفينا * فقل للدهر يهلك والأنام)
(وعظت بها أخوا ورثيت مالا * وأدبت الأمانة والسلام) الوافر
ومن قصيدة أبي محمد الخازن
(لو سامح الدهر أعصما صدعا * أو كاسرا فوق مربأ وقعا)
(أو صاحباً ساقه نواهضه * أو سبعا في عرينه شبعاً)
(أبقى لنا ذلك الجواد ولم * يغدو لصفو الهبات منتزعا)
(لست أقيّل الزمان عثرته * فليس يدري الزمان ما صنعا)
(آه على ذلك الجواد فقد * جرع قلبي من كأسه جرعا)
(آه عليه من أصدأ جزع * طاوع دهراً أودى به جزعا)
(آه عليه وقد سرى لمعا * فراح غيضا كبارق لمعا)
(لم يكب في جريه إذا كنت * الخيل ولا قال راكبوه لعا)
(صفا أديما وحافرا وقحا * والعين والساعدين والسفعا)
(عريض زور وبلدة وصلا * رحيب صدر ومنخر ومعا)

(إذا هوى فالعقاب منخفضا * وإن رقى فالسحاب مرتفعا)
(كأنه بالسماك منتعل * فليس يشكو في وقعه وقعا)
(أوجعك الله يا زمان فقد * رحمت حزينا بفقده وجعا)
(قد لان للموت أخدمه ومن * خادعه الدهر عاد منخدعا)
(كم قلت للنفس وهي مزعجة * أيتها النفس أجملني جزعا)
(قد شرع القائلون بابا إلى * الصبر عليه فأصبحوا شرعا)
(لا تصحب الهم في الجواد أبا * عيسى ودعه ولا تكن جزعا)
(فنائل الصاحب الجليل أبي القاسم إسماعيل الحيا همعا)
(وانظر إليه كأنه قمر * أزهر من ثني دسته طلعا)
(ولا تضق بالذي فقدت يدا * إن لنا في نداءه متسعا)
(فاسمع قريضا من موجه جزع * ويرحم الله صاحبا سمعا) المنسرح
ومن قصيدة أبي سعيد الرستمي
(لو أعتب الدهر من يعاتبه * ولان للعاذلين جانبه)
(أو كان يصغي إلى شكاة شج * صبت على قلبه مصائبه)
(أحسنت عنك المناب في حرق * تشعلها في الحشى نوائبه)
(ولم أزل عن شكاته أبدا * ولم أزل دائبا أعاتبه)
(لهفي على ذلك الجواد وهل * يفك رهن المنون نادبه)
(لو كان غير الممات حاوله * لفللت دونه مخالبه)
(أو كان غير المنون يخطبه * رمل أنف أبداه خاطبه)

(أو حارب الدهر مشفق حذب * لقتت في وجهه أحاربه)
(من لجوى حل بي عساكره * وخط بين الحشى مضاربه)
(فلست أرجو انقلاعه أبدا * أو يجلب الصبر لي جوالبه)
(يرتد بين الضلوع لي نفس * من ذكره ضاق بي مساربه)
(لهفي على ذلك الجواد مضى * في سفر لا يؤوب غائبه)
(لو عرف الخيل من نعت لها * ضاقت بها في السرى مذاهبه)
(أو علم القفر من نعت له * لانسد للسالكين لاجبه)
(تباشر الوحش في الفلاة له * فقد صفت بعده مشاربه)
(فنام ملء الجفون شاربه * وسام ملء البطون ساربه)
(تبكي لتقريبه الرياح معا * فهن في جريها أقاربه)
(عهدي به والجنوب تجنيه * إذا جرى والصبا تجانبه)
(والهوج في حضره تحاذره * والنكب في سيره تناكبه))
يا حسنه والعيون ترمقه * وأنت يوم الرهان راكبه)
(ترخى عليه العنان في عنق * حتى إذا ما التوى تجاذبه)
(إن سار في السهل هاج ساكنه * أو سار في الحزن صاح صاحبه)
(يوسعه إن رآه حاسده * مدحا ويثني عليه جاذبه) المنسرح
أخذه من قول أبي تمام
(عوذه الحاسد بخلا به *)
رجع

(أصدأ يحكي الظلام غرته * البدر وتحجيله كواكبه)
(أعاره الروض وشي زهرته * فعاد في لونه يناسبه)
(وطالب لا يفوز هاربه * وهارب لا ينال طالبه)
(كم موكب سار في جوانبه * فاهتز زهوا به كتائبه)
(وعسكر زانه تحمحمه * فارتج من صوته مواكبه)
(ومجهل راح وهو جائبه * لولاه لم تطوه نجائبه)
(صبرا جميلا وإن سلبت أبا * عيسى جليلا فالموت سالبه)
(والموت وإن جار في الحكومة أو * أنصف فالمرء لا يغالبه)
(في الصاحب المرتجى لنا خلف * من كل ماض خفت ركائبه)
(إن نفق الطرف أو أصبت به * ما نفقت عندنا مواهبه)
(لم يود طرف وإن فقدت به * علقا نفيسا ما عاش واهبه)
(دام لنا في النعيم ما طلعت * شمس وجلى الظلام ثاقبه) المنسرح
ومن قصيدة أبي العباس الضبي
(دعا ناظري لذيد اغتماضه * وقلبي يستسر أليم ارتماضه)
(فقد جاد سباق الجياد بنفسه * فلا ظهر منها لم يمل لانهاضه)
(أبيد فما للبيد طرف وطرفه * صحيح ولم يقرحه حرا ارفضاضه)
(نفوس عتاق الخيل فيضي لفقده * وأعينها فيضي لوشك انقراضه)
(وأظهرها حطي السروج تفجعا * له وردي ماء الردى من حياضه)

(لقد كان وفق الجو عند ارتفاعه * نشاطا وملء الأرض عند انخفاضه)
(لو أن حدود الورد أرض لأرضه * لما مسها منه أذى بارتكاضه)
(يريك نحول السهم عند اقتباله * وييدي مثل الطود عند اعتراضه)
(وقور إذا خلите وطباعه * وإن هزهز الأرضين فرط انتفاضه)
(ويخفى اصطفاق الرعد رجع صهيله * ويخفت صوت الليث بين غياضه)
(تعز أبا عيسى وليك ثابت * وجل التسلي لم يرع بانتفاضه)
(ومن عرف الدنيا استهان بخطبها * ولا سيما من طال عهد ارتياضه)
(ولو قبل الدهر الخؤون ذخائري * لقدمتها عنه رضى باعتياضه)
(ولكنه يبقى الذي لا نوده * ويردي الذي نهوى بصرف غضاضه)
(وهذا الذي بي لو غدا زاد مرضع * لشيب فوديه اشتعال بياضه)
(سقا الأصدأ الكدري ما نقع الصدا * غمام حداه الرعد عند ائتماضه)
(وفي بعض حملان الوزير معوضة * وسلوان قلب مسلم لانقضاضه)
(فسر كيفما آثرت فوق جياده * ومس كيفما أحببت بين رياضه) الطويل
ومن أرجوزة أبي دلف الخزرجي
(دهر على أبنائه وثاب * تعجمهم أنيابه الصلاب)
(فما لهم من كيده حجاب * يا لك دهرا كله عقاب)
(أصبح لا يردعه العتاب * إن المنايا ولها أسباب)

(تصيدنا والصيد مستطاب * واهنا لئنا ما له إياب)
(لكل قلب بعده اكتئاب * مسوم تعنو له الأسراب)
(أصدأ بادي الحسن لا يعاب * قد كملت في طبعه الآداب)
(وهذبت أخلاقه العذاب * أقب مما ولد الأعراب)
(ذو نسب تحسده الأنساب * وميعة ينزو بها الشباب)
(كأنما غرته شهاب * كأنما لباته محراب)
(كأنما حجوله سراب * كأنما حافره مجواب)
(للصخر عند وقعه التهاب * إذا تدانى فهو الحباب)
(إن القرارات له انصباب * وإن علا فالصقر والعقاب)
(للريح في مذهبه ذهاب * فالوحش ما يلقاه والهراب)
(دماؤها لنحره خضاب * يا غائبا طال به الإياب)
(لا خير منك ولا كتاب * ما كنت إلا روضة تنتاب)
(مستأنسا تألفك الرحاب * تعشقتك العيون والألباب)
(ترتج كالموج له عباب * تناوبتك للردى أنياب)
(تجزع من أمثالها الأحباب * وكنت لو طالت بك الأوصاب)
(يخف في مصرعك المصاب * ما طاب عن أضرابك الإضراب)
(ولا صحا من حبك الأصحاب * وأنت فرد ما له أتراب)
(يا حزنا إذ ضمك الخراب * وأغلقت من دونك الأبواب)
(كصارم أسلمه القراب * وقد جرى من فمك اللعاب)
(وامتار منه النحل والذباب * واعتورتك الفئة الغضاب)

(وفيك أطراف المدى تنساب * حتى نضى عن جسمك الإهاب)
(هل هو إلا هكذا العذاب * وقد غدا الإصطبل والجناب)
(بيكيك والسائس والبواب * والسرّج واللجمام والركاب)
(قل لأبي عيسى وما الإسهاب * بنافع تم لك الثواب)
(والرأي في دفع الردى صواب * فاسكن فهذا الصاحب الوهاب)
(شيمته السخاء والإيجاب * في جوده وفضله مناب)
(الآؤه ليس بها ارتياب * يضل في إحصائها الحساب)
(لا زال والدعاء يستجاب * يبقى لنا ما بقي التراب) الكامل
ومن قصيدة أبي محمد محمود
(بكاء على الطرف الذي يسبق الطرفا * على ذلك الإلف الذي فارق الإلفا)
(وقف مدد الأحران وقفا مؤبدا * عليه وخل الدمع يجري له وكفا)
(على أصدأ زان الحلي إذا اغتدت * عليه وزان البيض والبيض والزغفا)
(على أصدأ جراه ألف مشهر * عتيق فوافانا وقد سبق الألفا)
(على فرس جارى الرياح على حفا * فغادرها حسرى وخلفها ضعفي)
(جواب الذي ينعى إليه أيا لهفا * على ذلك الأصدأ وقل له لهفي)
(أقام بمثواه الجياد مناخة * كما عقدت وحش الفلاة به قصفنا)
(وآل الغراب والوجيه ولاحق * أدامت عويلا لا أطيق له وصفنا)
(فكم أقرحت خدا وكم ألهمت حشا * وكم أوجعت قلبا وكم أدمعت طرفنا)

(ولو عرفت حسناء داود حقه * لما ضفرت شعرا ولا خضبت كفا)
(فكم قد حماها يوم حرب وغارة * وكم نزعت من خوفها القلب والشنفا)
(يطير على وجه الصعيد إذا جرى * فما إن يمس الأرض من أرضه حرفا)
(ويعطيك عفوا من أفانين ركضه * إذا سمته التقريب أو سمته القطف)
(له ذنب ضاف يجر على الثرى * طويل كأذيال العرائس بل أضفى)
(له غرة مثل السراج ضياؤها * وأي سراج بالنوائب لا يطفأ)
(سقى الغيث رهوا مشبها ذلك الكتفا * وطودا منيفا حاكيا ذلك الردفا)
(يواجه وجه الوحش إن سار خلفها * فيجعلها من حيث لم يحتسب خطفا)
(ويرجع مخضوب البنان كأنه * عروس وقد زفت إلى خدرها زفا)
(وإن خاف من عين النواظر أهله * عليه فمدوا دون مربطه سجفا)
(إذا ما غزا الغازي عليه قبيلة * فلا حافرا أبقى عليه ولا خفا)
(يراه كميت وهو لهفان واله * لميته يطوي الظلام وما أغفى)
(ولو أنه قد كان حقق موته * لجز عليه للأسى الشعر الوحفا)
(وما أنا ممن يظهر الشجو آمنا * وإن عظيما المصائب لا تخفى)
(ولولا وفاء فيه كنت أقوده * إليك بلا من ولكنه استعفى)
(كراهية من أن يقوم مقامه * حفاظا وبعض الخيل يستعمل الظرفا)
(وأعفته أن الوزير معوض * ومن ذا الذي يرجو نداه ولا يكفى)
(فعول أبا عيسى عليه فإنه * سيكفيك خطب الدهر وهو به أكفى)

(ولو لم يرد تعويضه لك عاجلا * لقال له رفقا وقال له وقفنا)
(فإن صروف الدهر تحت يمينه * فإن شاءها بعثا وإن شاءها صرفا)
(هو البحر يغني الناس من كل جانب * فغرقا من البحر الذي زرته غرقا)
(هو الغيث يعطي كل غاد ورائح * عطاء جزيلا لا بكيئا ولا نشفا)
(كريم إذا ما جاءه ابن حظية * ألان له عطفًا وأبدى له عطفًا)
(أقام منار للندى والهدى معا * فعاد لنا كهفا وصار لنا لطفًا)
(تعز أبا عيسى وإن أعوز الأسي * وعاود هديت اللهو والطيب والعرفا)
(وهاك كأمثال الرياض سوابقا * تسيير قوافي الشعر من خلفها خلفا) الطويل
ومن قصيدة أبي عيسى
(لقد عظمت عندي المصيبة في الأصداء * وأبدت لي اللذات من بعده صدا)
(وأهدي إلى قلبي المصاب بفقده * من الحزن ما لو نال يذبل لا نهدا)
(وأصبحت مشغول المدامع بالبكا * ولي مهجة تستشعر الحزن والوجداء)
(ولو كان يغنيني الفداء فديته * بنفسي وأهلي فهو أهل لأن يفدى)
(ولكنه لبي المنون مبادرا * ويا ليتته لما دعاه الردى ردا)
(مضى الطرف واستولى على الطرف دمه * وألهب في الأحشاء من حرق وقدا)
(مضى الفرس السباق في حلبة الوغى * فعادت عيون الخيل من بعده رمدا)
(يبيد الرياح كلها في حضاره * فتتركه كرها وقد بدلت جهدا)
(مواقفه عند الطراد شهيرة * تجاوز في أعجازها الوصف والحداء)
(نسيم الصبا يحيكه في هزل سيره * وترهبه ريح الشمال إذا جدا)

(فقد صار نهبي بين وحش وطائر * غدا سيدا فيها وراح لها عبدا)
(تسل أبا عيسى ولا تقرب الأسي * وكن حازما شهما وكن بازلا جلدا)
(فقد كمد الأخوان من فرط حزنهم * وقد شمت الحساد مذ فقد الأصداء)
(وأصبح أبناء الشجاعة حسرا * فمن قارع سنا ومن لاطم خدا)
(وقد هاج لي حزنا عليه تحسري * فهيمني وجدا وذكروني نجدا)
(جواد عزيز أن يجود بمثله * جواد ومن يعدى عليه إذا استعدى)
(سوى الصاحب المأمول للجود والندى * ومن كفه من صيب خضل أندى)
(أتاح لنا الإحسان من كل جانب * فحصل منا الشكر والنشر والحمداء)
(له همة فوق السماء مقيمة * تعلم من يرجوه أن يطلب الرفدا) الطويل
ومن قصيدة لبعض أهل نيسابور قالها على لسان أحد الندماء
(كل نعيم إلى نفاذ * كل قريب إلى بعاد)
(كل هبوب إلى ركود * كل نفاق إلى كساد)
(وكل ملك إلى زوال * وكل كون إلى فساد)
(وصادق من يقول فاسمع * والسمع باب إلى الفؤاد)
(قد بلغ الزرع منتهاه * لا بد للزرع من حصاد)
(لهفي على أصدأ جواد * من هبة الصالح الجواد)
(منقطع المثل في البلاد * وغرة الطرف والتلاد)
(لهفي على أصدأ مسيح * قد كان ماء وأنت صادي)
(وكان نارا وكل نار * فمنتهاها إلى الرماد)

(كان من العين والفؤاد * في العين من مركز السواد)
(لو شرب الصافنات راحا * لكان ريحانة الجياد)
(عهدي به شاهقا منيفا * يمر مرا إلى صعاد)
(أسرع من لحظة وأحلى * في العين من طارق الرقاد)
(أجرأ من ضيغم وأجرى * من سيل ليل بقعر وادي)
(سليل ريح أخو شهاب * طود جمال هلال نادي)
(عدة سار عتاد غاد * قعدة قار عماد بادي)
(أسير مما يقال فيه * والشعر جوابة البلاد)
(كأنما خلقه سداد * قد صب في قالب السداد)
(كأنه ساحر عليم * من راكب الطرف بالمراد)
(عين أصابته لا رأت من * تهوي لقاه إلى التنادي)
(نفذت يا دهر شر سهم * أتى على خير مستفاد)
(لو كان يغنى الدفاع عنه * جعلت ترسا له فؤادي)
(فاصبر لحكم الإله وانقد * للحق يا فاقد الجواد)
(هون عليك الملم يا أبا * عيسى وكن ثابت العماد)
(أنت من الصاحب المرجى * ما عشت في نائل معاد) مخلع البسيط
ذكر الفيليات
لما حصل الصاحب في رقعة جرجان على الفيل الذي كان في عسكر

خراسان أمر من بحضرته من الشعراء أن يصفوه في تشبيب قصيدة على وزن قافية قول
عمرو بن معدي كرب
(أعددت للحدثان سابغة* وعداء علندي) مجزوء الكامل
فمن قصيدة أبي القاسم عبد الصمد بن بابك
(قسما لقد نشر الحيا* بمناكب العلمين بردا)
(وتنفست يمنية* تستضحك الزهر المندي)
(وجريحة اللبات تنشر* من سقيط الدمع عقدا)
(نازعتها حلب الشؤون* وقلما استعبرت وجدا)
(ومساجل لي قد* شققت لدائه في في لحدا)
(لا ترم بي فأنا الذي* صيرت حر الشعر عبدا)
(بشوارد شمس القياد* يزدن عند القرب بعدا)
(وممسك البردين في* شبه النقا شية وقدا)
(فكأنما نسجت عليه* يد الغمام الجون جلددا)
(وإذا لوتك صفاتك* أعطاك مس الروع فقدا)
(فكأن معصم غادة* في ماضيه إذا تصدى)
(وكان عودا عاطلا* في صفحتيه إذا تبدى)
(يحدو قوائم أربعا* يتركن بالتلعات وهذا)
(جاء المطرف قد تفرد* بالفراهة واستبدا)

(وإذا تخلل هضبة * فكأن ظل الليل مدا)
(وإذا هوى فكأن * ركنا من عماية قد تردى)
(وإذا استقل رأيت في * أعطافه هزلا وجدا)
(متقرط أذنا تعي * زجر العسوف إذا تعدى)
(خرقاء لا يجد السرار * إذا تولجها مردا)
(أوطأته مرعى نسيبي * واجتنبت وصال سعدي)
(ملك رأى الإحسان من * عدد العواقب فاستعدا)
(كافي الكفاة إذا اثنت * مقل القنا الخطي رمدا)
(تكسوه نشر العرف كف * من جفون الطل أندى)
(لا زلت يا أمل العفاة * لفارط الآمال وردا)
(والق الليالي لا بسا * عيشا برود الظل رغدا) مجزوء الكامل
ومن قصيدة أبي الحسن الجوهري
(قل للوزير وقد تبدى * يستعرض الكرم المعدا)
(أفנית أسباب العلا * حتى أبت أن تستجدا)
(لو مس راحتك السحاب * لأمطرت كرما ومجدا)
(لم ترض بالخيل التي * شدت إلى العلياء شدا)
(وصرائم الرأي التي * كانت على الأعداء جندا)
(حتى دعوت إلى العدى * من لا يلام إذا تعدى)
(متقصيا تيه العلوج * وفطنة أعيت معدا)
(فيلا كرضوى حين يلبس * من رقاق الغيم بردا)

(مثل الغمامة ملئت * أكنافها برقاً ورعداً)
(رأس كقلة شاهق * كسيت من الخيلاء جلداً)
(فتراه من فرط الدلال * مصعرا للناس خداً)
(يزهى بخرطوم كمثل * الصولجان يرد رداً)
(متمرد كالأفعوان * تمده الرمضاء مداً)
(أو كم راقصة تشير به إلى الندمان وجداً *)
(و كأنه بوق تحركه * لتنفخ فيه جدداً)
(يسطو بساريتي لجين * يحطمان الصخر هداً)
(أذناه مروحتان أسنتا * إلى الفودين عقداً)
(عيناه غائرتان ضيقتا * لجمع الضوء عمداً)
(قاسوه باسطرلاب يجمع * ثقبه ما لن يحداً)
(تلقاه من بعد فتحسبه * غماما قد تبدى)
(متنا كبنيان الخورنق * ما يلاقي الدهر كداً)
(ردفا كدكة عنبر * متمايل الأوراك نهذاً)
(ذنبا كمثل السوط يضرب * حوله ساقا وزندا)
(يخطو على أمثال أعمدة * الخباء إذا تصدى)
(أو مثل أميال نضدن * من الصخور الصم نضداً)
(متورد حوض المنية * حيث لا يشتاق ورداً)
(متلفعا بالكبرياء * كأنه ملك مفدى)
(أدنى إلى الشيء البعيد * يراد من وهم وأهدى)
(أذكى من الإنسان حتى لو رأى خللاً لسداً *)
(لو أنه ذو لهجة * وفي كتاب الله سرداً)

(قل للوزير عبت حتى * قد أتاك الفيل عبدا)
(سبحان من جمع المحاسن * عنده قرنا وبعدا)
(لو مس أعطاف النجوم * جرّين في التربيع سعدا)
(أو سار في أفق السماء * لأنبتت زهرا ووردا) مجزوء الكامل
ومن قصيدة أبي محمد الخازن
(حازوا سعود ديار سعدي * ورعوا جناب العيش رغدا)
(وقضوا مآرب للصبأ * مذ أبدلوا بالغور نجدا)
(سكنوا محلا بالدمي * أضحي محلا مستجدا)
(عظفت علي ظباؤه * ما شئت سالفة وقدا)
(وشفيت حر الوجد من * برد سقى الأكباد بردا)
(عجبا أشيم لثغرها * برقا ولست أحس رعدا)
(وغدوت أجنبي من غصون * البان تفاحا ووردا)
(وبنفسي القمر الذي * لمعا تصدى ثم صدا)
(يا هذه أهدي الوصال * تكرما إن كان يهدى)
(وتذكري عهد الصبا * في بيت عاتكة المفدى)
(لا تنكري شيبا ألم * بفوده وفدا فوفدا)
(وتعلمي أن الشباب * وإن وفي قرص يؤدى)
(وإذا أعير فإنه * لا بد من أن يستردا)
(كم ليلة ساورتها * وقضيتها حسنا وجددا)
(وأرى النجوم لآلئا * في الجو تجلو اللازوردا)
(حتى تحول أدهم * الظلماء في الأفقين وردا)

(وبدا الصباح يحل من * جيب الدجى ما كان شدا)
(وقريت همي أعنسا * تذر الربى بالوخذ وهدا)
(فوردن أفنية العلا * معمورة فحمدن وردا)
(حيث الفضائل والفواضل * فتن إحصاء وعدا)
(حيث الوغى مشبوبة * نيرانها وهجا ووقدا)
(ومهابة كادت لها * صم الجبال تخر هدا)
(أفياله يقدحن في * ظلم الوغى زندا فزندا)
(تسري كسحم سحائب * بجانب تزجى وتحدى)
(ولبسن دكن ملابس * غبرا معاطفهن ربدا)
(ورمقن عن أجفان مضمرة * على الأعداء حقددا)
(وفغرن أفواها كأفواه * المزاد تروغ دردا)
(وكشرن عن أنيابها * مثل الحراب شبا وهدا)
(من كل جهم خلته * يوم الوغى غولا تصدى)
(كبنية من عنبر * دعمت سوارى الساج نضدا)
(وعليه طارونية * يزهى بها حرا وبردا)
(لولا انقلاب لسانه * لرأيته خصما ألددا)
(متوليا أمرا * ونهيا مالكا حلا وعقددا)
(وكأنما خرطومهم * راووق خمر مد مدا)

(أو مثل كم مسبل * أرخته للتوديع سعدى)
(وإذا التوى فكأنه الثعبان * من جبل تردى)
(و كأنما انقلبت عصا * موسى غداة بها تحدى)
(متعطفًا كالصولجان * بساحة الميدان يحدى)
(يكسى الحداد وتارة * يكسى نسيج الدرع سردا)
(و كأنما هو خاضب * بالإثمد الجاري جلدا)
(لون حكي إظلامه * لون المشبه ليس يهدى)
(مستيقظ أبدا ويكبر أن يعير العين رقدا *)
(كفل تموج الكثيب * تهيله صوبا وصعدا)
(قد ساد كل بهيمة * كيسا ومعرفة وجددا)
(فكأنه يوم الوغى * يكسى من الخيلاء بردا)
(وإذا انثنى من حربته * يسعى فيرقص دستبندا)
(أودى بمن عادى الوزير وعمهم حصرا وحصدا *)
(من عزمه كالغصب قد * وعلمه كالبحر مدا)
(مستوحش بالسلم لم * تألف ظباه قط غمدا)
(كالغيث يهطل سائحا * والليث يبرز مستبدا)
(وزر الملوك ونابها * الأعلى وساعدها الأشدا)
(أي اسم فخر لم يحزه * وأي مجد لم يعدا)

(أم أي ثغر لم يفته * ولم يشده ولم يسدا)
(كافي الكفاة المرتجي * والسيد الهادي المفدى)
(ما الحر إلا من غدا * للصاحب المأمول عبدا)
(ولئن أجدت مديحه * فلطالما أغنى وأجدى)
(وقربت منه فالتفت إلى الزمان وقلت بعدا *)
(واعترضت غير مخيب * من مستمر النحس سعدا)
(وكفيت ثمدا ناضبا * وسقيت ماء العيش رغدا)
(ومنحت إنصافا بعون * الله من دهر تعدى)
(خذها إليك شواهدا * في السن الراوين شهدا)
(هذبها وجلوتها * في الحسن خاتمة ومبدا)
(قد كان يكدي خاطري * لكن بمدحك قد أمددا)
(أعددت للحدثان جودك * دون عداء علندى)
(وعلمت أنك واحد * في العالمين خلقت فردا)
(تذر الوعيد نسيئة * كرما وتحبو الوعد مقدا)
(ويفوح خلقك عن عبير * حوله زهر مندى)
(أنا غرسك الزاكي * بكفك مثمر أدبا وودا)
(فسأملأ الدنيا بما استمليت من جدواك حمدا)
(هي طاعتي حتى أرى * متبوءا في الترب لحددا)
(تفديك نفسي من عوادي * كل مكروه ومردى) مجزوء الكامل
ولم يحضرني الآن من الفيليات أكثر من هذه الثلاث وإذا وجدت من

أخواتها ما يصلح للإلحاق بها ألحقته بمشيئة الله تعالى وإذنه والحمد لله أولا وآخرا
وظاهرا وباطنا خبر سبطه الشريف أبي الحسن عباد بن علي الحسيني
لما أتت الصاحب البشارة بسبطه أبي الحسن عباد أنشأ يقول
(أحمد الله لبشرى * أقبلت عند العشي)
(إذ حبانى الله سبطا * هو سبط للنبي)
(مرحبا ثمة أهلا * بغلام هاشمي)
(نبوي علوي * حسني صاحبي) مجزوء الرمل

ثم قال

(الحمد لله حمدا دائما أبدا * إذ صار سبط رسول الله لي ولدا) البسيط
فقال أبو محمد الخازن على وزنه ورويه قصيدة أولها
(بشرى فقد أنجر الإقبال ما وعدا * وكوكب المجد في أفق العلا صعدا)
(وقد تفرع في أرض الوزارة عن * دوح الرسالة غصن مورق رشدا)
(لله آية شمس للعلا ولدت * نجما وغابة عز أطلعت أسدا)
(وعنصر من رسول الله واشجة * كريم عنصر إسماعيل فاتحدا)
(وبضعة من أمير المؤمنين زكت * أصلا وفرعا وصحت لحمة وسدى)
(ومثل هذي السعادات القوية لا * يحوزها غيره دامت له أبدا)

(يا دهره حق أن تزهي بمولده * فمثله منذ كان الدهر ما ولدا)
(تعجبوا من هلال العيد يطلع في * شعبان أمر عجيب قط ما عهدا)
(فمن موال يوالي الحمد مبتهلا * ومنخلص يستديم الشكر مجتهدا)
(وكادت الغادة الهيفاء من طرب * تعطي مبشرها الإرهاف والغيدا)
(فلا رعى الله نفسا لم تسر به * ولا وقاها وغشاها رداء ردى)
(وذي ضغائن طارت روحه شفقاً * منه وطاحت شظايا نفسه قددا)
(علما بأن الحسام الصاحبى غدا * مجردا والشهاب الفاطمي بدا)
(وأنه انسد شعب كان منصدعا * به وأمرع شعب كان محتصدا)
(فأرفع المجد أعيانا وأسمقه * مجد يناسب فيه الوالد والولدا)
(فليهنأ الصاحب المولود ولترد * السعود تجلو عليه الفارس النجدا *)
(لم يتخذ ولدا إلا مبالغة * في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا) البسيط
ما أشرف معنى هذا البيت وأبدعه وأبرعه
ومنها

وخذ إليك عروسا بنت ليلتها * من خادم مخلص ودا ومعتقدا)
(أهديتها عفو طبعي وانتحيت بها * سحرا وإن كنت لم أنفث له عقدا)
(وازنت ما قلته شكرا لربك إذ * جاء المبشر بيتا سار واطردا)
(الحمد لله شكرا دائما أبدا * إذا صار سبط رسول الله لي ولدا) البسيط
وقال أبو الحسن الجوهري في التهئة قصيدته التي منها
(كافي الكفاة بقصد من صرائمه * حامى الحماة بحصد من مناصله)

(ما زال يخطب منه الدين مجتهدا * قربي توطد من عليا وسائله)
(وكان بعد رسول الله كافلة * فصار جد بنيه بعد كافلة)
(هلم للخبر المأثور مسنده * في الطالقان فقرت عين ناقله)
(فذلك الكنز عباد وقد وضحت * عنه الإمامة في أولى مخايله) البسيط
لما وردت الشيعة أن بالطالقان كنزا من ولد فاطمة يملأ الله به الأرض عدلا كما ملئت
جورا والصاحب من قرية الطالقان من قرى أصبهان ورزق سبطا فاطميا تأولوا له هذا
الخبر وأنا بريء من عهده
(الصاحبي نجارا في مطالعه * والطالبي غرارا في مقاتله)
(يهني الوزير ظبا في وجه صارمه * من صارم وشبا في حد عامله)
وقال عبد الصمد بن بابك قصيدة منها
(كسك الصوم أعمار الليالي * وأعقبك الغنيمة في المآب)
(فلا زالت سعودك في خلود * تبارى بالمدى يوم الحساب)
(أتاك العز يسحب بردتيه * على ميثاء حالية التراب)
(ببدر من بني الزهراء سار * تعرى عنه جلاب السحاب)
(تفرع في النبوة ثم ألقى * بضبعيه إلى خير الصحاب)
(تلاقت لابن عباد فروع النبوة والوزارة في نصاب *)
(فلا تغرر برقدته الليالي * ولا تشخذ له الهمم النوابي)
(فمن خضعت له الأسد الضواري * ترفع عن مراوغة الذئاب) الوافر
وكان الصاحب إذا ذكر عبادا أنشد وقال
(يا رب لا تخلني من صنعك الحسن * يا رب حطني في عباد الحسن) البسيط

ولما فطم قال
 (فطمت أبا عباد يا ابن الفواطم * فقال لك السادات من آل هاشم)
 (لئن فطموه عن رضاع لبانه * لما فطموه عن رضاع المكارم) الطويل
 ولما أملك عباد بكريمة بعض أقرباء فخر الدولة أبي الحسن قال أبو إبراهيم إسماعيل
 بن أحمد الشاشي قصيدة منها
 (المجد ما حرست أولاه أخراه * والفخر ما التف أقصاه بأدناه)
 (والسعي أجلبه للحمد أصعبه * والذكر أعلاه في الأسماع أغلاه)
 (والفرع أذهبه في الجو أنضره * والأصل أرسخه في الأرض أنقاه)
 (اليوم أنجزت الآمال ما وعدت * وأدرك المجد أقصى ما تمناه)
 (اليوم أسفر وجه الملك مبتسما * وأقبلت ببريد السعد بشراه)
 (اليوم ردت على الدنيا بشاشتها * وأرضي الملك والإسلام والله)
 (والملك شدت عراه بالنبوة فارتزت * دعائمه واشتد ركناه)
 (وصار يعزى بنو ساسان في مضر * صنعنا من الله أسداه فأسناه)
 (قد زف من جده كافي الكفاة إلى * من خاله ملك الدنيا شهنشاه)
 (سبطان سدى رسول الله سلكهما * فألحم الله ما قد كان سداه)
 (أولاد أحمد ريحان الزمان ومولانا * الوزير من الريحان رياه)
 (أولاد أحمد منه لا يميزهم * عنه ولاء ولا مال ولا جاه)
 (متى ابتنى واحد منهم بواحدة * فإنما صافحت يمناه يسراه) البسيط
 قال مؤلف الكتاب كنت عزمت على إيراد غرر مما مدح به الصاحب في هذا المكان
 فاقترضت على ما سيمر منها عند ذكر شعرائه وسياقة البدائع من

محاسنهم والوسائط من قلائدهم بإذن الله سبحانه وتعالى ومشيتته وإرادته
وهذه غرر من فقر ألفاظ
الصاحب تجري مجرى الأمثال
وقد جمعت فيها بين ما أخرجهُ الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد منها في كتابه ملح
الخواطر وسبح الجواهر وبين ما أخرجته أنا سالكا سبيله ومحتذيا تمثيله
من استمّاح البحر العذب استخراج اللؤلؤ الرطب من طالت يده بالموهب امتدت إليه
ألسنة المطالب من كفر النعمة استوجب النقمة من نبت لحمه على الحرام لم يحصده
غير الحسام من غرته أيام السلام حدثته ألسن الندامة
من لم يهزه يسير الإشارة لم ينفعه كثير العبارة رب لطائف أقوال تنوب عن وظائف
أموال الصدر يطفح بما جمعه وكل إناء مؤد ما أودعه اللبيب تكفيه اللمحة وتغنيه
اللحظة عن اللفظة الشمس قد تغيب ثم تشرق والروض قد يذبل ثم يورق والبدر يأفل
ثم يطلع والسيف ينبو ثم يقطع العلم بالتذاكر والجهل بالتناكر إذا تكرر الكلام على
السمع تقرر في القلب الضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح الشيء يحسن في إبانة
كما أن الثمر يستطاب في أوانه الآمال ممدودة والعواري مردودة الذكرى ناجعة وكما
قال الله تعالى نافلة متن السيف لين ولكن حده خشن ومتن الحية ألين ونابها أخشن
عقد المنن في الرقاب لا يبلغ إلا بركوب الصعاب بعض الحلم

مذلة وبعض الإستقامة مزلة كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره ولسان فضله بل ميزان علمه إنجاز الوعد من دلائل المجد واعتراض المطل من إمارات البخر وتأخير الإسعاف من قرائن الإخلاف خير البر ما صفا وضا وشره ما تأخر وتكدر فإسفة الكرفم لا تبطى وقفاة الشر لا تخطى قد فنبأ الكلب القمر فلفقم النابأ الحجر كم متورط فى عثار رباء أن فدرأ بثار بعض الوعد كنعق الشراب وبعضه كلمع السراب قد فبلغ الكلام فىة تقصر السهام ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضأ من الإبانة والدلالة لكل امرئ أمل ولكل وقت عمل إن نفع القول الجمفل وإلا نفع السفف الصقلل شجاعة ولا كعمرو ومندوب ولا كصخر لا فذهبف علىك تفاوت ما ففب الشفوخ والأأداث والنسور والبغات كقران النعم عنوان النقم جأأ الصنائع داعفة القوارع تلقى الإأسان بالجحود تعرفض النعم للشرود قد فقوى الضعفف وفصأو النزفف ففستفقم الماء وفسفقظ الهاجد للصدر نفثة إذا أأرج وللمرء بثة إذا أأوج ما كل امرئ ففستجب للمراد ففطفع ففالإرتفاء قد ففصلى البرىء بالسفقم ففؤأأ البر بالأفثم ما كل طالب أأ ففعطاه ولا كل شاتم مزف فسقاه إن الأأداث لا رفباضة لهم بففبفر الأواأا إن السنفن فففر السنن من ثقلت علىه النعمة أأ وزنه ومن أسفمرف به الفرة طال أزنه أفع سلطان النهف دون شففطان الهوى

ملح وظرف من ألفاظه
أخبرني عن سفرتك، وعمّا حصل بها في سفرتك، وجدت حرا يشبه قلب
الصب، ويذيب دماغ الصب، أنوب فيه نيابة الوكيل المكتري، بل المملوك
المشتري، قد تحملت مع يسير الفرقة، عظيم الحرقة. ومع قليل البعد، كثير
الوجد، علي أن أقول، وما علي القبول، لا أعترض بين الشمس والقمر،
والروض والمطر، أكره أن أمل، وقد قصدت أن أجل، أن أعق، وقد قصدت
أن أقضي بالحق، مرحبا بزائر لباسه حرير، وأنفاسه عبير، زائر وجهه وسيم،
وريشه نسيم، وفضله جسيم، بستان رق نزره النظير، وراق ورقه النضير، فلان
بين سكرى الشباب والشراب، غصن طلعه نضير، وليس له نظير، خط أحسن من
عطفات الأصداغ، وبلاغة كالأمل آذن بالبلاغ، فقر كما جيدات الرياض،
وفصول كما تغازلت المقل المراض، ألفاظ كما نورت الأشجار، ومعان كما
تنفست الأسحار، نثر كثر الورد، ونظم كنظم العقد، كتابك رقيه القلب
السليم، وغرة العيش البهيم، كلام يدخل على الأذن، بلا إذن، فلان كريم ملء
لباسه موفق مد أنفاسه، ذو جد كعلو الجد، وهز كحديقة الورد، عشرته أطف من
نسيم الشمال، على أديم الماء الزلال، وألصق بالقلب، من علائق الحب،
شكره شكر الأسير لمن أطلقه، والمملوك لمن أعتقه، أثنى عليه ثناء العطشان
الوارد، على الزلال البارد، قلب نغل، وصدر دغل، وعده برق خلب،
وروغان ثعلب، فلان يتعلق بأذيال المعاذير، ويحيل على ذنوب المقادير.

فصول له ورقاع في الملاطفة والمداعبة
فصل من كتاب له إلى أبي العلاء الأسيدي
ذكرت أن أدهمك قطع الدهر رباطه أو قطع الموت نياطه ووصفت الحمار الذي
استعضته فلا أدري أقرطته أم عضدته وقد كتبت بابتياح مركوب لك يعبوب أو يعسوب
أو مرجوب بل رمست أن يقاد إليك في كيس أعجر فإن شئت فاتركه عندك أشهب
وإلا فابتع به أدهم أو أشقر والتوقيع درج كتابي فليوصل والنقد عند الحافر وبه يملك
الخف والحافر ويجنب الأعز السائل والأقرح النادر

فصل من كتاب في الغضائري
الغضائري وما أدراك ما الغضائري
استزاد إلى الجمال جمالا وعاد بدرا وكان هلالا فإن شئت فالغصن ميالا وإن شئت
فالدعص منها

(كأن جميع الناس يلقون وجهه * بناظرك المفتون والحب شامل)
(رويدك إن أحببت فالغصن مائل * وإن تصب بعد الدعص فالدعص هائل) الطويل
وهو يهدي إليك سلاما كرقعة خده ونسيم عرفه وغزارة دمك من بعده

(سلاما كما رق النسيم على الصبا * وجاء رسول الورد في زمن الورد) الطويل
تأبى أيها العبد الصالح إلا أن تغمسنا معك في مزح المازح
(ألا رب ذي مزح يحرك حبله * وحبل التقى من قلبه محصد شزر) الطويل

فصل

وما الشأن إلا في أنك تنتقل في الهوى تنقل الأفياء وتميل في الحب كشارب الصهباء
فمرة الغضائري حتى إذا حسبتك قد صرت له وصار لك وعلق بك أمله وأملك
بعت قديما بحديث وتليدا بطريف واستهوتك حباثل القمي فقامت تفتل في حبله
وتحرص على وصله ثم تطمع أن تضم ضدا إلى ضد وتجمع سيفين في غمد
وهيهات إن الغضائري قد أبلغه ذلك فازور وتنمر وغار وتنكر وقد كان له عزم في
المسير إلى أصبهان ففتر بفتور صبوتك وخف بظهور نبوتك
(نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب إلا للحبيب الأول) الكامل
وقد جعله بعض الشعراء للحبيب الآخر وأما نحن فننشد لكثير
(إذا ما أرادت خلة أن تزيلنا * أبينا وقلنا الحاجبية أول) الطويل
والله يسقي عهدك العهد ويعيدنا وإياك على البعاد

رقعة استزارة

هذا اليوم يا سيدي طاروني يعجبني نوؤه الفاختي وإذ قد غابت شمس السماء عنا
فلا بد أن تدنو شمس الأرض منا فإن نشطت للحضور شاركنا في السرور وإلا فلا
إكراه ولا إجبار ولك متى شئت الاختيار
وفي مثلها

غدا يا سيدي ينحسر الصيام وتطيب المدام
فلا بد من أن نقيم أسواق الأنس نافقة وننشر أعلام السرور خافقة فبالفتوة فإنها قسم
للظراف يفرض حسن الإسعاف لما بادرتها ولو على جناح الريح إن شاء الله تعالى
أخرى نحن يا سيدي في مجلس غني إلا عنك شاكر إلا منك
قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت فيه حدود البنفسج وفاحت مجامر الأترج
وفتقت فارات النارنج وأنطقت ألسنة العيدان وقام خطباء الأوتار وهبت رياح الأقداح
ونفقت سوق الأنس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندماء وامتدت سماء الند
فبحياتي لما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد
في مثلها نحن وحياتك في مجلس راحه ياقوت ونوره در ونارنجه

ذهب و نرجسه دينار و درهم و يحملها زبرجد و ألسنة العيدان تخاطب الظراف بهلم إلى
الأقداح لكنا بغيتك كعقد غييت واسطته و شباب أخذت جدته فأحب أن تكون إلينا
أسرع من الماء في انحداره و القمر في مداره
في مثلها مجلسنا يا سيدي مفتقر إليك معول في إغنائه عليك و قد أبت راحة أن تصفو
إلا أن تتناولها يمينك و أقسم غناؤه لا طاب أو تعيه أذناك فأما حدود نارنجه فقد
احمرت خجلا إبطائك و عيون نرجسه فقد حذفت تأميلا للقائك فبحياتي عليك لما
تعجلت لثلا يخبث من يومي ما طاب و يعود من همي ما طار
في مثلها صرنا أيد الله مولانا في بستان كأنه من خلقه خلق و من خلقه سرق فرأينا
أشجارا تميل فتذكر تبريح الأحباب و قد تداولتهم أيدي الشراب و أنهارا كأنها من يد
مولانا تسيل أو من راحته تفيض و حضرنا فلان فعلا نجمنا و حمد أمرنا و تسهل طريق
الخير لنا فلما دبت الكؤوس فيهم ديب البرء في السقم و النار في الفحم
رأى أن نجعل أنسنا غدا عنده فقلت سمعا و لم أستجز لأمره دفعا و التمس أن أخلفه في
تجشيم مولاي إلى المجمع ليقرب علينا متناول البدر بمشاهدته و لمس الشمس
بمطالعتة فإن رأى أن يشفعني أسعفني إن شاء الله تعالى

فصل

أنا على طرف بستان أذكرني ورده المتفتح بخلقك و جدوله السابح بطبعك و زهره
الجنني بقربك
فصل من كتاب آخر
علقت هذه الأحرف و أنا على حافة حوض ذي ماء أزرق كصفاء ودي

لك ورقة قولي في عتابك ولو رأيت له لأنسيت أحواض مأرب ومشارب أم غالب وقد
قابلتني شقائق كالزئوج تجارحت فسالت دماؤها وضعفت فبقي دماؤها وسامتني
أشجار كأن الحور أعارتها أثوابها وكستها أبرادها وحضرتني نارنجات ككرات من
سفن ذهبت أو ثدي أبكار خلقت وقد تبرم بي الحاضرون لطول الكتاب فوقف
وكففت وصدفت عن كثير مما له تشوفت
ومن رقعة مضيت وشاهدت أحسن منظر فالأرض زمردة والأشجار وشى والماء سيوف
والطير قيان

رقعة في الاعتذار من هفوة الكأس س
سيدي أعرف بأحكام المروءة من أن يهدى إليها وأحرص على عمارة سبل الفتوة من
أن يحض عليها وقديما حملت أوزار السكر على ظهور الخمر وطوي بساط الشراب
على ما فيه من خطأ وصواب وكنت البارحة بعقب شكاة أضعفتني ونقلتني عن عادتي
واستعفيت السقاة غير دفعة فأبوا إلا إلحاحا علي وإترعا إلي وكرهت الامتناع خشية أن
أوقع الكساد في سوق الأنس وتفاديا من أن يقعد على خنصر الثقيل فلما بلغت الحد
الذي يوجب الحد بدر مني ما يبدر ممن لا يصحبه لبه ولا يساعده عقله وقلبه
ولا غرو فموالاة الأبطال تدع الشيوخ كالأطفال
فإن رأى أن يقبل عذري فيما جناه سكري ويهب جرمي

لمعرفته نيتي في صحوي وإن أباي إلا معاقبتي جعلها قسمين بين المدام وبينني فعل إن
شاء الله تعالى في تنوير باكورة خلاف قد نور
لتنوير الخلاف فضائل لا تحصى ومحاسن تطول أن تستقصى منها أنه أول ثغر يبسم
عنه الربيع ويضحك ودر يعقد على القضبان ويسبك ولتمايله ادكار بقدود الأحاب
وتهيج لسواكن الأطراب وحمل إلى قضيب منه ورداته متعادلة ولذاته متقابلة
فأنفذته مع رقعتي هذه إليك وسألت الله أن يعيده ألف حول عليك وقلت
(وقضيب من الخلاف بديع * مستخص بأحسن الترصيع)
(قد نعى شدة الشتاء علينا * وسعى في جلاء وجه الربيع)
(وحكى من أحب عرفا وظرفا * واهتزازا يثير ماء ضلوعي)
(رقة ما نظمت نحو بديع المجد * حاكي الربيع حسن صنيعي) الخفيف
في إهداء أترجة
ما زلت يا سيدي أفكر في تحفة تجمع أوصاف معشوق وعاشق وتنظم نعوت مشوق
وشائق
حتى ظفرت بأترجة كأن لونا لوني وقد منيت ببعذك وبليت بصدك وكأن عرفها مستعار
من عرفك وظرفها مشتق من ظرفك فكأنها بعض من لا أسميه وأنا أفديه فأنفذتها وقلت
(مولاي قد جاءتك أترجة * من بعض أخلاقك مخلوقه)

(ألبسها صانعها حلة * من سرق أصفر مسروقه) السريع
في إهداء أقلام
قد خدمت دواة مولاي بأقلام تتخفف بأنامله وتتحمل نفحات فواضله وتأنقت في بريها
فأتت كمناقير الحمام واعتدال السهام خمسة منها مصرية مقومة
عليها حلل مسهمة وعشرة منها بيض كأيديه وأيام مؤمليه والله يديم له مواد نعمته
ويوفقني لشرائط خدمته
تهنئة بنت
أهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الأبناء وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار والمبشرة بإخوة
يتناسقون نجباء يتلاحقون
(فلو كان النساء كمثل هذي * لفضلت النساء على الرجال)
(وما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهِلال) الوافر
فادرع يا سيدي اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والذكور
يعبدونها والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد
زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وبها قوام البدن وملاك الحيوان
والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الأجسام ولا عرف الأنام والجنة مؤنثة وبها وعد
المتقون ولها بعث المرسلون فهنيئا هنيئا ما أوليت وأوزعك الله شكر ما أعطيت وأطال
بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقي الأمد وكما عمر لبد

رقعة مداعبة

خبر سيدي عندي وإن كتبه عني واستأثر به دوني وقد عرفت خبره البارحة في شربه
وأنسه

وغناء الضيف الطارق وعرسه وكان ما كان مما لست أذكره وجرى ما جرى مما
لست أنشره وأقول إن مولاي امتطى الأشهب فكيف وجد ظهره وركب الطيار فكيف
شاهد جريه وهل سلم على حزونة الطريق وكيف تصرف أفي سعة أم ضيق وهل أفرد
الحج أم تمتع بالعمرة وقال في الحملة بالكرة
ليفضل بتعريفي الخبر فما ينفعه الإنكار ولا يغني عنه إلا الإقرار وأرجو أن يساعدنا
الشيخ أبو مرة

كما ساعده مره فنصلي للقبلة التي صلى إليها وتتمكن من الدرجة التي خطب عليها هذا
وله فضل سبق إلى ذلك الميدان لكثير الفرسان
ومن أخرى

انفردت يا سيدي بتلك انفراد من يحسب مطلع الشمس من وجهها ومنبت الدر من
فمها

وملقط الورد من خده ومنبع السحر من طرفها وحقاق العاج من ثديها ومبادئ الليل من
شعرها ومغرس الغصن في قدها ومهيل الرمل في ردفها وكلا فإنها شوهاء
ورهاء خرقاء خلقاء كأنما محياها أيام المصائب وليالي النوائب وكأنما قربها فقد
الجبائب وسوء العواقب وكأنما وصلها عدم الحياة وموت الفجأة وكأنما هجرها قوة
المنة

و كأنما فقدتها ريح الجنة

ومن كتاب مداعبة
الله الله في أخيك لا تظهر كتابة فيحكم عليه بالماليخوليا وبالتخايل الفاسدة فقد ذكر
جالينوس أن قوما يبلغ بهم سوء التخيل أن يقدرُوا أجسامهم زجاجا فيجتنبوا ملامسة
الحيطان خشية أن يتكسروا
وحكى أن قوما يظنون أنفسهم طيورا فلا يغتذون إلا القرطم والحظ كتابي دفعة ثم
مزقه فلا طائل فيه ولا عائد له ولا فرج عنده وعلى ذكر الفرغ فقد كانت بهمذان
شاعرة مجيدة تعرف بالحنظلية وخطبها أبو علي كاتب بكر فما ألح عليها وألحفت
كتبت إليه
(أيرك أير ما له * عند حري هذا فرج)
(فاصرفه عن باب حري * وادخله في حيث خرج) مجزوء الرجز
هذه والله في هذين البيتين أشعر من كبشة أم عمرو والخنساء أخت صخر ومن كعوب
الهدلية وليلى الأخيلىة
ومن فقر رسائله من سائر الفنون
رسالة كتبها إلى أبي علي الحسن بن أحمد في شأن أبي عبد الله محمد بن حامد
وسمعت الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد يسردها فزادني جريها على لسانه
وصدورها عن فمه إعجابا بها وهي كتابي هذا وقد أرخى الليل سدوله وسحب الظلام
ذيوله ونحن على الرحيل غدا إن شاء الله إذا مد الصباح غرره قبل أن يسبغ حجوله
ولولا ذاك

لأطلته كوقوف الحجيج على المشاعر
ولم اقتصر منه على زاد المسافر فإن المتحمل له وسيع الحقوق لدي حقيق أن أتعب له
خاطري ويدي وهو أبو عبد الله الحامدي أعزه الله تعالى كان وافانا مع ذلك الشيخ
الشهيد أبي سعيد الشببي السعيد رفع الله منازلهم
وقتل قاتله يكتب له فأنسنا بفضلهم وأنسنا الخير من عقله فلما فجع بتلك الصحبة وبما
كان له فيها من القرية لم يرض غير بابي مشرعا وغير جنابي مرتعا وقطع إلي
الطريق الشاق مؤكدا حقا لا يشق غباره ولا ينسى على الزمان ذماره
وكنت على جناح النهضة التي لم يستقر نواها ولم تبين حصباها ولم تلق عصاها فأمرج
الحر المبتدأ الأمر القريب العهد بوطأة الدهر حامل عليه بالمركب الوعر فرددته إليك يا
سيدي لتسهل عليه حجابك وتمهد له جنابك وترصد له عملا خفيف الثقل ندى الظل
فإذا اتفق عرضته عليه ثم فوضته إليه وهو إلى أن يتفق ذاك ضيفي وعليك قراه وعندك
مربعه ومشتاه ويريد اشتغالا بالعلم ليزيده في الاستقلال إلى أن يأتيه إن شاء الله خبرنا
في الاستقرار ثم له الخيار إن شاء أقام على ما وليته وإن شاء لحق بنا ناشرا ما أوليته
وقد وقعت له إلى فلان ما يعينه على بعض الانتظار إلى أن تختار له أيديك الله كل
الاختيار فأوعز إلي بتعجيله واكفني شغل القلب بهذا الحر الذي أفردني بتأميله إن شاء
الله تعالى
رقعة له إلى القاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا
عليه
(تحدثت الركاب بسير أروى * إلى بلد حطت به خيامي)

(فكدت أطير من شوقي إليها * بقادمة كقادمة الحمام)
أفحق ما قيل أمر القادم أم ظن كأمني الحالم لا والله بل هو درك العيان وإنه ونيل
المنى سيان فمرحبا أيها القاضي براحتك ورحلك
بل أهلا بك وبكافة أهلك ويا سرعة ما فاح نسيم مسراك ووجدنا ريح يوسف من ريك
فحث المطى تزل غلتي بسقياك وتزح علتي بلقياك ونص على يوم الوصول لنجعله عيداً
مشرفاً
وتتخذة موسماً ومعرفاً ورد الغلام أسرع من رجع الكلام فقد أمرته أن يطير على جناح
نسر وأن يترك الصبا في عقال وأسر
(سقى الله دارات مررت بأرضها * فأدتك نحوي يا زياد بن عامر)
(أصائل قرب أرتجي أن أنالها * بلقياك قد زحزن حر الهواجر)
رقعة في ذكر مصحف أهدي إليه
البر أدام الله الشيخ أنواع تطول به أبواع وتقصر عنه أبواع فإن يكن فيها ما هو أكرم
منصبا وأشرف منسبا
فتحفة الشيخ إذا أهدي ما لا تشاكلة النعم ولا تعادله القيم كتاب الله وبيانه وكلامه
وفرقانه ووحيه وتنزيله وهداه وسبيله
ومعجز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليله طبع دون معارضته على الشفاه وختم
على الخواطر والأفواه
فقصر عنه الثقلان وبقي ما بقي الملوان لائح سراجيه واضح منهاجه منير دليله عميق
تأويله يقصم كل شيطان مرید ويذل كل جبار عنيد وفضائل القرآن لا تحصي في ألف
قران فأصف الخط الذي بهر الطرف وفاق الوصف وجمع صحة الأقسام وزاد في نخوة
الأقلام

بل أصفه بترك الوصف فأخباره آثاره وعينه فراره وحقا أقول إني لا أحسب أحدا ما
خلا الملوك جمع من المصاحف ما جمعت وابتدع في استكتابها ما ابتدعت وإن هذا
المصحف لزائد على جميعها زيادة القرعة على الغرة بل زيادة الحج على العمرة
(لقد أهديته علقا نفيسا * وما يهدي النفيس سوى النفيس)
فصل من كتاب له إلى ابن العميد صدر جوابا عن كتابه إليه في وصف البحر وكان أبو
بكر الخوارزمي يحفظه وكثيرا ما كان يقرؤه ويعجب السامعون من فصاحته ولم أره
يحفظ من الرسائل غيره وصل كتاب الأستاذ الرئيس صادرا عن شط البحر بوصف ما
شاهد من عجائبه وعاین من مراکبه ورآه من طاعة آتاه للرياح كيف أرادتھا واستجابة
أدواتها لها متى نادتها
وركوب الناس أشباحها والخوف بمرأى ومسمع والمنون بمرقب ومطلع والدهر بين
أخذ وترك والأرواح بين نجاة وهلك إذا أفكروا في المكاسب الخطيرة هان عليهم
الخطر وإذا لاحت لهم غرر المطالب الكثيرة حب إليه الغرر وعرفت ما قاله من تمنيه
كوني عند ذلك بحضرتة وحصولي على مساعدته ومن رأى بحر الأستاذ لأحواله
واستعظامه لأهواله كما لا شيء أبلغ في مفاخره وأنفس في جواهره من وصف الأستاذ
له فإني قرأت منه الماء السلسال
لا الزلال والسحر الحرام لا الحلال وقد علم أنه كتب ولما أخطر بفكره سعة

صدره فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلالا يفضل عن التبرض وثمدا لا يكثر عن الترشف
(وكم من جبال جبت تشهد أنك الجبال * وبحر شاهد أنك البحر)
ومحاسن فقر الصاحب تستغرق الدفاتر وتستنزف في الانتخاب منها الخواطر وليس
يتسع هذا الكتاب لغيض من فيضها وقطرة من سيحها
هذا ما اخترته من ملح شعره في الغزل وما يتعلق به
قال

(تسحب ما أردت على الصباح * فهم ليل وأنت أخو الصباح)
(لقد أولاك ربك كل حسن * وقد ولاك مملكة الملاح)
(وبعد فليس يحضرنى شراب * فأنعم من رضابك لي براح)
(وليس لدي نقل فارتھني * بنقل من ثناياك الوضاح) الوافر
قال

(لا تـرجو إصلاح قلبي بلوم * حلف الجفن لا أستقل بنوم)

(وهواه لئن تأخر عني * طول يومي إني سيحضر يومي) الخفيف
وقال

(علي كالغزال وكالغزالة * رأيت به هلالا في غلاله)
(كأن بياض غرته رشاد * كأن سواد طرته ضلاله)
(كأن الله أرسله نبيا * وصير حسنه أقوى دلالة)
(إذا ما زدت وصلا زدت خبلا * كأن حبال وصلك لي خباله) الوافر
وقال

(هذا علي علي في محاسنه * كأنما وصفه أن يبلغ الأملا)
(وكم أقول وقد أبصرت طلعتة * هذا الذي في طراز الله قد عملا) البسيط
وقال

(وشادن أصبح فوق الصفة * قد ظلم الصب وما أنصفه)
(كم قلت إذ قبل كفي وقد * تيمني يا ليت كفي شفاه) السريع
وقال في معناه

(أبا شجاع يا شجاع الوري * ومن غدا في حسنه قبله)
(قبل فمي إن كنت لي مؤثرا * فاليد لا تعرف القبلة) السريع
وقال في معناه

(وشادن جماله * تقصر عنه صفتي)

(أهوى لتقبيل يدي * فقلت لا بل شففتي) مجزوء الرجز
وقال

(قل لأبي القاسم إن جئته * هنيئ ما أعطيت هنيئته)
(كل جمال فائق رائق * أنت برغم البدر أوتيته) السريع
وقال

(قل لأبي القاسم الحسيني * يا نار قلبي ونور عيني)
(البدر زين السماء حسنا * وأنت زين لكل زين) مخلع البسيط
وقال من باب الإقتباس من الحديث

(ومهفهف يغني عن القمر * قمر الفؤاد بفاتن النظر)
(خالسته تفاح وجنته * من غير إبقاء ولا حذر)
(فأخافني قوم فقلت لهم * لا قطع في ثمر ولا كثر) الكامل
وقال في مثله

(قال لي إن رقبتي * سئ الخلق فداره)
(قلت دعني وجهك * الجنة حفت بالمكاره) مجزوء الرمل
وقال في مثله

(أقول وقد رأيت له سحابا * من الهجران مقبلة إلينا)
(وقد سحت غزالتها بهطل * حوالينا الصدود ولا علينا) الوافر

وقال

(الحب سكر خماره التلف * يحسن فيه الذبول والذنف)
(عابوه إذ لج في تصلفه * والحسن ثوب طرازه الصلف) المنسرح

وقال

(وشادن يكثر من قول لا * أوقع قلبي في ضروب البلا)
(قلت وقد تيمني طرفه * هذا هو السحر وإلا فلا) السريع
وقال رحمه الله

(وشادن ذي غنج * طاوي الحشى معتدل)

(أنشدته شعرا بديعا * حسنا من عملي)

(فقال فيمن ولمن * فقلت هذا فيك لي)

(فطار في وجنته * شعاع نار الخجل) مجزوء الرجز

وقال

(قد قلت لما مر يخطر ماشيا * والناس بين معوذ أو عاشق)
(لم يكف ما صنعت شقائق خده * حتى تلبس حلة بشقائق) الكامل

وقال

(دعنتي عيناك نحو الصبا * دعاء يكرر في كل ساعة)

(ولولا تقادم عهد الصبا * لقلت لعينيك سمعا وطاعة) المتقارب

وقال

(شتمت من تيمني مغالطا * لأصرف العاذل عن لجاجته)
(فقال لما وقع البزاز في * الثوب علمنا أنه من حاجته) الرجز

وقال

(أتاني البدر باكيا خجلا * فقلت ماذا دهاك يا قمر)
(قال غزال أتى ليعزلني * بحسنه فالفؤاد منفطر)
(فقلت قبل ترا به عجلا * واسجد له قال كل ذا غرر)
(قد بايعت أنجم السماء له * فليس لي مفزع ولا وزر) المنسرح

وقال

(يا قمرا عارضني على وجل * وصاله يشبه تأخير الأجل)
(وقال تبغي قبلة على عجل * قلت أجل ثم أجل ثم أجل) الراجز

وقال

(وشادن في الحسن كالطاووس * أخلاقه كليلة العروس)
(قد نال باللحظ من النفوس * ما لم تنله الروم من طرسوس) الرجز

وقال

(بدا لنا كالبدر في شروقه * يشكو غزالا لج في عقوقه)
(يا عجباً والدهر في طروقه * من عاشق أحسن من معشوقه) الرجز
سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول أنشدني الصاحب هذه القوافي ليلة

وقال هل تعرفون نظيرا لمعناها في شعر المحدثين فقلت لا أعرف إلا قول البحري
(ومن عجب الدهر أن * الأمير أصبح أكتب من كاتبه) المتقارب
فقال جودت وأحسنت وهكذا فليكن الحفظ وقال
(عزمت على الفصد يا سيدي * لفضل دم كظني مؤلم)
(فلما تأخرت عن مجلسي * أرق لغير افتصاد دمي) المتقارب
وقال
(ومهفهف شكل المجون * أضنى فؤادي بالفتون)
(فنسيمه ملء الأنوف * وحسنه ملء العيون) مجزوء الكامل
وقال
(فمن كان يقطف ورد الجنان * فقطفي مذ كنت ورد الخدود)
(وهمي مذ كنت در الثغور * إذا اهتم غيري بدر العقود) المتقارب
وقال
(كنا وأسباب الهوى متفقه * نبنا من الورد معا في ورقه)
(فالآن إذ أسبابه مفترقه * قد صارت الأرض علينا حلقة) الرجز
وقال
(يا خاطرا يخطر في تيهه * ذكرك موقوف على خاطري)
(إن لم تكن أثر من ناظري * عندي فلا تمتع بالناظر) السريع

وقال

(تأخرت عني والغرام غريم * وما مل قرب الأكرمين كريم)
(وأوهمتني سقما وأنت مصحح * بلى لك عهد كيف شئت سقيم)
(ولو شئت لم تخلط وصالا بهجرة * كما شيب بالماء الزلال حميم)
(ففي الدهر كاف أن يفرق إنه * وصي ظلوم والكريم يتيم) الطويل
وقال ويروي لغيره

(رشأ غدا وجددي عليه كردفه * وغدا اصطباري في هواه كخصره)
(وكان يوم وصاله من وجهه * وكان ليلة هجره من شعره)
(إن ذقت خمرا خلقتها من ريقه * أو رمت مسكا نلته من نشره)
(وإذا تكبر واستطال بحسنه * فعذار عارضه يقوم بعذره) الكامل
ملح من شعره في الصدغ والخط والعذار

قال

(يا شادنا في صدغه عقرب * ما يستجيب الدهر للراقي)
(يسلم خداه على لدغها * ولدغها في كبدي باقي) السريع

وقال

(وعهدي بالعقارب حين تشتو * تخفف لدغها وتقل ضرا)
(فما بال الشتاء أتي وهذي * عقارب صدغه تزداد شرا) الوافر

وقال

(رأيت عليا في لباس جماله * فشاهدت منه الروض ثاني مزنه)
(ولما تبدى لي امتداد عذاره * رأيت طراز الله في ثوب حسنه) الطويل

وقال

(إن كنت تنكره فالشمس تعرفه * أو كنت تظلمه فالحسن ينصفه)
(ما جاءه الشعر كي يمحو محاسنه * وإنما جاءه عمدا يغلفه) البسيط

وقال

(لما بدا العارض في الخد * زاد الذي ألقى من الوجد)
(وقلت للعذال يا من رأى * بنفسجا يطلع من ورد) السريع

وقال

(دب العذار على ميدان وجنته * حتى إذا كاد أن يسعى به وقفها)
(كأنه كاتب عز المداد له * أراد يكتب لاما فابتدا ألفا) البسيط

وقال

(عذار كالطراز على الطراز * وشمس في الحقيقة لا المجاز)
(تبدى عارضاه فعارضاني * وقال لا تمر بلا جواز)
(فقلت القلب عندكم مقيم * وما حسن الثياب بلا طراز) الوافر

وقال

(أنظر إليه كأنه * شمس وبدر حين أشرف)
(والحظ محاسن خده * تعذر دموعي حين تذرف)
(فكأنها الواوات حين يخطها قلم محرف *) مجزوء الكامل

وقال

(أبو نصر بن بكران * مليح الحظ والخط)
(فهذا النمل في العاج * وذاك الدر في السمط) الهزج

وقال

(إن لبس السواد أقوى دليل * لأمير يلي أمور العباد)
(وأمير الملاح يأتيه عزل * حين تلقاه لابسا للسواد) الخفيف

وقال

(وخط كأن الله قال لحسنه * تشبه بمن قد خطك اليوم فأتمر)
(وهيهات أين الخط من حسن وجهه * وأين ظلام الليل من صفحة القمر) الطويل

وقال في صباح الحاجب

(خداه ورد وصدغه سبج * ومقلتاه الغناء والراح)
(إن هز أطرافه على نغم * شقت جيوب وطاح أرواح)
(وجملة القول في محاسنه * أن أمير الصباح صباح) المنسرح

وقال

(رق الزجاج ورق الخمر * فتشابها فتشاكل الأمر)
(فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر) الكامل

وقال

(وقهوة قد حضرت بختمها * فقلت للندمان عند شمها)

(لا تقبضن بالماء روح جسمها * فحسبها ما شربت من كرمها) الرجز
وقال

(متغابرات قد جمعن وكلها * متشاكل أشباحها أرواح)
(وإذا أردت مصرحا تفسيرها * فالراح والمصباح والتفاح)
(لو يعلم الساقى وقد جمعن لي * من أي هذي تملأ الأقداح) المتكامل
وقال

(ولما بدا التفاح أحمر مشرقا * دعوت بكأسي وهي ملأى من الشفق)
(وقلت لساقيتها أدرها فإنها * خدود عذارى قد جعلن على طبق) الطويل
وقال من قصيدة

(وكأس تقول العين عند جلائها * أهل لخدود الغانيات عصير)
(تحاميتها إلا تعلق واصف * وقد يطرب الإنسان وهو كبير) الطويل
ومن قصيدة

(وصفراء أو حمراء فهي نحيلة * لرقتها إلا على المتوهم)
(تشككنا في الكرم أن انتماءه * إلى الكرم أم هاتا إلى الكرم ينتمي) الطويل
ومنها

(تمتع ندمان بها وأحبة * وحظي منها أن أقول ألا انعمي)
(لك الوصف دون القصف مني فخيمي * بغير يدي وارضي بما قاله فمي) الطويل
أراد أنه جلس مع الشرب من غير شرب

وقال

(وشادن قلت له ما اسمكا * فقال لي بالغنج عباث)
(فصرت من لثغته ألثغا * فقلت أين الكاثر والطاثر) السريع
ملح في الأوصاف والتشبيهات
قال

(أقبل الثلج فانبسط للسرور * ولشرب الكبير بعد الصغير)
(أقبل الجو في غلائل نور * وتهادى بلؤلؤ منثور)
(فكأن السماء صاهرت الأرض * فصار النثار من كافور) الخفيف
أخذه من قول ابن المعتز
(وكان الربيع يجلو عرسا * وكانا من قطره في نثار) الخفيف
وقال فيه

(هات المدامة يا غلام معجلا * فالنفس في قيد الهوى مأسوره)
(أو ما ترى كانون ينثر ورده * وكانما الدنيا به كافوره) الكامل
وقال فيه

(هات المدامة يا غلام مصيرا * نقلي عليها قبلة أو عضه)
(أو ما ترى كانون ينثر ورده * وكانما الدنيا سبيكة فضه) الكامل

سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول عند إنشاد هذه الثلجيات كل هذه الثلجيات عيال على
قول الصنوبري
(ذهب كؤوسك يا غلام * فإنه يوم مفضض) مجزوء الكامل
فقلت قد أخذه منه من لم يزد على معناه فقال
(جاد الغمام بدمع كاللجين جرى * فجد لنا بالتي في اللون كالذهب) البسيط
وقال الصاحب في النارج
(بعثنا من النارج ما طاب عرفه * فقيل على الأغصان منه نوافج)
(كرات من العقيان أحكم خرطها * وأيدي الندامي حولهن صوالج) الطويل
وقال في الند
(ند لفخر الدولة استعماله * قد زاد عرفا من نسيم يديه)
(فكأنما عجنوه من أخلاقه * وكأنه طيب الشاء عليه) من الكامل
وقال في حبة عنب
(وحبة من عنب * من المنى متخذه)
(كأنها لؤلؤة * في وسطها زمرذه) مجزوء الرجز
وقال فيه
(وحبة من عنب قطفتها * تحسدها العقود في الترائب)
(كأنها من بعد تمييزي لها * لؤلؤة قد ثقت من جانب) الرجز

وقال في الشمع
(ورائق القد مستحب * يجمع أوصاف كل صب)
(صفرة لون وسكب دمع * وذوب جسم وحر قلب) مخلع البسيط
وقال في التين
(تين يزين رواؤه مخبوره * متخير في وصفه يتخير)
(عسل اللعاب لديه مما يحتوي * وجنى النجيل لديه مر ممقر)
(وكانما هو في ذرى أغصانه * قطع النضار أدارهن مدور)
(ويقول ذائقه لطيب مذاقه * الله أكبر والخليفة جعفر) الكامل
وقال في الخط واللفظ
(بالله قل لي أقرطاس تخط به * من حلة هو أم ألبسته حلالا)
(بالله لفظك هذا سال من عسل * أم قد صببت على أفواهنا عسلا) البسيط
وقال في الوحل
(إني ركبت وكف الأرض كاتبة * على ثيابي سطورا ليس تنكتم)
(والأرض محبرة والحبر من لثق * والطرس ثوبي ويمني الأشهب القلم) البسيط
من ملح إخوانياته
كتب إلى أبي الفضل بن شعيب
(يا أبا الفضل لم تأخرت عنا * فأسأنا بحسن عهدك ظنا)

(كم تمت نفسي صديقا صدوقا * فإذا أنت ذلك المتمنى)
(فبغصن الشباب لما تشنى * وبعهد الصبا وإن بان منا)
(كن جوابي إذا قرأت كتابي * لا تقل للرسول كان وكننا) الخفيف
وكتب إلى أبي الحسين الطيب
(إنا دعوناك على انبساط * والجوع قد أثر في الأخلاط)
(فإن عسى ملت إلى التباطي * صفعت بالنعل قفا بقراط) الرجز
وكتب إلى أبي بكر الخوارزمي
(أسعدك الله بيوم الفصح * وعشت ما شئت بيوم سمح)
(يا رأس مالي في الورى وريحي * وظفري ونصرتي ونجحي)
(شربا ولا تصغ أهل النصح * فالحزم أن تسكر قبل تصحي)
(سكر النصارى في غداة الفصح *) الرجز
وكتب إلى أبي القاسم القاشاني
(يا أبا القاسم قل لي * قل لماذا لا تزور)
(كنت قد قدمت وعدا * فإذا وعدك زور)
(وبذرت الورد بالقول * فلم ترك البذور)
(ونحرت الود بالهجر كما يهدى الجزور *)
(إن أم الصدق في الود * لمقالة نزور) مجزوء الرمل
وكتب إليه أيضا
(مولاي لم لم تدع عبدك * عند إحضار المدام)

(أعرفته من بينهم * متبسطا وقت الطعام)
(أم قيل عربد ذات يوم * حين صار إلى المدام)
(أم لم يساعد حين ملت إلى الغلامه والغلام *)
(إن كنت تبخل بالطعام * فكيف تبخل بالكلام)
(لسنا نحاول دعوة * فاسمح علينا بالسلام) مجزوء الكامل
وقال رحمه الله

(لو فتشوا قلبي رأوا وسطه * سطرين قد خطا بلا كاتب)
(حب علي بن أبي طالب * وحب مولاي أبي طالب) السريع
وقال

(يا ابن يعقوب يا نقيب البدور * كن شفيعي إلى فتى مسرور)
(قل له إن للجمال زكاة * فتصدق بها على المهجور) الخفيف
وكتب إلى أبي العلاء الأسيدي

(أبا العلاء يا هلال الهزل والجد * كيف النجوم التي تطلعن في الجلد)
(وباطن الجسم غر مثل ظاهره * وأنت تعلم مما قلت قصدي) البسيط
سمعت أبا الفتح علي بن محمد البستي يقول لم أسمع في إنفاذ الحلواء إلى الأصدقاء
أحسن من قول الصاحب

(حلاوة حبك يا سيدي * تسوغ بعثي إليك الحلاوة) المتقارب
فقلت له وأنا لم أسمع في النثار للرؤساء أحسن من قولك
(ولو كنت أنثر ما تستحق * نثرت عليك سعود الفلك) المتقارب
ثم تذاكرنا في أحسن ما نحفظه في كل باب فجرت نكت كثيرة فسألني أن

أؤلف كتابا في الأحاسن وأورد فيه أحسن ما سمعته في كل فن فأجبتة إلى ذلك وحين
ابتدأته عرضت موانع وقواطع عن استتمامه أقواها غيبته عن خراسان ثم وفاته رحمه الله
تعالى

وقال الصاحب

(قولوا لإخواننا جميعا * من كلهم سيد مرزا)

(من لم يعدنا إذا مرضنا * إن مات لم نشهد المعزى) منخلع البسيط

وقال لمحمود التاجر

(طويت محمودا على جفوته * مخلصا نفسي من خلته)

(قدرته يقلق من علتني * مثل انزعاجي كان من علتته)

(لم يطر ما بي لا ولا مر بي * كأن سقمي كان من شهوته)

(من لم يطالعني على علة * إن مات لم أمض إلى تربته) السريع

وقال للقاضي أبي بشر الجرجاني

(يصد الفضل عنا أي صد * وقال تأخري عن ضعف معده)

(فقلت له جعلت العين واوا * فإن الضعف أجمع في المودة) الوافر

وقال

(بعدت فطعم العيش عندي علقم * ووجه حياتي مذ تغيبت أرقم)

(فما لك قد أدغمت قربك في النوى * وودك في غير النداء مرخم) الطويل

ملح من مدائحه
قال من قصيدة في عضد الدولة
(همام رأى الدنيا سواما فحاطها * ليالي في غير الزمان وقور)
(ولم يخطب الدنيا احتفالا بقدرها * فموقعها من راحتيه يسير)
(ولكن له طبع إلى الخير سابق * ورأي بأبناء الرجال بصير)
(وإن لم يلاحظهم بعين حمية * فتلك أمور لا تزال تمور) الطويل
ومن أخرى
(سعود يحار المشتري في طريقها * ولا تتأتى في حساب المنجم)
(وكم عالم أحييت من بعد عالم * على حين صاروا كالهشيم المحطم)
(فوالله لولا الله قال لك الوري * مقال النصارى في المسيح ابن مريم)
(محامد لو فضت ففاضت على الوري * لما أبصرت عينك وجه مذمم)
(وكلا ولكن لو حظوا بزكاتها * لما سمعت أذنك ذكر ملوم)
(ولو قلت إن الله لم يخلق الوري * لغيرك لم أخرج ولم أتأثم) الطويل
ومن أخرى
(يا أيها الملك الذي كل الوري * قسمان بين رجائه وحذاره)
(فمناصح قد فاز سهم طلابه * ومداهن قد جال قدح بواره)
(هذه بخارى تشتكي ألم الصدى * وتقول قولاً نبت في أخباره)
(ماذا عليه لو يهم بعرصتي * فأكون بعض بلاده ودياره) الكامل

ومن عميدية ذكر فيها نقرسا نال يميناه
(أبو الفضل من أجرى إلى الفضل يافعا * فضل به يدعى وصار به يكنى)
(سلامته شمس المعالي وسقمه * كسوف المعالي لا كسفن ولا بنا)
(ولم يأتته ورد السقام لغير ما * عرفنا فخذ معنى تألمه منا)
(وما راده إلا ليشغل عن ندى * وإلا فلم قد خص بالألم اليمنى)
(وما يحجز البحر الخضم عن الندى * ولا السيد الأستاذ عن جوده يثنى) الطويل
وكتب إلى مؤيد الدولة أبي منصور
(سعادة ما نالها قط أحد * يحوزها المولى الهمام المعتمد)
(مؤيد الدولة وابن ركنها * وابن أخي معزها أخو العضد) الرجز
وقال في فخر الدولة وقد افتصد
(يا أيها الشمس إلا أن طلعتها * فوق السماء وهذا حين يقتصد)
(لما افتصدت قضينا للعلا عجا * وما حسبت ذارع الشمس يفتصد) البسيط
وقال فيه لما بنى قصره بجرجان)
يا بانيا للقصر بل للعلا * همك والفرقد سيان
(لم تبني هذا القصير بل صغته * تاجا مفرق على مفرق جرجان)
(وقصرك المبني من قبله * ملكك والله هو الباني)
(فاقبل نثار العبد بل نظمه * فإنه والدر مثلان)
(واسمع مقالا لم يقل مثله * مذ كانت الدنيا لإنسان)
(لو كان للخلق إلهان * لكان فخر الدولة الثاني) السريع

ملح من شعره في الهجاء والمجون
قال في ابن متويه
(يا فتى متوي رفقا * لست من ينكر أصله)
(إنما ينكر منه * من جنون فيه ثقله)
(أنت نذل من كرام * أنت في الطاووس رجله) مجزوء الرمل
كأنه مقلوب بيت المتنبي
(فإن تفق الأنام وأنت منهم * فإن المسك بعض دم الغزال) الوافر
وقال في معناه
(أبوك أبو علي ذو علاء * إذا عد الكرام وأنت نجله)
(وإن أباك إذ تغزى إليه * لكالطاووس يقبح من رجله) الوافر
وقال فيه
(أحمد هذا سبط متويه * في موته بعد غد تهنيه)
(والشأن في أني على بغضه * أحتاج أن أقعد للتعزية) السريع
وقال فيه
(قال ابن متويه لأصحابه * وقد حشوه بأبور العبيد)
(لئن شكرتم لأزيدنكم * وإن كفرتم فعذابي شديد) السريع
وقال فيه
(أبصرت في كف ابن متوي عصا * فسألته عنها ليوضح عذرا)

(فأجابني إني بها متشاخ * هذا ولي فيها مآرب أخرى) الكامل
وقال فيه

(سبط متوي إن دارك دار * قد عرفت الإدبار إذ تبنيتها)
(لا تكثر تزويقها وترفق * عن قليل يكون قبرك فيها) الخفيف
وقال فيه

(كلما زدت عتابا * زدت في هجوك بيتا)
(أو ترى طبعي غيضا * أو أرى جسمك ميتا) مجزوء الرمل
وقال فيه

(سبط متوي رقيق سفله * أبدا يبذل فينا أسفله)
(اعتزلنا نيكه في دبره * فلهذا يلعن المعتزلة) الرمل
وقال فيه

(رام ابن متوي أيري * وبرجه فيه طير)
(فقلت تطلب أيري * هذا وفي استك أير)
(فقال لي لا تحمق * زيادة الخير خير) المجتث
وقال فيه

(عندي سر لابن متويه * وعزمي الساعة أن أفشي)
(أخبرني بعضي عن بعضه * بأنه أوسع من يمشي) السريع
وقال في الغويري

(إن الغويري له نكهة * ننتها أربت على الكنف)

(يا ليتة كان بلا نكهة * أو ليتني كنت بلا أنف) السريع
قال في رجل يتعصب للعجم على العرب ويعيب العرب بأكل الحيات
(يا عائب الأعراب من جهله * لأكلها الحيات في الطعم)
(فالعجم طول الليل حياتهم * تنساب في الأخت وفي الأم) السريع
وقال فيمن زوج أمه
(زوجت أمك يا فتى * وكسوتني ثوب القلق)
(والحر لا يهدي الحرام * إلى الرجال على طبق) مجزوء الكامل
وقال
(لم أر مثل جعفر مخلوقا * يشبه طبلا ويحب بوقا) الرجز
وقال
(يا بركة ملأى من الشبوط * قفاك بغاء وكفي لوطي) الرجز
وقال
(لنا قاض له رأس * من الخفة مملوء)
(وفي أسفله داء * بعيد منكم السوء) الهزج
وقال
(إن قاضينا لأعمى * أم على عمد تعامى)
(سرق العبد كأن * العبد من مال اليتامى) مجزوء الرمل

وقال

(يا قاضيا بات أعمى * عن الهلال السعيد)
(أفطرت في رمضان * وصمت في يوم عيد) المجتث

وقال

(إذا ما لاح للعين * أبو بكر فتى القاضي)
(وقد زاد من التيه * على القاهر والراضي)
(فواجهه بامضاض * وقابله بإغضاض)
(وقالوا في حر أمك * قمد الحاكم الماضي) الهزج

وقال

(رأيت لبعض الناس فضلا إذا انتمى * يقصر عنه فضل عيسى ابن مريم)
(عزوه إلى تسع وتسعين والدا * وليس لعيسى والد حين ينتمي) الطويل

وقال

(سيأتيك برق من هجائي خلب * إذا كنت ذا برق من الود خلب)
(وأنشد إذ أصبحت تغلب قدرتي * بعجزك لم يغلبك مثل مغلب) الطويل

وقال

(مطفل أطفل من أشعب * ما زال محروما ومذموما)
(لو أنه جاء إلى مالك * لقال أطعمني زقوما) السريع

وقال

(انظر إلى وجه أبي زيد * أوحش من حبس ومن قيد)
(وحوشه ترتع في ثوبه * وظفره يركب للصيد) السريع
وقال في رجل كثير الشرب بطيء السكر
(يقال لماذا ليس يسكر بعدما * توالى عليه من نداماه قرقف)
(فقلت سبيل الخمر أن تنقص الحجى * فإن لم تجد عقلا فماذا تحيف) الطويل

وقال

(هذا ابن متوي له آية * يتلح الأير وأقصى الخصي)
(يكفر بالرسول جميعا سوى * موسى بن عمران لأجل العصا) السريع

وقال

(أنت تيس لا كالتيس لأن التيس ينزو وأنت ينزى عليك) الخفيف

وقال

(أبو العباس تحضره جموع * من الفقهاء لجوا في العواء)
(كأنهم إذا اجتمعوا عليه * ذباب يجتمعن على جراء) الوافر

وقال

(أبو العباس قد أضحى فقيها * يتيه بفقهاء في الناس تيهها)
(وذلك أن لحيته أتتني * تناظر فقحتي فخريت فيها) الوافر

وقال

(أبو العباس في الأير * ينساب انسياب الأيم)
(فتى يأذن بالفقحة * للأسياف بالشيم) الهزج

وقال

(هذا الأديب الذي وافى يفاخرنا * أضحي إلى كمر السودان مشتاقا)
(فما يفارق طومارا يعالجه * إلا بآخر يمضي فيه إعناقا)
(كأنما هو حرباء ببيضته * لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا) البسيط
وأنشدني له الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي
(نبئت أنك منشد ما قلته * في سب عرضك لا تخاف وعيدي)
(والكلب لا يخزي إذا أخصأته * والقار لا يخشى من التسويد) الكامل
وأنشدني له أيضا
(شرط الشرطي فتى أير * وما سواه غير مشروط)
(أبغى من الإبرة لكنه * يوهم قوما أنه لوطي) السريع
وأنشدني له غيره
(تزلزلت الأرض زلزالها * فقالوا بأجمعهم مالها)
(مشى ذا الثقل على ظهرها * فأخرجت الأرض أثقالها) المتقارب

وقال

(قد طال قرنك يا أخي * فكأنه شعر الكميت) مجزوء الكامل
ما أخرج له رحمه الله في سائر الفنون

قال

(تصد أميمة لما رأت * مشييا على عارضي قد فرش)
(فقلت لها الشيب نقش الشباب * فقالت ألا ليته ما نقش) المتقارب

وقال

(ولما تناءت بالأحبة دارهم * وصرنا جميعا من عيان إلى وهم)
(تمكن مني الشوق غير مسامح * كمعتزلي قد تمكن من خصم) الطويل

وقال

(كنت دهرا أقول بالاستطاعة * وأرى الجبر ضلة وشناعة)
(ففقدت استطاعتي في هوى ظبي * فسمعا للمجبرين وطاعة) الخفيف

وقال

(لقد قلت لما أتوا بالطبيب * وصادفني في أحر اللهب)
(وداوي فلم أنتفع بالدواء * دعوني فإن طبيبي حبيبي)
(ولست أريد طبيب الجسم * ولكن أريد طبيب القلوب)
(وليس يزيل سقامي سوى * حضور الحبيب وبعد الرقيب) المتقارب

وقال

(ناصر قال لي معاوية خالك * خير الأعمام والأخوال)
(فهو خال للمؤمنين جميعا * قلت خالي لكن من الخير خال) الخفيف

وقال

(حب علي بن أبي طالب * هو الذي يهدي إلى الجنة)
(إن كان تفضيلي له بدعة * فلعنة الله على السنة) السريع

وقال في شهر رمضان

(قد تعدوا على الصيام وقالوا * حرم الصب فيه حسن العوائد)
(كذبوا في الصيام للمرء مهما * كان مستيقظا أتم الفوائد)
(موقف بالنهار غير مريب * واجتماع بالليل عند المساجد) الخفيف

وقال

(راسلت من أهواه أطلب زورة * فأجابني أو لست في رمضان)
(فأجبتة والقلب يخفق صبوة * أتصوم عن بر وعن إحسان)
(صم إن أردت تخرجنا وتعفنا * عن أن تكذ الصب بالهجران)
(أولا فزرنى والظلام مجلل * واحسبه يوما مر في شعبان) الكامل

وقال في مرض علوي

(يا سيذا أفديه عند شكاته * بالنفس والولد الأعز وبالأب)
(لم لا أبيت على الفراش مسهدا * وقد اشتكى عضو من أعضاء النبي) الكامل

وقال يرثي أبا الحسن السلمي
(إذا ما نعى الناعون أهل مودتي * بكيت عليهم بل بكيت على نفسي)
(نعوا مهجة السلمي وهي سلامة * غلبت عليها فالسلام على الأنس) الطويل
وقال يرثي أبا منصور كثير بن أحمد
(يقولون لي أودي كثير بن أحمد * وذلك رزء في الأنام جليل)
(فقلت دعوني والعلا نبكه معا * فمثل كثير في الرجال قليل) الطويل
وقال
(يا أهل سارية السلام عليكم * قد قل في أرضكم الخطباء)
(حتى غدا الفأفاء يخطب فيكم * ومن العجائب خاطب فأفاء) الكامل
وقال في أخوين صبيح وقبيح
(يحيا حكي المحيا ولكن له * أخ حكي وجه أبي يحيى) السريع
وقال
(لقد صدقوا والراقصات إلى منى * بأن مودات العدى ليس تنفع)
(ولو أنني داريت عمري حية * إذا مكنت يوما من اللسع تلسع) الطويل
وقال
(إذا أدناك سلطان فزده * من التعظيم واحذره وراقب)
(فما السلطان إلا البحر عظما * وقرب البحر محذور العواقب) الوافر
وقال
(وقائلة لم عرتك الهموم * وأمرك ممثل في الأمم)

(فقلت دعيني على غصتي * فإن الهموم بقدر الهمم) المتقارب
نبد من ذكر سرقاته
سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول قال بعض ندماء الصاحب له يوما أرى مولانا قد أغار
في قوله
(لبسن برود الوشي لا لتجمل * ولكن لصون الحسن بين برود) الطويل
على قول المتنبي
(لبسن الوشي لا متجمات * ولكن كي يصن به الجمالا) الوافر
فقال كما أغار هو بقوله
(ما بال هذي النجوم حائرة * كأنها العمى ما لها قائد) المنسرح
على العباس بن الأحنف في قوله
(والنجم في كبد السماء كأنه * أعمى تحير ما لديه قائد) الكامل
وسمعت أيضا أبا بكر يقول أنشدني الصاحب نتفة له منها هذا البيت
(لئن هو لم يكفف عقارب صدغه * فقولوا له يسمح بترياق ريقه) الطويل
فاستحسنته جدا حتى حممت من حسدي له عليه ووددت لو أنه لي بألف بيت من
شعري
قال مؤلف الكتاب فأنشدت الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي هذا البيت
وحكيت له هذه الحكاية في المذاكرة فقال لي أتعرف من أين

سرق الصاحب معنى هذا البيت فقلت لا والله قال إنما سرقه من قول القائل ونقل ذكر العين إلى ذكر الصدغ
(لدغت عينك قلبي* إنما عينك عقرب)
(لكن المصّة من* ريقك ترياق مجرب) مجزوء الرمل
فقلت لله در مولانا الأمير فقد أوتي حظا كثيرا من التخصص بمعرفة التلصص
قلت ومعنى قول الصاحب في الثلج
(وكان السماء صاهرت الأرض* فكان النثار من كافور) الخفيف
ينظر إلى قول ابن المعتز
(وكان الربيع يجلو عروسا* وكانا من قطره في نثار) الخفيف
وقول الصاحب
(يقولون لي كم عهد عينك بالكري* فقلت لهم مذ غاب بدر دجاها)
(ولو تلتقي عين على غير دمعة* لصارمتها حتى يقال نفاها) الطويل
مأخوذ لفظ البيت الثاني من قول المهلبى الوزير
(تصارمت الأجفان منذ صرمتني* فما تلتقي إلا على عبرة تجري) الطويل
وقول الصاحب
(هات مشطا إلى وليك عاجا* فهو أدنى إلى مشيب الرؤوس)
(وإذا ما مشطت عاجا بعاج* فامشط الآبنوس بالآبنوس) الخفيف

مأخوذ من قول أبي عثمان الخالدي
(ورأتني مشطت عاجا بعاج * فامشط الآبنوس بالآبنوس) الخفيف
وأخذ قوله
(فم الغويري إذا * فتشنته أنتن فم)
(كم قلت إذ كلمني * وأسفى على الخشم) مجزوء الرجز
من قول المهلبى الوزير
(وإن أبصرت طلعتة * فوا لهفي على العمش) مجزوء الوافر
وأخذ قوله في ابن العميد
(إلى سيد لولاه كان زماننا * وأبناؤه لفظا عريا عن المعنى) الطويل
من قول المتنبي
(والدهر لفظ وأنت معناه * المنسرح
وقوله في القافية الأخيرة
(وناصح أسرف في النكير * يقول لي سدت بلا نظير)
(فكيف صغت الهجو في حقير * مقداره أقل من نقير)
(فقلت لا تنكر وكن عذيري * كم صارم جرب في خنزير) الرجز
من قول الحمدوني
(هبوني امرأ جربت سيفي على كلب * الطويل

وقوله في البيت الأخير من هذه الأبيات
(ومهفهف حسن الشمائل أهيف * تردى النفوس بفترتي عينيه)
(ما زال يبعثني ويؤثر هجرتي * فجذبت قلبي من إيسار يديه)
(قالوا تراجعاه فقلت بديهة * قولاً أقيم مع الروي عليه)
(والله لا راجعته ولو أنه * كالشمس أو كالبدر أو كبويه) الكامل
مأخوذ من قول ابن المعتز
(والله لا كلمته ولو أنه * كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي) الكامل
نبد مما هجي به الصاحب
(ما زالت الأملاك تهجى وتمدح *)
قال أبو العلاء الأسيدي
(إذا رأيت مسجى في مرقعة * يأوي المساجدا حرا ضره بادي)
(فاعلم بأن الفتى المسكين قد قذفت * به الخطوب إلى لؤم ابن عباد) البسيط
وقال أبو الحسن الغويري
(إن كان إسماعيل لم يدعني * لأن أكل الخبز صعب لديه)
(فإنني آكل في منزلي * إذا دعاني ثم أمضي إليه) السريع

وقال السلامي
(يا ابن عباد بن عباس * بن عبد الله حرها)
(تنكر الخير وأخرجت إلى العالم كرها *) مجزوء الرمل
وقال أبو بكر الخوارزمي
(صاحبنا أحواله عاليه * لكنما غرفته خاليه)
(وإن عرفت السر من دائه * لم تسأل الله سوى العافية) السريع
ذكر آخر أمره
لما بلغت سنوه الستين اعترته آفة الكمال وانتابته أمراض الكبر جعل ينشد قوله
(أناخ الشيب ضيفا لم أرده * ولكن لا أطيق له مردا)
(رداء للردى فيه دليل * تردى من به يوما تردى) الوافر
ولما كنى المنجمون عما يعرض له في سنة موته قال
(يا مالك الأرواح والأجسام * وخالق النجوم والأحكام)
(مدبر الضياء والظلام * لا المشتري أرجوه للإنعام)
(ولا أخاف الضر من بهرام * وإنما النجوم كالأعلام)
(والعلم عند الملك العلام * يا رب فاحفظني من الأسقام)
(ووقني حوادث الأيام * وهجنة الأوزار والآثام)

(هبنى لىب المصطفى المعتمام * وصىنوه وآله الكرام) الرىز
وكتب بىخطه على تحوىل السنة التى دلت على انقضاء عمره
(أرى سنتى قد ضمنت بعجائب * وربى يكفىنى جمىع النوائب)
(وىدفع عنى ما أىاف بمنه * وىؤمن ما قد آوفوا من عواقب)
(إذا كان من أجرى الكواب أمره * معىنى فما أآشى صروف الكواب)
(علىك أىا رب السماء توكلى * فآطنى من شر الآطوب الآواب
وكم سنة آذرتها فتزآزآ * بآىر إقبال وآد مصاحب
ومن أضمم اللهم سوءا لمهآتى * فرد علىه الكىد أآىب آائب
فلست أرىد السوء بالناس إنما * أرىد بهم آىرا مرىع الآوانب
وأدفع عن أموالهم ونفوسهم * بآدى وآهدى باذلا للمواهب
ومن لم ىسه ذاك منى فىننى * سأكفاه إن الله أغلب غالب
وبلغته عن بعض أصحابه شمآة فقال (من الطوىل):
وكم شامت بى بعد موآى آاهلا * بظلمى ىسل السىف بعد وفآتى
ولو علم المسكىن ماذا ىناله * من الظلم بعدى مات قبل ممآتى
ووىآ فى بعض أىام مرضته التى توفى فىها آفة، فأذن للناس، وآل وعقد
وأمر ونهى، وأملى كتبا تعآب الآاضرون من آسناها، وفرط بلاغتها، وقال (من
مآزوء الرىز):
كلامنا من ررر * وعىشنا من ررر
(إنى وآق آالقى * على آناح السفر)

ثم لما كانت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة انتقل إلى جوار ربه ومحل عفوه وكرامته ومضى من الدنيا بمضيه رونق حسنها وتاريخ فضلها رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه بمنه وكرمه
أنموذج من مرآئيه
من قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء الإصبهاني تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحه جنته

(يا كافي الملك ما وفيت حظك من * وصف وإن طال تمجيد وتأبين)
(فت الصفات فما يرثيك من أحد * إلا وتزيينه إياك تهجين)
(ما مت وحدك لك مات من ولدت * حواء طرا بل الدنيا بل الدين)
(هذي نواعي العلام مذمت نادبة * من بعد ما ندبتك الخرد العين)
(تبكي عليك العطايا والصلوات كما * تبكي عليك الرعايا والسلاطين)
(قام السعاة وكان الخوف أقعدهم * فاستيقظوا بعد ما مت الملاعين)
(لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا * مضى سليمان وانحل الشياطين) البسيط
ما أحسن هذا المثل وأمكن موقعه
ومن قصيدة أبي الفرج بن ميسرة
(ولو قبل الفداء لكان يفدى * وإن جل المصاب على التفادي)
(ولكن المنون لها عيون * تكد لحاظها في الانتقاد)
(فقل للدهر أنت أصبت فالبس * برغمك دوننا ثوبي حداد)
(إذا قدمت خاتمة الرزايا * فقد عرضت سوقك للكساد) الوافر

ومن قصيدة أبي سعيد الرستمي
(أبعد ابن عباس يهش إلى السرى * أخو أمل أو يستماح جواد)
(أبى الله إلا أن يموتا بموته * فما لهما حتى المعاد معاد) الطويل
ومن قصيدة أبي الفياض سعيد بن أحمد الطبري
(خليلي كيف يقبلك المقييل * ودهرك لا يقيل ولا يقيل)
(ينادي كل يوم في بنيه * ألا هبوا فقد جد الرحيل)
(وهم رجالان منتظر غفول * ومبتدر إذا يدعى عجول)
(كأن مثال من يفنى ويبقى * رجيل سوف يتلوه رجيل)
(فهم ركب وليس لهم ركاب * وهم سفر وليس لهم قفول)
(تدور عليهم كأس المنايا * كما دارت على الشرب الشمول)
(ويحدوهم إلى الميعاد حاد * ولكن ليس يقدمهم دليل)
(ألم تر من مضى من أولينا * وغالتهم من الأيام غول)
(قد احتالوا فما دفع الحويل * وأعولنا فما نفع العويل)
(كذاك الدهر أعمار تزول * وأحوال تحول ولا تؤول)
(لنا منه وإن عفنا وخفنا * رسول لا يصاب لديه سول)
(وقد وضح السبيل فما لخلق * إلى تبديله أبدا سبيل)
(لعمرك إنه أمد قصير * ولكن دونه أمد طويل)
(أرى الإسلام أسلمه بنوه * وأسلمهم إلى وله يهول)
(أرى شمس النهار تكاد تخبو * كأن شعاعها طرف كليل)

(أرى القمر المنير بدا ضئيلا * بلا نور فأضناه النحول)
(أرى زهر النجوم محذقات * كأن سراتها عور وحول)
(أرى وجه الزمان وكل وجه * به مما يكابده فلول)
(أرى شم الجبال لها وجيب * تكاد تذوب منه أو تزول)
(وهذا الجو أكلف مقشعر * كأن الجو من كمد عليل)
(وهذي الريح أطيبها سموم * إذا هبت وأعذبها بليل)
(وللسحب الغزار بكل فج * دموع لا يذاد بها المحول)
(نعى الناعي إلى الدنيا فتاها * أمين الله فالدنيا ثكول)
(نعى كافي الكفاة فكل حر * عزيز بعد مصرعه ذليل)
(نعى كهف العفاة فكل عين * بما تقذى العيون به كحيل)
(كأن نسيم تربته سحيرا * نسيم الروض تقبله القبول)
(إذا وافى أنوف الركب قالوا * سحيق المسك أم ترب مهيل)
(أيا قمر المكارم والمعالي * أبن لي كيف عاجلك الأفول)
(أبن لي كيف هالك ما يهول * وغالك بعد عزك ما يغول)
(ويا من ساس أشتات البرايا * وألجم من يقول ومن يصول)
(أدلت على الليالي من شكاهها * وقد جارت عليك فمن يدل)
(بكاك الدين والدنيا جميعا * وأهلها كما يبكى الحمول)
(بكتك البيض والسمر المواضي * وكنت تعولها فيمن تعول)

(بكتك الخيل معولة ولكن * بكاها حين تندبك الصهيل)
(قلوب العالمين عليك قلب * وحظك من بكائهم قليل)
(ولي قلب لصاحبه وفي * يسيل وتحتة روح تسيل)
(إذا نظمت يدي في الطرس بيتا * مجاه منه منتظم هطول)
(فإن يك رك شعري من ذهولي * فذلك بعض ما يجني الدهول)
(كتبت بما بكيت لأن دمعي * عليك الدهر فياض همول)
(وكنت أعد من روجي فداء * لروحك إن أريد لها بديل)
(أحيا بعده وأقر عينا * حياتي بعده هدر غلول)
(حياتي بعده موت وحي * وعيشي بعده سم قتول)
(عليك صلاة ربك كل حين * تهب بها من الخلد القبول) الوافر
ومن قصيدة الشريف أبي الحسن الرضي الموسوي النقيب
(أكذا المنون يقطر الأبطالا * أكذا الزمان يضعض الأجيالا)
(أكذا تصاب الأسد وهي مدلة * تحمي الشبول وتمنع الأغيالا)
(أكذا تقام عن الفرائس بعدما * ملأت هماهما الورى أوجالا)
(أكذا تحط الزاهرات عن العلا * من بعد ما شاق العيون منالا)
(أكذا تكب البزل وهي مصاعب * تطوي البعيد وتحمل الأثقالا)
(أكذا تغاض الزاخرات وقد طغت * لججا وأوردت الظماء زلالا)
(يا طالب المعروف حلق نجمه * حط الحمول وعطل الأجمالا)

(وأقم على يأس فقد ذهب الذي * كان الأنام على نداه عيالا)
(من كان يقري الجهل علما ثاقبا * والنقص فضلا والرجاء نوالا)
(ويجب الشجعان دون لقاءه * يوم الوغى ويشجع السؤالا)
(خلع الردى ذاك الرداء نفاسة * عنا وقلص ذلك السربالا)
(خبر تمخض بالأجنة ذكره * قبل اليقين وأسلف البلبالا)
(حتى إذا جلى الظنون يقينه * صدع القلوب واسقط الأحمالا)
(الشك أبرد للحشى في مثله * يا ليت شكى فيه دام وطالا)
(جبل تسمت البلاد هضابه * حتى إذا ملاً الأقالم زالا)
(يا طود كيف وأنت عادي الذرى * القى بجانبك الردى زلزالا)
(ما كنت أول كوكب ترك الدنا * وسما إلى نظرائه فتعالى)
(أنفا من الدنيا تبت حبالها * ونزعت عنك قميصها الأسمالا)
(لا رزء أعظم من مصابك إنه * وصل الدموع وقطع الأوصالا)
(إن قطع الآمال منك فإنه * من بعد يومك قطع الآمالا)
(يا أمر الأقدار كيف أطعتها * أو ما وقاك جلالك الآجالا)
(هلا أقاتلك الليالي عشرة * يا من إذا عثر الزمان أقالا)
(وأرى الليالي طارحات حبالها * تستوهق الأعيان والأردالا)
(بيرين عود النبع غير فوارق * بين النبات كما برين الضالا)
(لا تأمن الدنيا عليك فإنها * ذات البعول تبدل الأبدالا)

(كم حجة في الدين خضت غمارها * هدر الفنيق تخمطا وصيالا)
(بسنان رمحك أو لسانك موسعا * طعنا يشق على العدى وجدالا)
(إن نكس الإسلام بعدك رأسه * فلقد رزى بك موئلا ومآلا)
(واها على الأقلام بعدك إنها * لم ترض بعد بنان كفك آلا)
(أفقدن منك شجاع كل بلاغة * إن قال جلي في المقال وجالا)
(من لو يشا طعن العدى برءوسها * وأثار من جريانها قسطالا)
(سلطان ملك كنت أنت تعزه * ولرب لسلطان أعز رجالا)
(إن المشمر ذيله لك خيفة * أرخى وجرر بعدك الأذيالا)
(طلبوا التراث فلم يروا من بعده * إلا علا وفضائلا وجلالا)
(هيهات فاتهم تراث مخاطر * جمع الثناء وضع الأموالا)
(قد كان أعرف بالزمان وصرفه * من أن يثمر أو يجمع مالا)
(مفتاح كل ندى ورب معاشر * كانوا على أموالهم أقفالا)
(كان الغربية في الزمان فأصبحوا * من بعد غارب نجمه أمثالا)
(من فاعل من بعده كفعاله * أو قائل من بعده ما قالالا)
(سمع يرفع للسؤال سجوفه * ويحجب الأهزاج والأرمالالا)
(يا طالبا من ذا الزمان شبيهه * هيهات كلفت الزمان محالا)
(إن الزما أضن بعد وفاته * من أن يعيد لمثله أشكالالا)
(وأرى الكمال جنى عليه لأنه * غرض النوائب من أعير كمالالا)
(صلى الإله عليك من متوسد * بعد المهاد جنادلا ورمالا)
(كسف البلى ذاك الهلال المجتلى * وأجر ذاك المقول الجوالالا)

(ورأيت كل مطية قد بدلت * من بعد يومك بالزمام عقالا)
(لمن الضوامر عريت أمطاؤها * حول الخيام تنازع الأطوالا)
(بدلن من لبس الشكيم مقاودا * مربوطة من السروج جلالا)
(فجعت بمنصلت يعرض للقنا * أعناقها ويحصن الأكفالا)
(طرح الرجال لك العمائم حسرة * لما رأوك تسير أو إجلالا)
(قالوا وقد فجنوا بنعشك سائرا * من ميل الجبل العظيم فمالا)
(وتبادروا عط الجيوب وعاجلوا * عض الأنامل يمنة وشمالا)
(ما شققوا إلا كسك وآلما * إلا أنامل نلن منك سجالا)
(من ذا يكون معوضا ما مزقوا * ومعولا لمؤمل وثمانلا)
(فرغت أكف من نوالك بعدها * وأطال عظم مصابك الأشغالا)
(أعزز علي بأن يبدل زائر * بعد التهلل عندك استهلالا)
(أو أن يناديك الصريخ لكربة * حشدت عليه فلا تحير مقالا)
(قد كنت أمل أن أراك فأجتني * فضلا إذا غيري جنى أفضالا)
(وأفيد سمعك منطقي وفضائلي * وتفيدني أيامك الإقبالا)
(وأعد منك لريب دهري جنة * تثني جنود خطوبه فلالا)
(فظواك دهرك طي غير صيانة * وأعاد أعلام العلا أغفالا)
(قبر بأعلى الري شق ضريحه * لأغر حفزه الردى إعجالا)
(فرعاه من أرعى البرية سيبه * وسقاه من أسقى به الآمالا)
(إن يمس موعظة الأنام فطالما * أمسى مهابا للورى ومهالا)

(لنسلي الدنيا عليه فإنها * نزعت به الإحسان والإجمالا) الكامل
ولأبي العباس الضبي وقد مر بباب الصاحب
(أيها الباب لم علاك أكتتاب * أين ذاك الحجاب والحجاب)
(أين من كان يفزع الدهر منه * فهو اليوم في التراب تراب) الخفيف
ولبعض بني المنجم لما استوزر أبو العباس الضبي ولقب بالرئيس وضم إليه أبو علي
ولقب بالجليل بعد موت الصاحب تغمده الله برحمته آمين
(والله والله لا أفلحتم أبدا * بعد الوزير ابن عباد بن عباس)
(إن جاء منكم جليل فاجلبوا أجلي * أو جاء منكم رئيس فاقطعوا رأسي) البسيط
وأنشدني أبو العباس العلوي الهمداني الوصي لنفسه في مرثية الصاحب
(مات الموالي والمحِب لأهل * بيت أبي تراب)
(قد كان كالجبل المنيع * لهم فصار مع التراب) مجزوء الكامل
وأنشدني أيضا فيه لنفسه
(نوم العيون على الجفون حرام * ودموعهن مع الدماء سجام)
(تبكي الوزير سليل عباد العلا * والدين والقرآن والإسلام)
(تبكيه مكة والمشاعر كلها * وحجيجها والنسك والإحرام)
(تبكيه طيبة والرسول ومن بها * وعقيقها والسهل والأعلام)
كافي الكفاة قضى حميدا نحبه * ذاك الإمام السيد الضرغام)

(مات المعالي والعلوم بموته * فعلى المعالي والعلوم سلام) الكامل
ولبعض أهل نيسابور من قصيدة
(ألا يا غرة العليا * ألا يا نكبة الدنيا)
(وشمس الأرض فرد الدهر * عين السؤدد اليمنى)
(أما استحيا أبو يحيى * لفض المهجة الكبرى)
(لئن ختمت بك الدنيا * لقد فتحت بك الأخرى) الهزج

الباب الرابع

١٧ في ذكر أبي العباس أحمد بن إبراهيم الضبي وملح من نثره ونظمه هو جذوة من نار الصاحب أبي القاسم ونهر من بحره وخليفته النائب منابه في حياته القائم مقامه بعد وفياته وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا واجتمع له الرأي والهوى فاصطنعه لنفسه وأدبه بأدابه وقدمه بفضل الإختصاص على سائر صنائعه وندمائه وخرج به صدرا يملأ الصدور كمالا ويجري في طريقه ترسما وترسلا وفي ذرى المعالي توقلا وتحقق قول أبي محمد الخازن فيه من قصيدة

(تزهى بأترابها كما زهيت * ضبة بالماجدين ماجدها)

(سماؤها شمسها غمامتها * هلالها بدرها عطاردها)

(يروى كتاب الفخار أجمع عن * كافي كفاة الورى وواحدها) المنسرح

وقوله فيه من أخرى

(نماه ضبة في أزكى مناصبه * فخرا وأوطاه الشعري وأمطاه)

(يعطي ويخفي ولا يبغي الثناء به * حتى كأن الذي أعطاه غطاه)

(يسير يوم الوغى والدهر يقدمه * كأنما الدهر أيضا من سراياه)

(وإن بدا أحييت الآمال طلعتة * حتى تقدر محياها محياه)
(ومن يوالي ابن عباد مخالصة * يحز سعادة دنياه وأخراه)
(فما الصنائع إلا ما تخيره * وما الودائع إلا ما تولاه)
(فاسلم ودم أيها الأستاذ مبتهجا * وخذ من العيش أصفاه وأضفاه)
(فقد ثقيلت في الجدوى معالمه * كما توخيت في الجلى قضاياه) البسيط
وقد كانت بلاغة العصر بعد الصباح والصابي بقيت متماسكة بأبي العباس وأشرفت
على التهافت بموته وكادت تشيب بعده لمم الأقلام وتجف غدر محاسن الكلام لولا
أن الله تعالى سد ببقاء الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد ثلم الأدب والكتابة وداوى
بالدفاع عن نفسه كالم البلاغة والبراعة
وجعله فرد الزمان ولسان خراسان وكافل يتم الفضل ومنفق سوق النثر والنظم
وسيمر بك في القسم الرابع من هذا الكتاب إن شاء الله من نثره الذي هو نثر الورد
ونظمه الذي هو نظم العقد ما ينير به الليل المظلم وينصف به الدهر الظالم
لمع من نثر أبي العباس
فصل من كتاب له في الصباح في ذكر أحمد بن عضد الدولة
وكنت أستحضر كاتبه بل كاذبه وأحذره سرا وأبصره جهرا وهو يروغ روغان الثعالب
ويتفادى تفادي الموارد وقد كنت منعت المستأمنة

والمنهزمة أول مورد من تكثير عدده علما بأنهم مؤن بلا ممن وعناء بلا غنى
فصل له من كتاب إلى أبي سعيد الشيبلي
وقد أتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن روضة حزن بل جنة عدن في شرح
النفس وبسط الأنس برد الأكباد والقلوب وقميص يوسف في أجفان يعقوب
وبعد فإن المنازعين للأمير حسام الدولة نسور قد اقتنصتها العصور ودولته حرسها الله
في إبان شبابها واعتدالها وريعان إقبالها واقتبالها
قد أسست على صلاح وسداد وعمارة دنيا ومعاد فهي مؤذنة بالدوام في ظل أساورة
الإسلام

ومنها فبيننا نحن في تجهيز الخيول ليوصل إلى إيثاره ويؤخذ له بثاره إذ جن
فقلب لنا المجن ثم لم يقنعه العصيان والكفران حتى أراد الاستيلاء على البلد والجنابة
على النفوس والأهل والولد ونظر إلي فقال كاتب لا منازع ومحارب نعم وقال من
يشجع من الديلم لهز الزانة في صدري وتجريد السيف في وجهي ولم يدر أن دولة
مولانا لو أنكرت الفلك لكفته عن مجراه وأن تدبير الصاحب لو رصد النجم لصدده عن
مسراه وأنه مصطنعي فلم يعتمدني لأعظم الأمور وأهم الثغور إلا وقد زرع في أرض
تريع ووكل السرح إلى من لا يضيع

(وإن بدا أحييت الآمال طلعتة * حتى تقدر محياها محياه)
(ومن يوالي ابن عباد مخالصة * يحز سعادة دنياه وأخراه)
(فما الصنائع إلا ما تخيره * وما الودائع إلا ما تولاه)
(فاسلم ودم أيها الأستاذ مبهجا * وخذ من العيش أصفاه وأصفاه)
(فقد ثقيلت في الجدوى معالمه * كما توخيت في الجلى قضاياه) البسيط
وقد كانت بلاغة العصر بعد الصباح والصابي بقيت متماسكة بأبي العباس وأشرفت
على التهافت بموته وكادت تشيب بعده لمم الأقلام وتجف غدر محاسن الكلام لولا
أن الله تعالى سد ببقاء الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد ثلم الأدب والكتابة وداوى
بالدفاع عن نفسه كالم بلاغة والبراعة
وجعله فرد الزمان ولسان خراسان وكافل يتم الفضل ومنفق سوق النثر والنظم
وسيمر بك في القسم الرابع من هذا الكتاب إن شاء الله من نثره الذي هو نثر الورد
ونظمه الذي هو نظم العقد ما ينير به الليل المظلم وينصف به الدهر الظالم
لمع من نثر أبي العباس
فصل من كتاب له في الصباح في ذكر أحمد بن عضد الدولة
وكنت أستحضر كاتبه بل كاذبه وأحذره سرا وأبصره جهرا وهو يروغ روغان الثعالب
ويتفادى تفادي الموارد وقد كنت منعت المستأمنة

حبال الأمل فيها بأسباب الأجل يفظم أمام تكامل الرضاع ويفرق قبل الإمتاع بحسن الاجتماع

فمن اعتصم بتوفيق الله عز اسمه ورضي بما نفذ به حكمه

لبس في وجوه الحوادث جنة لا تنضوها الشدائد وأكد في مصابرة النوائب منة لا تنقضها الخطوب الأوابد

وأخذ في الصدمة الأولى بالحزم وذخيرة العزم ففاز بالغنم الأكبر والحظ الأشرف الأوفر ومن اتبع هواه وأرتع دينه لدياه فتهالك في القلق المذموم وتقاعس عن الرضى بالقدر المحتوم ظهر في شعار المستكبرين على الله والمنكرين التأدب بأدب الله فعظم مصابه وعدم ثوابه وكان إلى الصبر بعد اقتران الوزر مآله ومآبه لأريت المحققين برعاية المعهود وتأيين الحبيب المفقود كيف تتحمل الأرزاء ويحرم العزاء ويطاع داعي الوله ويراع جانب القلب المرفه

ومنها وعرف كل من ورد وصدر وبدأ وحضر أن من قبض فاستوحش الأنس بمفارقتة واستبشرت الملائكة لمرافقتة وكان مثل الشريفين ريحانة روضه والبارد العذب من فيضه والتمر الحلو من دوحته والورق النضر من نبعته والشاهد العدل لمآثره والمشيد الندب لمناقبه ومفاخره فهو في حكم الخالد وإن أصبح فانيا والمقيم في أهله وإن أضحي بالعراء ناويا عزيز الشريفين أدام الله تعالى عزهما عما ألم بساكتهما من الخطب ولسان جزعي أنطق وعرضت لهما بواجب السلو وحاجتي إلى من يصرح لي به أصدق ولكني جريت على سنة للدين محمودة وعادة بين الأحابب معهودة تركت أفراد كل من الأشراف سادتي إخوة الشريفين حرس الله عليهم ما خولهم من كرم محض وخلق غض وأحسن متاع بعضهم ببعض بالمخاطبة فيما اقتضاه حكم الحادثة إذ كانت فروعهم بإذن الله متشابكة ونفوسهم في السراء والضراء متشاركة وقلوبهم على الصفاء متعاقدة ومهجاتهم لا زالت مصونة مهجة واحدة

ملح من نظمه
قال

(ترفق أيها المولى بعبد * فقد فنتت لواحظك النفوسا)
(وأسكرت العقول فليس ندري * أسحرا ما تسقي أم كؤوسا) الوافر
وقال وهو مما يتغنى به

(ألا يا ليت شعري ما مرادك * فقلبي قد أضر به بعادك)
(وأي محاسن لك قد سباني * جمالك أم كمالك أم وداك)
(وأي ثلاثة أوفى سوادا * أخالك أم عذارك أم فؤادك) الوافر
وقال

(لا تركزن إلى الفراق * فإنه مر المذاق)
(الشمس عند غروبها * تصفر من فرق الفراق) مجزوء الكامل
وكتب إلى الصاحب
(أكافي كفاة الأرض ملكك خالد * وعزك موصول فأعظم بها نعمي)
(نثرت على القرطاس درا مبددا * وآخر نظما قد فرعت به النجما)
(جواهر لو كانت جواهر نظمت * ولكنها الأعراض لا تقبل النظما) الطويل
وقال في وصف الدجاج وهو المسمى بالفارسية سنكين سر
(وطيرين قد ألفا مرقدني * نديمين لي فيه حتى الصباح)

(أرى من وشائع متنهيمًا * نجومًا مرصعة في وشاح)
(وسري عندهما لا يذيع * ولا خوف واش ولا خوف لاح)
(يسراني بصفيريهما * خفيفين عند انتشار الجناح)
(صفيير يعيد شريد الرقاد * وشجو يحث على شرب راح)
(سقى بلد الهند مغناهما * سماء من المزن غمر السماح)
(ولا زال وكراهما عامرين * نبسل مباح وخير متاح) المتقارب
ومما قرأته بخطه في الأوصاف والتشبيهات من شعره وكان أنفذه إلى أبي سعيد نصر
بن يعقوب ليضمه كتابه كتاب روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات قوله في الثريا
وهو مسبوق إليه قديما
(خلت الثريا إذ بدت * طالعة في الحندس)
(سنبله من لؤلؤ * أو باقة من نرجس) مجزوء الرجز
وقوله فيها
(إذا الثريا اعترضت * عند طلوع الفجر)
(حسبتها لامعة * سنبله من در) وقوله في قصر الليل
(وليلة أقصر من * فكري في مقدارها)
(بدت لعيني وانجلت * عذراء من قرارها) مجزوء الرجز
وقوله في طول الليل
(رب ليل سهرته * مفكرا في امتداده)

(كلما زدت رعيه * زادني من سواده)
(فتبينت أنه * تائه في رقاده)
(أو تفانت نجومه * فبدا في حداده) مجزوء الخفيف
وقوله في الأترج
(أو ما ترى الأترج منضودا لنا * سطرًا كأشخاص جثون على الركب)
(و كأنما أجسادها وجسادها * صور السلاحف قد صنعن من الذهب) الكامل
وقوله في المنام
(قلت لمن أحضرني زهرة * ومجلسي بالأنس بسام)
(وقرة العينين نيل المنى * عندي ولا سام ولا حام)
(تجنب المنام لا تجنه * فإنما المنام نمام)
(أخشى علينا العين من أعين * يبعثها بالسوء أقوام) السريع
وقوله في الشيب
(قالوا اكنهلت فقلت ليل لابس بردي نهار *)
(هل حسن كافور كمسك في حكومة ذي اعتبار)
(وشهوبة في عنبر * كشيبية في لون قار)
(وفضيلة للشيب أخرى وهي أبهة الوقار *) مجزوء الكامل
أين هذا من قول البحري
(وبياض البازي أصدق حسنا * إن تأملت من سواد الغراب) الخفيف

وكتب إلى أبي مسلم محمد بن الحسن
(يا أبا مسلم سلمت على الدهر خدين العلاء أمين الجليس*)
(بعض إخواننا تشهى علينا* كرما منه مستطاب الهريس)
(وقديد السكبا ج بالأكبر العذب* ومغمومة مني للجليس)
(واتخذنا الجميع وهي كما تذكر* نعم الفراش للخندريس)
(وإذا شئت أن تساعد فيها* كنت فينا الرئيس وابن الرئيس) الخفيف

الباب الخامس

في محاسن أشعار أهل العصر من إصبهان
لم تنزل إصبهان منصوصة من بين البلدان بإخراج فضلاء الأدباء وفحولة الكتاب
والشعراء فلما أخرجت الصاحب أبا القاسم وكثيرا من أصحابه وصنائه
وصارت مركز عزه ومجمع ندمائه ومطرح زواره استحققت أن تدعى مثابة الفضل
وموسم الأدب وإذا تصفحت كتاب إصبهان لأبي عبد الله حمزة بن الحسين الإصبهاني
وانتهيت إلى ما أورد فيه من ذكر شعرائها وشعراء الكرخ المقطعة عنها وسياقة عيون
أشعارهم وملح أخبارهم كمنصور بن باذان وأبي دلف العجلي وأخيه معقل بن عيسى
وبكر بن عبد العزيز وأحمد ابن علوية والنضر بن مالك وعلي بن المهلب وأبي نجدة
وأحمد بن القاسم الديمرتي وأبي عبد الله تاج الكاتب وسهلان بن كوفي وصالح بن
أبي صالح وأحمد بن واضح ومحمد بن عبد الله بن كثير وعبد الرحمن ابن مندويه
وأبي بكر بن بشرويه وابن زرويه وأبي الهدد وأبي قتيبة ومحمد بن غالب والحسن بن
إسحاق بن محارب وأبي بكر الزبيري وأبي علي بن رستم وأبي مسلم بن بحر وأبي
الحسين بن طباطبا وابن كره والنوشجان بن عبد المسيح وعلي بن حمزة بن عمارة
وإبراهيم بن سيارة الكادوسي وأبي جعفر بن أبي الأسود وأبي سعد بن نوفة وأبي
العباس بن أحمد بن معمر وأبي عمرو همام وأبي سواده وأبي القاسم بن أبي سعد

وغيرهم ثم تأملت هذا الباب من كتابي هذا وقرأت ما ينطق به من ذكر شعرائها
العصريين وغرر كلامهم كعبدان الإصبهاني المعروف بالخوزي وأبي سعيد الرستمي
وأبي القاسم بن أبي العلاء وأبي محمد الخازن وأبي العلاء الأسيدي وأبي الحسن
الغويري حكمت لها بوفور الحظ من أعيان الفضل وأفراد الدهر وساعدتني على ما
أقدره من حسن آثار طيب هوائها وصحة ترتبها وعذوبة مائها في طباع أهلها وعقول
أنشائها وأرجع إلى المتن فقد طال الإسناد ولا يكاد الكلام ينتهي حتى ينتهي عنه
١٨ - عبدان الإصبهاني المعروف بالخوزي

هو على سياقة المولدين وفي مقدمة العصريين خفيف روح الشعر ظريف الجملة
والتفصيل كثير الملح والظرف يقول في الخضاب ما لم أسمع أحسن منه ولا أظرف
ولا أعذب منه ولا أخف

(في مشيبي شماتة لعداتي * وهو ناع منغص لحياتي)
(ويغيب الخضاب قوم وفيه * لي أنس إلى حضور وفاتي)
(لا ومن يعلم السرائر مني * ما به رمت خلة الغانيات)
(إنما رمت أن أغيب عني * ما ترينيه كل يوم مراتي)
(فهو ناع إلي نفسي ومن ذا * سره أن يرى وجوه النعاة) الخفيف
وكان خفيف الحال متخلف المعيشة قاعدا تحت قول أبي الشيص

(لا تنكري صدي ولا إعراضي * ليس المقل عن الزمان براضي) الكامل
وهو القائل
(قلت للدهر من فضولي قولا * وحداني عليه طيب الأمانى)
(أتراني بخلعة أنا أحيا * ذات يوم وفاخر الحملان)
(قال هيهات أنت والنحس تربان * وقد كنتما رضيعي لبان)
(لا تؤمل ركوب متن سوى النعش ولا خلعة سوى الأكفان *) الخفيف
وله من أبيات
(تكلفني التصبر والتسلي * وهل يسطاع إلا المستطاع)
(وقالوا قسمة نزلت بعدل * فقلنا ليته جور مشاع) الوافر
وقال أيضا
(تعيب الغانيات علي شبيبي * وتخفي شبيها عني المقانع)
(وقال لي العذول تعز عنها * وإلا فانظرن ما أنت صانع)
(فقلت له متى قدمت خيرا * وأيرا بعده ليست تمناع) الوافر
وله من كلمة
(هيهات نجمي آفل شارد * ولى فما يخرق أبراجه)
(أظل أخفي حججا أدبرت * والسبع والسبعون محتاجه)
(وشر أيام الفتى آخر * فيه يسمى للشقاء خواجة) السريع
وله

(ألشيب تخشى من ملال خرائد * وهن لعلات الفؤاد مراهم)
(إذا كنت ذا مال فأنت محبب * إليهن صيد الغانيات الدراهم)
وله في كلمة وصفت هنه

(ولي صاحب ما حال عن حسن عهده * ولم تر عيني منه أوفى وأكرما)
(يساعدني دون الأخلاء في الدجا * إذا نام من قد كان شوقا تنجما)
(فأهدا ولا يهدي وإن نمت لم ينم * ويغري بذكراكم إذا الليل أظلما)
(ينادي على لحفي وصحبي نوم * وإن هو لم يفضض بنطق له فما)
(أشبهه والقطر باد ولم بين * بمنقار فرخ قد تلقط قرطما) الطويل
وله

(تركنا لخوف الخوف الخيل والترك دورنا * فله صرف الدهر كيف ترددنا)
(دهاليزنا ضاقت لخوف نزولهم * كأنا يهود ندخل الباب سجدا) الطويل
وأنشدني أبو بكر الخوارزمي لعبدان
(إن كنت تنشط للغبوق فليلنا * خلف النهار بغرة عزاء)
(وإذا صفا لك مثلنا في دهرنا * فاذا كر عواقب ليلة كدراء) الكامل
وكان أبو العلاء الأسيدي عرضة لأهاجي عبدان فمن ملح قوله فيه
(أبا العلاء اسكت ولا تؤذنا * بشين هذا النسب البارد)

(وتدعي في أسد نسبة * ولا تثبت الدعوى بلا شاهد)
(أقم لنا والدة أولا * وأنت في حل من الوالد) السريع
وقوله

(قابل هديت أبا العلاء نصيحتي * بقبولها بواجب الشكر)
(لا تهجون أسن منك فر بما * تهجو أباك وأنت لا تدري) الكامل
وقوله

(أبو العلاء زاعم * بأنه من العرب)
(ويدعي في أسد * أبوة بلا سبب)
(أقسم أنني مفتر * عليه في هذا النسب)
(فأثم لكنني * ألصقه خوف الغضب) مجزوء الرجز
وقوله

(أضحى المعلوم أبو العلاء يسبني * وأنا أبوه يعقني ويعادي)
(والمنتمون إليه من أولاده * والله يعلم أنهم أولادي)
(ولو أنه يسخو علي بواحد * عند التكاثر زينة للنادي)
(ألصقته بي واقتديت بمن رأى * بأبيه إلصاق الدعي زياد) الكامل
وقوله

(حمق بهذا الأسدي الذي * قد كان مني آمن السرب)
(وإنما جربت هجوي به * تجربة السيف على الكلب) السريع

وقوله في غيره
(رغيفك في الأمن يا سيدي * يحل محل حمام الحرم)
(فله درك من سيد * حرام الرغيف حلال الحرم) المتقارب
وقال من أبيات
(يعلو ويعلى وكل من سجيته * يعلو الكنيف ويعلى بالغراميل) البسيط
وقال في رجل ارتفع قدره وكان أبوه حلاجاً
(أقول وقد قالوا ابن مأسدة غدا * على مركب لا من حمير أبيه)
(ولا الصوت محلاج ولا السرج لوحه * ولا حب قطن كالشعير بفيه)
(مقال الوليد البحري فإنه * قد أنبأنا عن مثله وذويه)
(متى أرت الدنيا نباهة حامل * فلا ترتقب إلا حمول نبيه) الطويل
وقال في قينة
(لنا قينة تحمي من الشرب شربنا * فقد أمنوا سكرًا وخوف حمار)
(تكشر عن أنيابها في غنائها * فتحكي حماراً شم بول حمار) الطويل
وقال في شاعر
(ما قال بيتاً مرة * ولا يقول ما بقي)
(وكل شعر قاله * فإثمه في عنقي) مجزوء الرجز

وقال في علوي
(كم غاصب حقكم ليهزلكم * وقد تفقا من شدة السمن)
(واحربا إن قضيت لم أر ما * آمله فيكم وواحزني) المنسرح

وقال
(أقسمت حقا بما أوتيت من كرم * فإنه بعد ربي غاية القسم)
(أن لو وليت أمور الناس مقتدرا * ما خاف راع على شاء ولا نعم)
(وظلت العصم للآساد آفة * واستأنست طلس الذؤبان بالغنم)
(مواهب خصك الله العزيز بها * وليس يرضى لك الحساد بالقسم)
(هذا الثناء وهداك الدعاء وما * لي غير ذين وما ديني بمتهم) البسيط

وقال
(سقيت وفي كف الحبيبة وردة * وأترجة تغري النفوس بصونها)
(مداما فلما قابلتني بوجهها * شربت فحيتني بلوني ولونها) الطويل
١٩ أبو سعيد الرستمي

محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن رستم
من أبناء إصبهان وأهل بيوتاتها ومن يقول الشعر في الرتبة العليا ومن شعراء العصر في
الطبقة الكبرى وهو القائل

(إذا نسبوني كنت من آل رستم * ولكن شعري من لؤي بن غالب) الطويل
ومن نظر في شعره المستوفي أقسام الحسن والبراعة المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة
الحضارة أقبلت عليه الملح تتزاحم والفقر تتراكم والدرر تتناثر والغرر تتكاثر
(كلم هي الأمثال بين الناس إلا * أنها أضحت بلا أمثال) الكامل
وكان الصاحب يقول مرة هو أشعر أهل عصره وتارة هو أشعر أهل عصره ويقدمه على
أكثر ندمائه وصنائه وينظمه في عقد المختصين به وفيه يقول مداعبا
(أبو سعيد فتى ظريف * يبذل في الظرف فوق وسعه)
(ينيك بالشعر كل ظبي * فأيره في عيال طبعه) مخلع البسيط
وكان يسد ثلثة حاله ويديره حلوبة ماله ويسوغه خراج ضياعه ولا يخليه من مواد إنعامه
وإفضاله وبلغني أن أبا سعيد لما أسفر له صبح المشيب وعلته أبهة الكبر أقل من قول
الشعر إما لترفع نفسه وإما لتراجع طبعه
فقرأت فصلا للصاحب أظنه إلى أبي العباس الضبي في ذكره واستزادة شعره وهذه
نسخته كان يعد في جمع أصدقائنا بإصبهان رجل ليس بشديد الاعتدال في خلقه ولا
ببارع الجمال في وجهه بل كان يروع بمحاسن شعره وسلامة وده أما الشعر فقد غاض
حتى غاظ وأما الود ففاض أو فاظ فإن تذكره مولاي بوصفه وإلا فليسأل عن حاله
وعمه أما العمومة ففي آل رستم وثم الذروة والغارب

ولواء العجم وغالب وأما الخؤولة ففي آل جنيد كما قال شاعرهم في سعد وسعيد وقد سألت عن خبره وفد نجران والركب بجبلى نعمان فلم يذكروا إلا أنه مشغول بخطبة سبطه أبي القاسم بن بحر رحمه الله تعالى لفتاه أعزه الله وليس في ذلك ما يوجب أن يطوينا طي الرداء ويلقى عهدنا إلقاء الحذاء وقد يعود الصلاح فسادا ويرجع النفاق كسادا

(فلعل تيما أن تلاقي خطة * فتروم نصرا من بني العوام) الكامل

وهذا ما أخرجته من محاسن شعره

وما محاسن شيء كله حسن

من قصيدة له فريدة في مؤيد الدولة

(بدت يوم حزوى من كواها المحاجر * فعاد عذولي في الهوى وهو عاذر)

(فكيف وقد أبدين ما في قناعها * وأبرزن ما التفت عليه المعاجر)

(مررن بحزوى والجاذر ترتعي * فلم تدر حزوى أيهن الجآذر)

(ومالت على الأنقاء فاشتبهت بها * أهن النقا أم ما تضم المآزر)

(وأرست على الأعجاز سود فروعها * فأزرت بحيات الغدير الغدائر)

(بدور زهتهن الملاحاة أن يرى * لهن نقاب فالوجوه سوافر) الطويل

سرقه من قول القائل

(ولما تنازعنا الحديث وأسفرت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا)

رجع

(وودعني من نرجس بجفونها * على ورد خد لؤلؤ متناثر)
(وسائلة عبري متى أنت آيب * إلينا وهل يقضي الإياب المسافر)
(حططت لها رحلي وسبيت ناقتي * وأمنتها والعيس مما تحاذر)
(نصبيي من الدنيا رضى أم معمر * وسائر ما تحويه في الريح سائر)
(وقلت اربطي جأشا عليك فإنه * سيغنيك عن سيرى القوافي السوائر)
(سيكفيك سيرى في الدجى إن كرهته * صباح كضؤ البدر والنجم باهر)
(أمير كأن الغيث من نفحاته * يصبوب ومن أخلاقه الروض زاهر)
(إذا ما علا صدر السرير جرى لنا * به فلك بالخير والشر دائر)
(يد لأمير المؤمنين طويلة * وناب إذا ما نابه الخطب كاشر)
(ينافي الكرى من حزمه وهو دارع * ويغشى الوغى من بأسه وهو حاسر)
(إلى أي أرض أرحل العيس صاديا * وبحرك مورود وروضك ناضر)
ومنها

(فأقسمت ما في الأرض غيرك ماجد * يزار ولا في الأرض غيري شاعر بقيت مدى
الدنيا وملكك راسخ * وظلك ممدود وبابك عامر)
(يرد سنك البدر والبدر زاهر * ويقفو نداك البحر والبحر زاخر)
(وهنئت أعيادا توالى سعودها * كما يتوالى في العقود جواهر) الطويل
وله من أخرى فيه أيضا
(مررنا بأكناف العقيق فأعشبت * أباطح من أجفاننا ومسائل)

(و كادت تناجينا الديار صباية * وتبكي كما نبكي عليها المنازل)
(فمن واقف في جفنة الدمع واقف * ومن سائل في خده الدمع سائل)
(تأس بيأس أو تعز بسلوة * فمالك في أطلال عزة طائل)
(ألم تر أيام الربيع تبسمت * أجارع من أنوارها وخمائل)
(كأن غصون النرجس الغض بينها * نشاوى كرى أعناقهن موائل)
(كأن شقيق الأبرين كواعب * عليهن من صبغ الجساد غلائل)
(وقد حملت سوسانها في حجورها * رواضع إلا أنهن حوامل)
(و ضمير خيل الضيمران كأنها * مراذب فوق الهام منها أكال)
(ونور قضبان الخلاف فأبرزت * أصابع لم تخلق لهن أنامل)
(تخال أزاهير الرياض خلالها * مصايح ليل ما لهن فتائل)
(وقد شربت ماء الغمامة فانشنت * كما يتشنى الشارب المتمايل)
(فمن أقحوان ثغره متبسم * وورد على أكنافه الطل جائل)
(وقد ماج وادي الزندروز بفيضه * كما ماج للريح النقا المتهايل)
(كأن نعاج الرمل في جنباته * يناطح بعض بعضها ويقاتل)
(كأن هدير الموج فوق متونه * هدير قروم هاجهن الشوائل)
(سرى بين أحشاء السرى فتشابهت * أحياته تسري بها أم جداول)
(إذا ماج فوق الأرض أو هاج خلته * خيولك في الهيجا وهن صواهل)
(أيا ملكا فاق الملوك وبذهم * فراح سنانا والملوك عوامل)

(إذا نحن أثينا عليه تبادرت * فأثنت كما نثني القنا والقنابل)
(ينير الدجى من وجهه وهو حالك * ويندى الثرى من كفه وهو ماحل)
(وذو لحظات كلهن فواضل * وذو حركات كلهن فضائل)
(دهاء لديه رأي أكثم فائل * وجود لديه حاتم الجود باخل)
(وحلم لديه ركن يذبل ذابل * وعزم لديه فارس الخطب راجل) الطويل
ومنها في مسألة أخرج ضيعة له من الإقطاع
(ضياعي نهبي قد تفرق شملها * فما في يدي منهن إلا الأنامل)
(فكم ضيعة مالت لأبواب مالها * قناتي وغيري منه نشوان مائل)
(فحظي من الحظين هم وحسرة * وحاصلها أني على الهم حاصل)
(ألا ليت شعري هل أرى لي جماعة * تمد بها فوق الشطور الحواصل)
(تقاربها الأنموذجات كأنها * إذا هي صروها الثدي الحوافل)
(وهل أرني يوما وكيلي حاضري * أناقشه طورا وطورا أساهل)
(ويخرج باسمي في الأدراج كاتب * حسابا ويستأدي خراجي عامل)
(على عدل مولانا الأمير توكلي * فأحسانه في الشرق والغرب شامل) الطويل
ومن أخرى فيه أيضا أولها
(عذيري لدى الواشين حسن عذاره * وعذري لدى اللاحين حسن اعتذاره)
(بنفسي خبيب زار بعد ازوراره * وعاونني بالأنس بعد نفااره)
(وأشنب معشوق الدلال منعم * معقرب صدغ كالهلال مداره)
(إذا ما استعار الجلنار بخده * أعار الحشى من خده جل ناره)
(سل البيض عن عاداته في عادته * وسمر القنا عن نهبه ومغاره)

(وقائع نال النسر غاية سؤله * بهن ونال النصر غاية ثاره) الطويل
ومن قصيدة في الصاحب أولها
(عقني بالعقيق ذاك الحبيب * فالحشى حشوه الجوى والنحيب)
(وإذا جفت الشؤون وخفت * ندبتها من الضلوع الندوب)
(لست أدري أدمعي أم جمان العقد * ينسل أم عقيق يذوب)
(حبذا حبذا ونعم وسعدي * ونصيبي من وصلهن نصيب)
(إذ زماني غر وغصني رطيب * وشبابي غض وبردي قشيب)
(إذ بوادي العقيق عيشي أنيق * وبوادي الجنوب ريحي جنوب)
(كم شجاني بطن رامة ريم * وبظبي الكثيب ظبي ريب)
(أيها الرمل كم مضى فيك عيش * لي مهارة ومرتع لي خصيب)
(وأليفاي فيك ريا وأروي * وحليفاي فيك زق وكوب)
(وبقلب الحسود منا ندوب * وبطرف العذول عنا نكوب)
(وعفا الله عن ذنوب تقضت * لي بها حين تستتاب الذنوب)
(حيث لا لوم أن يزور محب * هاجه الشوق أو يزار حبيب)
(حيث لا ينكر الغرام ولا يخشى ملام ولا يخاف رقيب *)
(ما يذم الشباب عندي بشيء * غير أن المشيب منه قريب)
(غلب الصاحب الجواد بني الجود * كما يغلب الشباب المشيب)
(بدهم في الندى وغطى علاهم * بعلاه فالمكرمات ذنوب)
(وإذا ما سعى لإحداث مجد * فمساعدتهم عليهم ذنوب)

(واجد بالعللا وبالمجد وجدا * لم يجده بيوسف يعقوب)
(وإذا ما أتاه طالب جدوى * راحتيه فالطالب المطلوب)
(قل لباغي الندى خف الله لا تسأله عمرا فإنه موهوب *) (الخفيف
من قول أبي تمام
(ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله)

رجع

(إنما حاتم وأوس وكعب * مثل في الندى له مضروب)
(يا حساما مهندا وغماما * ديمتاه الترغيب والترهيب)
(فيك ما يكمد الحسود وما فيك سوى * الجود والندى ما يعيب)
(راحة ثرة ووجه طليق * ولسان غضب وصدر رحيب)
(وبيان غض تلدد فيه * حين خاطبته الألد الخطيب)
(وإذا ما وخذت في طلب المجد فذو المجد وخذه تقريب *)
(عزمات يرض منهن رضوي * ويكاد الوليد منها يشيب)
(فلشمس النهار منها وجوب * ولقلب الزمان منها وجيب)
ومنها

(وإذا ما دعوت شعري فيه * طرب المدح واستهل النسيب)
(مدح كالنسيب رقة أفاظ * وما للنسيب منه نصيب)
(محكمات محكمات إذا أنشدن نال المنى بهن الأديب *)

(رفعت من أعنة الرفع حتى * ذل منها المخفوض والمنصوب)
ومنها

(أنا من قد عرفت سرا وجهرا * أعجمي نما به التعريب)
(ليت شعري إذا دعيت شعاري * نسبي واضح وعودي صليب)
(لست من أمدح الملوك ولا أنضي المطايا ولا الفلاة أجوب *)
(أنا للصاحب الجليل أبي القاسم * مولى وخادم وريب) الطويل
ومن أخرى أيضا

(غیضن عبرتهن يوم الوادي * فأرحن عازب أنس ذاك النادي)
(فجنين بالأسماع نور حديثنا * وكرعن في الشكوى كروع الصادي)
(ووصفن سقم قلوبنا بعيونها * فشفين منا غلة الأكباد)
(لا غرو أن يجنين من ثمر الهوى * لي في مراقدهن شوك قتاد)
(فلطالما أسهرنني جنح الدجا * وأطلن ليلى وانتهبن رقادي)
(لا والذي جعل الجفون عليلة * وأعار حب البيض حب فؤادي)
(إني لأرحم من أسرن فؤاده * سرا فما لفؤاده من فادي)
(وأذم أيام الفراق فإنها * علل وإن خفيت على العواد)
(قل للزمان إذا تنمر ساخطا * وعدا علي بوجه ليث عادي)
(أبرق وأرعد ليس يرتعد الحشى * لي منك بالإبراق والإرعاد)
(الصاحب العالي الصنائع صاحبي * في النائبات وعدتي وعتادي)
(ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الإسناد بالإسناد)
(يروى عن العباس عباد وزارته * وإسماعيل عن عباد)

(شرف كعقد الدر واصل بعضه * بعضا كأنبوب القنا المنآد)
(وعلا كأيام السنين ترادفت * آياتها بمكرر ومعاد)
(لا كالذين إذا سموا لكريمة * ضحكت جدودهم من الأجداد)
(أعلى المكارم ما تقادم عهده * والمجد موروث عن الأمجاد)
(لا والذي جعل المكارم كلها * لك والعلا في مبدأ ومعاد)
(ورآك أهلا للرشاد وللهدى * وكساك آيات الإمام الهادي)
(لو كان غير الله يعبد ما انثنت * إلا إليك أعنة العباد) الكامل
هذا معنى قد أكثر الناس فيه وأظن السابق إليه ابن أبي البغل حيث قال في الرشيد
(لو عبد الناس سوى ربهم * أصبحت دون الله معبودا)

رجع

(هذا الربيع وأنت أكرم مجتنى * منه وأعجبه إلى المرتاد)
(زارتك في حلل الرياض وفوده * وكأنهن يمسن في الأبراد)
(ورأت صنائعك التي أزررت بها * فغدت تدم إليك صوب الغادي)
(وحكاك وادي الزندروز فأقبلت * أمواجه يقذفن بالأزباد)
(مثل الرمال تناطحت أوعالها * فأعانهن العين بالإمداد)
(يرمي السواحل مدة فكأنه * ملك يهز الأفق بالإيعاد)
(يهدي المدينة واديان تجاورا * وكأنما وردا على ميعاد)
(مدان هذا ليس ينفد فيضه * أبدا وهذا فيضه لنفاد)
(روض يرف ومزنة تهمني عزا * ليها وطير في الغصون ينادي)
(فكأن ذا يشني وذا يدعو وذا * ييدي الرضا وييوح بالإحماد)

(فاسعد بدنيا قد نظمت أمورها * وسددتها بالرفق أي سداد)
(ورعية أصلحتها بتألف * وتعطف من بعد طول فساد)
(داويت من سقم النفاق قلوبها * وشفيت مرضاها من الأحقاد)
(فنصبت للإسلام أكرم راية * وقسمت أهل الجبر والإلحاد)
(وأفضت عدلك في البلاد وأهلها * وضربت دون الظلم بالأسداد) السريع
ومنها في الإذكار والاستعانة والاستزادة وشكوى الخراج ومسألة التسويغ وما منها إلا
ما لا غبار عليه ولا شوب فيه ولا مزيد على حسنه
(يا خير من يدعى لخطب فادح * ويحل عقد الحادث المناد)
(عمت فواضلك البرية واغتدت * طوع العنان لحاضر أو بادي)
(ووسائلني ما قد علمت ولاية * مذ كنت أعهدا وصفو وداد)
(ومنقبات في البلاد غريبة * وصلت سرى الاتهام بالإنجاد)
(تروى ولم يسمع لهن بقائل * تعزى إليه سوى حداء الحادي)
(من كل رائقة المحاسن حلوة * ريا الرواية غضة الإنشاد)
(لم يكسها الإكفاء في أكفائها * عيبا ولا أزرى بها لسناد)
(هذا وحرمة خدمة مرعية * للأبعدين قديمة الميلاد)
(ما زلت من أبرادها متوحشا * بمفوف يزهي على الأبراد)
(يا حلية الوزراء حل قصائدي * بمحاسن الإرفاد والإصفاد)
(ما لي ظمئت وبحر جودك زاخر * سهل مشارعه على الورد)
(وريت زناد السائلين بسيله * وبفيضه وخصصت بالإصلاح)

(ما كان أجمل في التجمل ملبسي * وأعف في ظل القناعة زادي)
(لولا زمان أزممت حالي له * نوب تراوح تارة وتغادي)
(وأذى فراخ ضاق بي أو كارها * وكذا البغاث كثيرة الأولاد)
(وأذى خراج لو سرى لأدائه * غرر الليالي عدن وهي دآدي)
(أبدت نجوم الليل سود نجومه * في مفرقي فأنار بعد سواد)
(حصه حصت مني جوانب هامتي * صفعاً أو افقه من المستادي)
(ووفود سوء يألّفون زيارتي * من صادر أو رائج أو غادي)
(ورجالة مترادفون كأنما * غصت مدارجهم برجل جراد)
(من كل منتفش الشوارب مسمع * عبد لآل ربيعة أو عاد)
(صهب اللحى سود الوجوه كأنما * خضبوا الرؤوس بيانع الفرصاد)
(ما غاب عني واحد إلا * ويقفوا إثره ثان وآخر بادي)
(هذا يواجه شاربي متهددا * ويقوم هذا من وراء العادي)
(ففرائصي من خوفهم مملوءة * أبدا من الإخفاق والإرعاد)
(وإذا أصادر غدوة لم يرتفع * عند المساء سواي في الأوراد)
(ما في يد النقاد من ضربتي سوى * ضربتي ودق الجيد دون جياذ)
(يا حلية الوزراء حقي واجب * ونداك صوباً أنعم وأيادي)
(وقع بتسويغي خراجي كله * أو لا فعادوني على الإيراد)

(وامن علي بفضل جودك واكفني * دار الخراج وجهمة الحداد)
وله من أخرى

(قولوا لو سنان نام عن أرقى * فيه وحاشا جفونه الأرق)

(ارث لمن قد رثى * لمقلته الدمع ورقت لقلبه الحرق)

(لم يبق من جسمه سوى رمق * ينتظر الموت ذلك الرمق)

(يا بأبي منه طرة سبج * إذا تبدت وغرة يقق)

(ولؤلؤ من لسانه برد * ولؤلؤ في لباته نسق)

(وجه به الجلنار مبتسم * يفتر والأقحوان متسق)

(شعلة نار ملاحه وسنا * يكاد منه الجليس يأتلق)

(غنى فجلى الظلام غرته * عنا وغصت بشدوه الأفق)

(فودت العين أنها أذن * تسمع والأذن أنها حدق) المنسرح

زاد على من قال

(غنت فلم يبق في جارحة * إلا تمت بأنها أذن)

رجع

(والله لو كانت الأزاهر والأوتار * ناسا وأبصروا عشقوا)

(شاني أيامه يذوب شجى * من كمد والحسود يزدحق)

(كذلك النار حين أعوزها * ما أحرقتة تبيت تحترق) المنسرح

سرقة من قول ابن المعتز حيث قال

(كالنار تأكل نفسها إن نفسها * وإن لم تجد ما تأكله)

رجع

(وإن ذكرنا اسمه لطيبته * يبقى بأفواهنا له عبق)
(والناس لولا سناه ما رمقوا * والناس لولا نداءه ما رزقوا)
(إسعد بشهر وافتك مقبلة * أعياده بالسعود تستبق)
(ثلاثة قد قرن في قرن * خوة روز والنضح والسدق)
(مقدمات من الربيع غدت * وفودها من صباية سبقوا)
(أما ترى المزن حل حبوته * في الروض فالروض زاهر أنق)
(فنوره من سنك مقتبس * ونوءه من نذاك مسترق)
(فاعمر لدنيا لولاك ما خلقت * وأهل دينا لولاك ما خلقتوا)
(وعد جديدا على الزمان كما * عاد جديدا في عوده الورق)
(ما صحبتك الأيام دمت لها * فليس في صفوا عيشنا رنق) مجزوء الكامل
وله من قصيدة في نهاية الحسن وكثرة الملح والنكت أولها
(عزيز علينا أن تشط منازل * سقته الغوادي من عزيز تزايه)
(ولا زال حاديه دميثا فجاجه * وقمرا ليليه وصفوا مناهله)
(يحل عزالي الغيث حيث يحله * ويغشى كما يغشى الربيع منازل)
(ومهجورة خافت عليها يد النوى * فلم تبق في حافاتها ما أسائله)
(سوى كحل عين ما اكتحلت بنظرة * إلى جفنه إلا شجنتي مكاحله)
(وقفت فأما دمع عيني فسائل * عليه وأما وجد قلبي فسائله)

(أقلب قلبا ما يخف غرامه * عليه وطرفا ما تجف هوامله)
(لعلي أرى من أهل ريا وإن نأت * بأرجائه شيها لريا أواصله)
(فأصبحت قد ودعت ريا ووصلها * كما ودعت شمس النهار أصائله)
(بكرهي زال الحي من بطن عازب * وغودر مني عازب اللب زائله)
(وقلب إذا ما قلت خف غرامه * وأبصر غاويه وأقصر عاذله)
(دعاه الهوى فاهتز يهوي كما دعا * صبا الريح غصن البان فاهتز مائله)
(وهاجرة من نار قلبي شبيبته * وقد جاش من حر الفراق مراجله * صليت بها والآل
يجري كما جرى * من الدمع في جفني للبين جائله)
ومنها

(وبعض مذاق العرف مر وإن حلا * إذا لم يكن أحلى من العرف باذله)
(وما الجود إلا ما تطوع أهله * ولا السمح إلا ما تبرع نائله)
(وأروع أنواع الربيع صنائع * لديه وأنوار الربيع فضائله)
(أهان مصونات الذخائر كفه * وهان عليه ما يقول عواذله)
(وفاح كما فاح الرياض فعاله * ولاح كما لاح البروق شمائله)
(يسيل على العافين عفو نواله * فيلقى ابتذال الوجه للبذل سائله)
(شفيع الذي يرجوه حسن صنيعه * وسائله عند الرجاء وسائله)
(ولم يجتمع كفاه والمال ساعة * كأني وريا ماله وأنامله)

هذا البيت من إحسانه المشهور السائر ومنها
(أصبح مثلي في جنابك صاديا * وأنت الحيا تحيا وتروي هواطله)
(ولولا فراخ زعزع الدهر وكرها * علي وقد غال الجناح غوائله)
(أعرت ظلال الحر نفس ابن حرة * تقاصره الأيام حين تطاوله)
(فخذني من أنياب دهري بعاجل * من النصر دان أكرم النصر عاجله)
(بقيت مدى الدنيا لمجد تشيده * وقرم تساميه وخصم تجادله)
(وهاتيك أمثال النجوم جلوتها * عليك كما تجلو الحسام صياقله)
(قريض كساه المزن أثواب روضة * فرقت أعاليه ورقت أسافله)
(تطيب على الأيام ريا نشيده * وأطيب من رياه ما أنت فاعله) الطويل
وله من أخرى

(وحسنا لم تأخذ من الشمس شيمة * سوى قرب مسراها وبعد منالها)
(وإني لأهوى الشيب من أجل لونه * وإن نفرت عني الدمى من فعالها)
(وأروع يستحيي الحيا من يمينه * فيرتد فوق الأفق حيران والها)
(أقام قنا الأيام بعد اعوجاجها * وحاط ذرى الإسلام بعد ابتذالها)
(عزائم لو ألقى على الأرض ثقلها * شكت منه ما لم تشكه من جبالها)
(وجود بنان سبح الغيث عندها * وهلل صوب البحر عند انهلالها)
(يد كل ما تحوي يد من نوالها * وبيض أياديها وغزر سجالها)
(تأمل فما لاحظته من هباتها * لدينا وما لاحظته من عيالها)
(من نفر العالين في السلم والوغى * وأهل العوالي والمعالي وآلها)
(إذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها * وإن نزلوا احمر الثرى من نزالها)

(بييض كأن الملح فوق متونها * ودهم كأن الزنج تحت جلالها) الطويل
انظر إلى حسن هذا التصرف وشرف هذا الكلام
(مساميح كل الغيث بعض نوالها * وكل المعالي خلة من خلالها)
(سمت فوق آفاق السماء فأصبحت * تراها الثريا والسهي من نعالها)
(إليك ابن عباد بن عباس إنثنت * أعنة شكر الدهر بعد انفتالها)
(بك افتتر ثغر الملك واهتز عطفه * وجرت بك الدنيا ذيول اختيالها)
(تشكى الثرى إظلامها ومحولها * فأغنيتها عن مزنها وهلالها)
وله من قصيدة كأنه جمع محاسنه ولطائفه فيها أولها
(سلام على رمل الحمى عدد الرمل * وقل له التسليم من عاشق مثلي)
(وقفت وقوف الغيث بين طلولة * بمنسكب سح ومنسجم وبل)
(وما رمت حتى خالني الريم رمة * وأذرف آجال الحمى الدمع من أجلي)
(خليلي قد عذبتmani ملامة * كأن لم يقف في دمنة أحد قبلي)
(ومما شجاني والعواذل وقف * ولي أذن صمت هناك عن العذل)
(ظباء سرت بالأبطحين عواطلا * وكنت أراها في الرعات وفي الحجل)
(تبدلن أسماء سوى ما عرفتها * لهن فلا تدعي بسعدي ولا جمل)
(تشابهن أحداقا وطول سوائف * وخص الغواني بالملاحة والذل)
(ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوى * ولم تدر ما لون الخضاب من الكحل)
(ذكرت بها من لست أنسى ذنوبها * وإن بعدت والشيء يذكر بالمثل)

(سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى * سواجم تغني جانبيه عن الوبل)
(ولا برحت عيني تنوب عن الحيا * بدمع على تلك المناهل منهل)
(مغاني الغواني والشبية والصبأ * ومأوى الموالى والعشيرة والأهل)
(ليالى لا روض الكثيب بلا ندى * ولا شجرات الأبرقين بلا ظل)
(وما كان يخلو أبرق الحزن من هوى * ولكنني أمسى بغير الهوى شغلي)
(فراخ نبأني وكرهن وهاجني * كما هاج ليث الغاب وعوغة الشبل)
(وكم قد رحلت العيس فى طلب العلا * فلما بكت سعدي حططت لها رحلي)
(نزلت على الأيام ضيفا فلم أجد * قرى عندها غير النزول بلا نزل)
(وقد سامني أهلي المقام بذلة * ولست بأهل للذي سامني أهلي)
(سبيل الغنى رحب على كل سالك * فما لي أسعى منه فى مدرج النمل)
(أينكر نص العيس والبيد والدجا * لمن عزمه عزمي ومن فضله فضلي)
(دعوني أصل إرقالها بزميلها * وأطوي الدجا حتى أرى صباحها المجلي)
(حيا لم يفت منا وليا وليه * ولم يخل من أفضاله كف ذي فضل)
(ومبتده الجدوى إذا ما سألته * فأعطاك لم يعتد ذلك من البذل)
(فتى حاز رق المجد من كل جانب * إليه وخلي كاهل الشكر ذا ثقل)
(بعفو بلا كد وصفو بلا قذى * ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل)
(من نفر الأعلين فى حومة الوغى * يميلون زهوا غير ميل ولا عزل)
(هم راضة الدنيا وساسة أهلها * إذا افتخروا لاراضة الشاء والإبل)
(محلهم عال على السبعة العلا * وعالمهم موف على العالم الكلي)

(إذا أنت رتبت الملوك وجدتهم * هم الاسم والباقون من حيز الفعل)
(مساميح عند العسر واليسر لاتني * مراجلهم في كل أحوالهم تغلي)
(ولم يغلغوا أبوابهم دون ضيفهم * ولا شتموا خدامهم ساعة الأكل)
(ولا شددوا دون العفاة حجابهم * وقالوا لباغي الخير نحن على شغل)
(لتهن ابن عباد قواف كأنها * جنى لؤلؤ رطب من العقد منسل)
(أبي لي حسنا أن أبالي بعده * بشعر ولو أنشدت للنمر العكلي)
(وقل له ما قال في هرم الندى * زهير وأعشى قيس في هوزة الدهلي)
(وما كنت لولا طيب ذكرك شاعرا * ولا منشدا بين السماطين في حفل)
(ولكنني أقضي به حق نعمة * سرت مثلا لما وسمت به عقلي)
(إذا لم تكن لي أنت عوننا ومعديا * على الزمن العادي علي فقل من لي)
(من الناس من يعطي المزيد على الغنى * ويحرم ما دون الغنى شاعر مثلي)
(كما ألحقت واو بعمره زيادة * وضويق بسم الله في ألف الوصل)
(أعر من ورائي من عبيدك لحظة * بعين العلا واجمع على شكرها شملي)
(فما لي رجاء في سواك ولا يرى * يمر قريضي عند غيرك أو يحلي)
(وهل بارق يشتام إلا من الحيا * وهل عسل يشتار إلا من النحل)
(وقاك بنو الدنيا جميعا صروفها * جميعا فإن الجفن من خدم النصل) الطويل
وله من أخرى
(كفتك عن عذلي الدموع الوكف * ونهتك عن عتبي الضلوع الرجف)
(لله عيش بالمدينة فاتني * أيام لي قصر المغيرة مألّف)

(حجي إلى الباب الجديد و كعتي الباب * العتيق وبالمصلى الموقف)
(والله لو عرف الحجيج مكاننا * من زندروز وجسره ما عرفوا)
(أو شاهدوا زمن الربيع طوافنا * بالخذقين عيشة ما طوفوا)
(زار الحجيج منى وزار ذوو الهوى * جسر الحسين وشعبه واستشرفوا)
(ورأوا ظباء الخيف في جنباته * فرموا هنالك بالجمار وخيفوا)
(أرض حصاها جوهر وترابها * مسك وماء المد فيها قرقف)
(ما لي وللواشين لا يهنيهم * ما نمموه من النميم وزخرفوا)
(أعياهم سبب التهاجر بيننا * فتفاءلوا لي بالفراق وأرجفوا)
(لا واعتلاقي بالوزير وحبله * ما أحسنوا ما أجملوا ما أنصفوا)
(ما للوزير عن المعالي مصرف * أبدا ولا لي عن هواه مصرف)
(يا من نعوذ من المكارم باسمه * ونعزه وهو الأعز الأشرف)
(ونجل عن خطر اليمين حياته * فبفضل نعمته علينا نحلف)
(وعظيم ما أوليتني من نعمة * ما للسماح سواك رب يعرف)
(يا ابن الذين إذا بنوا شادوا وإن * أسدوا يدا عادوا وإن يعدوا وفوا)
(إن حاربوا لم يحجموا أو قاربوا * لم يندموا أو عاقبوا لم يشتفوا)
(ومتى استجبروا أسعفوا ومتى استنيلوا أسرفوا ومتى استعيدوا أضعفوا)
(إن عاهدوا لم يخفروا أو عاقدوا * لم يغدروا أو ملكوا لم يعسفوا) الكامل
ومنها التهئة بالخلعة
(تهنى ابن عباد بن عباس بن عبد الله * نعمى بالكرامة تردف)
(يهنيه زائد نعمة متجدد * أبدا وحادث نعمة يستطرف)

(خلع كأنوار الربيع مديج * وموشم ومنمنم ومفوف)
(بهرت عيون الناظرين وأبرزت * حسنا يكاد البرق منه يخطف)
(لو نالت الشمس المنيرة حسنها * ما كانت الشمس المنيرة تكسف)
(ولئن كبرت عن الملابس والحلى * وبك الملابس والحلى تتشرف)
(فالبيت يكسى وهو أشرف بقعة * في كل عام مرة ويسجف)
ألم فيه بقول من قال
(تزهى بك الخلعة الميمون طائرها * كزهو خلعة بيت الله بالبيت)

رجع

(كالشمس حفت بالسعود وحوله * خدم كأمثال الكواكب وقف)
(و كأن مجلسه عروس تجتلي * والمادحون به قيان تعزف)
(ما تشتهي الأذان تسمعه وما * تهوى العيون من المناظر تطرف)
(أو ما ترى حسن الزمان وطيبه * والجو صاف والجنان تزخرف)
(عاد الربيع إليك في كانونه * فشتاؤه للحسن صيف صيف)
(شمس محجبة وظل سجسج * وغمامة سح وروض رفرغ)
(وعلى الجبال من الثلوج أكال * وعلى السماء من السحاب مطرف)
(نبأ تابشرت القلوب لذكره * أذكى من المسك الذكي واعرف)
(فلكل عين قرّة ومسرة * ولكل نفس عزة وتعطرف) الكامل

وله من قصيدة في علي بن أبي القاسم
(معان نظمت بهن الصبا * كما نظم الغانيات العقودا)
(بباب الجديد لنا موقف * لبسنا به العيش غضا جديدا)
(وكم بالمحصب من ليلة * شفعا إلى الصبح أن لا يعودا)
(ويوم قصير بتلك القصور * تحسبه الغيد للحسن عيدا)
(تراه عبيرا وحصباءه * عقيقا وأشجار واديه عودا)
(علي بن أبي القاسم ارفق بنا * فقد عاقنا الشكر أن نستريدا)
(لئن لم تمل ندى أن تفيد * لقد مل راجيك أن يستفيدا)
(وقالوا انتجعت حيا نازحا * وهل عاق بعد الحيا أن يجودا)
(سنا البدر يغشى الثرى والورى * جميعا وإن كان منهم بعيدا)
(قواف إذا ما رآها المشوق * هزت لها الغانيات القدودا)
(كسون عبيدا ثياب العبيد * وأمسى ليبد لديها بليدا)
(ولو لم أكن محسنا نظمهن * لحسن قصدي إليك القصيدا)
(عرفنا بعرفك كيف الطريق * وجودك علمنا أن نجيدا) المتقارب
وأنشدني أبو بكر الخوارزمي من نتفه
(ثقلاء الأرض عندي خمسة * صالح والابن منهم أربعة) الرمل
ومن نتفه
(تركت الشعر للشعراء إنني * رأيت الشعر من سقط المتاع) الوافر
وأنشدني له في أبي الحسن الغويري
(في حر أم الشعر أيري * لست أعني أير غيري)

(إنما يرفع قول الشعر * أمثال الغويري) مجزوء الرمل
٢٠ أبو القاسم غانم بن أبي العلاء الإصبهاني
شاعر ملء ثوبه محسن ملء فمه مرغوب في ديباجة كلامه متنافس في سحر شعره ولم
يقع إلى ديوانه بعد وإنما حصلت من أفواه الرواة على قطرة من سيح غرره وغيض من
فيض ملحه ولا يأس من وجدان ضالتي المنشودة من مجموع شعره وقد مرت في
الصاحبيات أبيات له قلائل إلا أنها قلائد وهذا مكان ما أحاضر به من أخواتها الرائقة
الفائقة الشائقة

وأنشدني المعروف بالقاضي الإمام الأصبهاني قال أنشدني أبو القاسم بن أبي العلاء
لنفسه

(أصبحت صبا دنفا * بين عناء وكمد)
(أعوذ من شر الهوى * بقل هو الله أحد) مجزوء الرجز
وأنشدني أيضا قال أنشدني أبو القاسم لنفسه
(المستغاث من الهوى بالله * من شادن فتن الورى تياه)
(ما كنت أعلم قبله حر الهوى * والوجد ما هو والصبابة ما هي)
(حتى بليت أغن مدللا * كالريم يعصي في هواه الناهي)
(فمدامعي عبري وقلبي واله * وجوانحي حرى وصبري واهي) الكامل
وله

(أيها الخشف كم أود وأجفى * وأسام الهوان صنفا فصنفا)
(لو كشفت الغطاء عن سر قلبي * لقرأت الأحزان حرفا فحرفا)

(إن نفسي موقوفة بين شيئين رجائي عليهما بات وقفا *)
(بين أن ينصف الزمان وأعطى * أمني فيك أو أموت فأكفي) الخفيف
ومن قصيدة
(الطف بطرفك ما أردت وداره * لا يفضحك إن مررت بداره) الكامل
وأنشدني له في نفسه
(رجلي وأيري وبيضي * في إست أم القويضي)
(لما أراد هجائي * وفيضه دون غيضي)
(ورام تدنيس عرضي * فصار خرقة حيض) المجتث
وأنشدني أبو القاسم علي بن الكرخي له فقال
(وقائلة قالت فلانة طلقت * فقلت ونفسي أطلقت بانطلاقها)
(تزوج قلبي الهم يوم تزوجت * وطلق قلبي الهم يوم طلاقها) الطويل
وأنشدني الأمير أبو الفضل له من قصيدة يعاتب فيها صاحب ويستبطنه
(إن قيل لي صبيرا فلا صبر للذي * غدا بيد الأيام تقتله صبيرا)
(وإن قيل لي عذرا فوالله ما أرى * لمن ملك الدنيا إذا لم يجد عذرا) الطويل
وأنشدني أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي له من قصيدة
(ورد البشير بما أقر الأعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنى)
(وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان أجلهم حظا أنا) الكامل

٢١ أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن
من حسنات أصبهان وأعيان أهلها في الفضل ونجوم أرضها وأفرادها في الشعر
ومن خراص الصاحب ومشاهير صنائعه وذوي السابقة في مداخلته وخدمته
وكان في اقتبال شبابه وريعان عمره يتولى خزانة كتبه وينخرط في سلك ندمائه ويقتبس
من نور آدابه ويستضيء بشعاع سعادته فتصرف من الخدمة فيما قصر أثره فيه عن الحد
الذي يحمده الصاحب ويرتضيه كالعادة في هفوات الشبية وسقطات الحداثة
فلما كان ذلك يعود بتأديبه إياه وعزله ذهب مغاضبا أو هاربا وترامت به بلدان العراق
والشام والحجاز في بضع سنين ثم أفضت حاله في معاودة حضرة الصاحب بجرجان
إلى ما يقتضيه ويحكيه في كتاب كتبه إلى أبي بكر الخوارزمي وذكر فيه عجزه وبجره
وقد كتبه تنبيها على بلاغته وبراعة كلامه واختصارا للطريق إلى معرفة قصته وهذه
نسخته كتابي أطال الله بقاء الأستاذ سيدي ومولاي من الحضرة التي نرحل عنها
اختيارا ونرجع إليها اضطرارا ونسير عن أفيائها إذا أبطرتنا النعمة ثم نعود إلى أرجائها إذا
أدبتنا الغربة ومن لم تهذبه الإقالة هذبه العثار ومن لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار
وما الشأن في هذا ولكن الشأن في عشر سنين فانت بين علم ينسى وغم لا يحصى
وإنفاق بلا ارتفاق وأسفار لم تسفر عن طائل ولم تغن عني ريش طائر وبعد عن الوطن
على غير بلوغ الوطر
ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض والصفر أتلو «والعصر إن الإنسان لفي خسر»
وأنا بين الرجاء في أن أقال العثار والخوف من أن يقال زأر الليث فلا قرار إلا أنني كنت
قدمت تطهير نفسي فلججت حتى حججت وعدت بغبار

الإحرام وبركة الشهر الحرام وحين خيمت بأصبهان أنهى سيدنا الأستاذ الفاضل أبو العباس أدام الله تمكينه خبري إلى الحضرة العالية حرس الله بهاءها وسناءها والناس ينظرون هل أقبل فيتلقوني بأكبر الرتب أم أسخط فيتحاموني كالبعير الأجرى فورد توقيع مولانا الصاحب الجليل كافي الكفاة أدام الله مدته وكبت أعداءه وحسدته بعالي خطه وقد نسخته على لفظه ليعلم مولانا الأستاذ أدام الله عزه أن الكرم صاحبي لا برمكي وعبادي لا حاتمي وأنا نتحرم ثم نتندم ونميل على جانب الإدلال ثم لا نروى من الماء الزلال والتوقيع

ذكر مولاي أدام الله عزه عود أبي محمد الخازن أيده الله للفناء الذي فيه درج والوكر الذي منه خرج

وقد علم الله أن إشفاعي عليه في اغترابه لم يكن بأقل منه عند إيايه فإن أحب أن يقيم مديدة يقضي فيها وطر الغائب ويضع معها أوزار الآيب

فليكن في ظل من مولانا ظليل ورأي منه جميل وبر من ديواننا جزيل وإن حفزه الشوق فمرحبا بمن قربته التربية لدينا فأفسدته الغرة علينا وردته التجربة إلينا وسبيله أن يرفد بما يزيل شغل قلبه بعياله ويعنيه على كل ارتحاله إن شاء الله تعالى هذه نسخة التوقيع الوارد على سيدنا الأستاذ أبي العباس أدام الله عزه في معناني فلا جرم أني أخذت مالا وأغنيت عيالا وقلت ليس إلا الجمازة والمفازة فصبحت جرجان مسي عاشرة أهدي من القطا الكدرى كأني دعميص الرمل أستاف أخلاف الطرق وأنا مع ذلك أحسب العفو عني حلما ولا أقدر ما جنيت يعقب حلما فكأنني ما خطوت إلا في التماس قربه وما أخطأت إلا لتأثيل حرمه وكأنني لم أفارق الظل الظليل وأخذ في بقول الله

تعالى فاصفح الصفح الجميل فقد روى في التفسير أنه عفو من غير عتب وعدنا للقرب
في المجلس وكرم اللقاء والمشهد وراجعت أيدينا ثقل الصرر وجلودنا لين الحبر
وركبنا صهوات الخيل وسبحنا إلى دورنا بفضلات الخير وأقبلنا على العلم وصافحنا يد
النثر والنظم

وراجع الطبع شيئاً كان يدعى الشعر كذلك آدم أسكن الجنة بمن الله وفضله ثم خرج
عنها بما كان من جرمه وهو عائد إليها بفضل الله وطوله هذا خبري وأما كتاب سيدي
الأستاذ أدام الله عزه فورد وذكرت قول سلم الخاسر طيف ألم بذي سلم لأنه حل محل
الخيال وورد بأخصر المقال وما تركت السؤال عن خبره ساعة وردت
فعرفت من سلامته ما بشرت به فاستبشرت وعلمت كيف كانت النكبة وكيف
انحسرت المحنة وكيف اتفق الخروج إلى بخار المزن من المزني صاب بعد أن أصابه
الدهر بما أصاب وشوقي إلى سيدي الأستاذ الشوق الذي كنت أصلى بناره وداري إزاء
داره

ولم أستطع في التقريب أكثر من أن خرجت عن الموصل إلى جرجان وشارفت أدنى
خراسان ولله اللطائف التي تخلصتني من الموصل فإني كنت في وقعة باد أباده الله
وعراني مما ملكت وهتكني فتهتكت وخرجت على مذهب مشايخنا في ضرب
الحراب على صفحة المحراب

وهذا حديث طويل والكثير منه قليل
ذكر الأستاذ سيدي أن الشيخ أبا الفتح الحسن بن إبراهيم أخر عنه نسخة الرسائل مع
خروج الأمر الناجز وقد عجبت من ذلك فإن أوامر الحضرة أقدار جارية وسيوف ماضية
وأنا أجري حديثاً وأنتجز كتاباً جديداً

فأما شعري فليس يروى إلا في ديوان باد منذ فارقت آل عباد وفجعت بكتبي جملة
وضرب عليها أولئك اللصوص ضربة

بل عملت في تهنة مولانا أدام الله سلطانه وحرس مكانه حين رزق سبطاً نبويًا علويًا
فأشرقت الأرض ودعت السماء وأمنت الكواكب وقال الشعراء وذلك أنه لما سمع
الخبر قال

(الحمد لله حمدا دائما أبدا * إذ صار سبط رسول الله لي ولدا) البسيط
فعملت على ذلك ما قد أثبتته فإن يكن ليس بالمسحوظ فمن بركة الحضرة والخدمة
وإن يكن ممقوتا فمن بقايا الغربية

ومن خبري أن لي ضيعة بأصبهان مقطعة وقد برقت لي في حلها بارقة مطمعة لأن
مولانا أدام الله مدته أمرني أن أعمل في السلطان العظيم أطل الله بقاءه مدحا نيروزيا
أشق بسموطة السماطين هذا ولو كنت عاملا لكنت اليوم في مرموق الدرجات فقد
وردت ورأيت جماعة لم أكن يومئذ دونها وقد صارت في منازل أحتاج إلى خافية
العقاب حتى ألحق بها زادهم الله ولا نقصني وهنأهم ولا نغصني
ومنهم شيخنا أبو القاسم الزعفراني أيده الله وما أقول إنه ليس بأهل لأضعاف ما خول
وتخول به ومول

إذ قد تفضل الله عليه بما أعلم أنه لو حكم بما تحكم فيه وقد قرنت بالقصيدة في
المولود المسعود أخرى عيدية أبقى الله مولانا ما عاد عيد وطلع نجم جديد وسقى الله
سيدي الأستاذ العهاد والرذاذ والطل والوبل والديمة والتهتان وجميع ما في كتاب المطر
للنضر بن شميل فما رأيت أتم منه وحسبي الله وصلواته على محمد وآله الطاهرين
فهذا كلام كما تراه يجمع بين الجزالة والحلاوة وحسن التصرف في لطائف الصنعة
ويملك رق الإتيقان والإبداع والإحسان ويعرب عما وراءه من أدب كثير وحفظ غزير
وطبع غير طبع وقريحة غير قريحة
فأما شعره فجار مجرى عقد السحر مرتفع الحسن عن الوصف وما أصدق قوله
(لا يحسن الشعر ما لم يسترق له * حر الكلام وتستخدم له الفكر)

(انظر تجد صور الأشعار واحدة * وإنما لمعان تعشق الصور)
(والمقدمون من الإبداع قد كثروا * وهم قليلون إن عدوا وإن حصروا)
(قوم لو أنهم ارتاضوا لما قرضوا * أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا) البسيط
وكان أبو بكر الخوارزمي أنشدني لمعا يسيرة من شعر أبي محمد كقوله في وصف
غبار الركب وذكر أنه لم يسمع في معناه أملح منه
وأجمع لأقسام الحسن والظرف وهو
(إن هذا الغبار ألبس عطفي * سوادا وديني التوحيد)
(وكسا عارضي ثوب مشيب * ورداء الشباب غض جديد) الخفيف
وقال في الغزل
(حث المطي فهذه نجد * بلغ المدى وتزايد الوجد)
(يا حبذا نجد وساكنها * لو كان ينفع حبذا نجد)
(وبمنحني الوادي لنا رشاً * قد ضل حيت الضال والرند)
(هند ترى بسيف مقلتها * ما لا ترى بسيفها الهند) الكامل
وأعطاني نسختي القصيدتين اللتين ذكرهما في الكتاب الصادر فشوقني إلى سائر شعره
وبقيت أسأل الرياح عنه إلى أن أتحنني أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدي في جملة
ما لا يزال يهديه إلي من ثمرات أرضه ولطائف بلده العقيلة الكريمة والدرة اليتيمة من
مجموع شعر أبي محمد وقد كانت حضرة الصاحب جمعتهما ومناسبة الأدب
ألفت بينهما فأوجب من الاعتداد وفر الأعداد وجمعت يدي منه على العلق النفيس
فرتعت في روضته الأنيقة فيينا أنا أباهي به وأهتر لحصوله إذا أصابه بعض آفات الكتب
وامتدت إليه يد بعض الخونة

(وسهم الرزايا بالذخائر مولع * وأي نعيم لا يكدره الدهر) الطويل
فصنع الله تعالى في القوارع من إخراج ما يصلح لكتابي هذا منه فمن ذلك قوله من
قصيدة في الاستعطاف والاعتذار عند تغير الصحاح عليه واستمرار الأسفار بأبي محمد
(أيا من عفوه داني السحاب * صدوق البرق ثقاب الشهاب)
(مديد الظل معقود الأواحي * على الجانين مضروب القباب)
(فكيف حجت عنك وأنت شمس * تجل عن التستر بالحجاب)
(أيرتج باب عفوك دون ذنبي * وعفوك لم يشن برتاج باب)
(وإعراض الوزير أشد مسا * على الأحرار من ضرب الرقاب)
(ثنى غربي وقل شبا شبابي * وصب علي أسواط العذاب)
(ولم تبق الليالي في بقيا * لعتب منك فضلا عن عقابي)
(فهب لزيارتي خطئي وعمدي * لقصدي واغتراري لاغترابي)
(فما في الأرض إلا من يراني * بعين المحقق الضرم الضباب)
(كأنني قد أثرت بهم ذئبا * أو استنفرت منهم أسد غاب)
(حصلت وكنت ضيفك في الثريا * وصرت ولست ضيفك في التراب)
(أعدني للقري واجعل جوابي * وإجابي جفانا كالجوابي)
(وجد برضاك فهو العيش غضا * وكلا فهو ريعان الشباب)
(ولو زعت الحسام العضب سخطا * لذاب ذبابه بين القراب)

(أعيذك أن تصيخ إلى عدوي * وسمعك عن هنات القول نابي)
(على أنني أتوب إليك مما * كرهت فرق لي واقبل متابي)
(وإن لم تعف عن ذنبي سريعا * فلها إني وحق أبي لما بي)
(سألتم من ثراك الروض غضا * ومن يملك منهل السحاب)
(أصبت بخاطري فأتى بشعر * عليل مسه ألم المصاب)
(وما لي غير مدح أم ثناء * مشيد أم دعاء مستجاب) الوافر
وقوله من قصيدة في معناها هي أحسن عندي من اعتذارات النابغة إلى النعمان وإبراهيم
بن المهدي إلى المأمون وعلي بن الجهم إلى المتوكل
(لنا الهم في قلبي لهيب * فغفوا أيها الملك المهيب)
(فقد جاز العقاب عقاب ذنبي * وضج الشعر واستعدى النسيب)
(وفاضت عبرة مهج القوافي * وغصصها التذلل والنحيب)
(وقد قصمت عراها واعتراها * بسخطك بعد نضرتها شحوب)
(وقالت ما لعفوك ليس يندى * لنا وسماء مجدك لا تصوب)
(ومن يك شوط همته بعيدا * فمشنى عطفه سهل قريب)
(تجاوزت العقوبة منتهاها * فهب ذنبي لعفوك يا وهوب)
(وأحسن إنني أحسنت ظني * وأرجو أن ظني لا يخيب)
(أترضى أن أكون لقي مقيما * على خسف أذوب ولا تثوب)
(أبيت ومقلتي أبق كراها * وفي ألاحظها صاب صبيب)
(وقيدا لا يلائمني طعامي * ولا ينساغ لي الماء الشروب)

(صبت علي سوطا من عذاب * يذل لبأسه الدهر الغلوب)
(وأرهقني نكيرك لي صعودا * من الأشجان ليس له صوب)
(وما عونني على بلوأي إلا * رجائي فيك والدمع السكوب)
(فإن تعطف على رجل غريب * فإني ذلك الرجل الغريب)
(عليك أنيخ آمالي فرحب * بها وإليك من ذنبي أتوب)
(وأخطر ما يريب إذا دهنتي * غوامضه إلى ما لا يريب)
(فأية طربة للعفو إن الكريم وأنت معناه طروب *)
(فإني نشء دارك والمغذى * بسبيك والصنيعة والريب)
(وأبت إليك من عفو مدلا * بما يقضي علاك لمن يؤوب)
(ولدت ببابك المعمور علما * بأن ذراك لي مرعى خصيب)
(وأن شعابه أندی شعاب * إليها يلجأ الرجل الأديب)
(وسقت بنات آمالي إليها * وقد حفيت وأنضاهما الدءوب)
(فبؤثني اختصاصك حيث تجني * ثمار العز والعيش الرطيب)
(ولكن كادني خب حقود * لعقرب كيده نحوي ديب)
(وما لجموح ألفته جنيب * وما لشمال فرقته جنوب)
(ولا يشفيه مني لو رأني * وقد أخذت بحلقومي شعوب)
(بلوت الناس من ناء ودان * وخالطني القبائل والشعوب)
(فكل عند مغمزه ركيك * وكل عند مشربه مشوب)
(فجد لي بالرضا واقبل متابي * وعذري إنني أسف كئيب)

(طريح في فنائك مستضام * غريب لا يكلمني غريب)
(أمنع من بوادي العلم منعا * كأني ليس لي فيها نصيب)
(وأحرم من كلامك كل بدع * تناهبه النواظر والقلوب)
(فلم لا ينتهي ويكف عني * عقابك بعد ما انتهت الذنوب)
(وغاية ما يصير إليه شعر * إذا استعطفت أو مدح مصيب)
(ومن سقيا سحابك جاد طبعي * ولولا الغيث لم ينبع قليب) الوافر
وكتب إلى أبي العلاء بن سهلويه وقد ورد بغداد رسولا وأبو محمد بها قصيدة منها
(أبا العلاء وردت أكرم مورد * أرض العراق وأنت أنجح آيب)
(وحويت في الحالين شأؤ مبرز * متحرز لم يأت غير الواجب)
(وخدمت شاهنشاه أحسن خدمة * رضيت وأوثقها لرأي الصاحب)
(أبلغ رسالتي الوزير وقل له * قولا يسهل لي سبيل مطالبي)
(ويضيء آفاقي ويمرع مرتعي * ويحق آمالي ويخصب جانبي)
(بحياته قسم الكرام وعهدهم * لا تلوني عنه بظن خائب)
(واذكر موالاتي الصريحة إنها * أبهى وأنضر من عهود حباب)
(وكفاك علمك بي وودي شاهدا * فاذا كر خلوص عقائدي ومذاهبي)
(خذها إليك شذور طبع لاعب * بالشعر مرتاح له لا لاعب)
(وكأنه في حسنه وروائه * نظم العقود على نحر كواعب)
(أهديت من حلواء باب الطلق ما * يزري على حلواء ذاك الجانب)
(وأشد منه حلاوة شعري الذي * سحر القلوب بسحره المتناسب) الكامل
وله من أبيات عملها بديهة لينشد الصاحب

(نفض الأذى عن جسمه والروض قد * ينفي الهشائم وهو غير مصوح)
(ما بحث عنه سوى قذى والعين لا * تصفو من الأقداء ما لم تضرح)
(عادت سلامته وأظهر دهره * ندم المنيب وتوبة المستصفح) الكامل
ومن أخرى
(ما زلت أعتسف المهامه والفلا * وأواصل الأغوار بالأنجاد)
(حتى نأيت عن الحواضر ملقيا * رحلي بواد في تخوم بوادي)
(فإذا بسعدي وهي بدر طالع * من فوق غصن في نقا منهاد)
(وطرقتها وعداتها رقبأؤها * في صورة المرتاب لا المرتاد)
(فحللت منها حيث كان وشاحها * درعي وساعدها الوثير وسادي)
(وجناؤها حصني وساحر طرفها * سيفي وفاحمها الأثيث نجادي)
(وعقاصها الموصول زهرة روضتي * ورضابها المعسول صوب عهادي)
(حيث الصبا عقب الحواشي مونق * تزهى بناعم غصنها المياد)
(والروض أحوى والحمائم هتف * والظل ألمى والقيان شوادي)
(ولها ديار غير شرقي الحمى * شحطت وشطت عن لقاء أعادي)
(دار بذى الأرطى ودار بالغضا * أخرى ودار باللوى المنقاد)
(لو فاخرت ذات العماد بيوتها * عادت مقوضة بغير عماد)
(لا تكذبن فما لها دار إذا * أنصفتني إلا صميم فؤادي)

(فلذاك لا تسقي السحائب أرضها * إلا بردن حرارة الأكباد) الكامل
ما أبدع هذا المعنى وأبرع هذا اللفظ وقد سبق إلى معنى البيتين ولكنه أبدع في الجمع
بينهما وأحسن ما شاء

ومنها

(ولرب ليل لم أنمه ومقلتي * مطروفة مطروقة بسهاد)
(شوقا إلى ناد جنى ريحانه * لمع القريض ونعمة الإنشاد)
(ناد تجلى عن مقر سريره * قمر أناف على البسيطة بادي)
(كافي الكفاة المستجار بظله * والمستضاء بعزمه الوقاد)
(ملك محبته سلافة مزنة * ملكت مع الأرواح في الأجساد)
(ملك يقال له حماد إذا التقت * قحم السنين ولا يقال جماد)
وهي طويلة وما من أبياتها إلا غرة أو درة

ومن أخرى

(ولما تنسنا صبا صاحبية * تعيد عجاج الجو وهو عبير)
(تركنا لظى الرمضاء وهي حديقة * ندى وحصى المعزاء وهي شذور)
(ونلنا هشيم النبت وهو منور * وردنا قتاد الأيك وهو حرير)

ومنها

(وزير ومما يعجب المجد أنه * وزير عليه للسماح أمير)
(ويخطب من فوق الثريا بفخره * فلا تعجبوا إن الخطيب خطير)

(لوى الراسيات الشم أيسر سخطه * ويكفي من السم النقيع نقيير)
(وذلل أعناق الليالي بهمة * لها مرقب فوق الأثير وفير)
(وخمر رأيا لم يشط ثباته * فطور ورأي الأكثرين فطير)
(له القاضيات الماضيات مهند * مبير وعزم كالشهاب مبير)
(وما كان للجوزاء لولا جوازه * مجاز وللشعري العبور عبور)
(تساعده الأقدار فيما يريده * وتسعده الأفلاك كيف تنور)
(أواري بكر أباد صف صعدياته * وقد عقدت منها عليك حبور)
(وصف بأسه إذ ظل يصدم وحده * ثلاثين ألفا والجسور جسور) الطويل
سبحان الله ما أشرف هذا الكلام وأعلاه وأجله
ومنها

(وألوية النصر المبين خوافق * تطيح بأشتات العدا وتطير)
(وقد كشرت عن نابها أم قشعم * وللموت في وجه الكمي هرير)
(وفي يده اليمنى ثواب وجنة * وفي يده اليسرى ردى وسعير)
(ولي مدح فيه غواد روائح * أشيد مدى عمري بها وأشير)
(ووصف نسيب لو أعير كثيرا * لوفي تعظيما وقيل كثير)
وله من قصيدة في فخر الدولة
(سقى الله أياما بشرقي منبج * إلى العلم الأقصى بغربي منعج)
(إلى الحيرة الغناء مطمح ناظري * ومسرح آمالي ومسري تفرجي)

(منازل لو لم تخط سعدي بأرضها * لما اهتز غصن في نقا مترجرج)
(ولا راق در فوق أشنب واضح * ولا راع سحر تحت أكحل أدعج)
(ولم يتحدر طل نرجس مقلة * على صفحتي تفاح خد مضرج)
(عشية هزت للوداع فأودعت * محاسنها أعطاف جذع مدبج)
(فكم غرد لما استقل ركابها * حدا طربا والليل غضبان مدجي)
(وكم ثمل من نشوة الحب يرتعي * هوى عامر ما بين حجل ودملج)
(أقول وقد لاحت عوالي خيامها * وفاحت غوالي روضها المتأرج)
(أيا طارقي أحجج ويا رائدي ابتهج * ويا سابقي عرج ويا صاحبي عج)
(ويا عبرتي كفي ويا ناقتي قفي * ويا شيبتي احتجي ويا صبوتي ادرجي)
(فقد كتبت أيدي المشيب مواعظا * بخط على فودي غير مسبج)
(لئن كنت في برد من العيش مبهج * لقد صرت في طمر من الشيب منهج)
(ولدت من الدهر العسوف بحضرة * تحاط بأطراف الوشيح المزجج)
(هي الحضرة الغناء تهتر نضرة * وتزري بأنواع الربيع المثجج)
(هنالك لا زند الرجاء لمرتج * بكاب ولا باب العطاء بمرتج)
الطويل
هكذا فلتمدح الملوك وأبيات هذه القصيدة فرائد كلها وقد كتبت أنموذجا منها
وله من أخرى في وصف الربيع

(طلع الربيع فقال للأرض أشكري * نعم السماء وأبدئي وأعيدي)
(فغدت حدائقها تواصل شكرها * بلسان كل مطوق غريد)
(روض إذا نشرت طرائف وشبهه * طويت لها أبراد آل يزيد)
(ريان لم يعثر نسيم صباوتي * في ظلها إلا بورد حدود)
(واعتل نرجسه فعادته الصبا * أحسن بنظرة عائد ومعود)
(وبيل مسكي الصعيد معبر * من مزنة حثت بجيش رعود)
(وزفت حرة مدحة فخرية * تركت عبيدا وهو بعض عبيدي)
(وأنا الذي أجلو معاني مدحه * زهرا طوالع في سماء قصيدي)
(يتنافس السحر الحلال وتارة * يتناثر العقيان حول نشيدي)
(فليفترع أبكار لذات المنى * وليضرع الراقود للناجود)
(راحا إذا كمنت جلت من حجبتها * فوق الحدود طلائع التوريد)
(ولتجل دولته عروسا كللت * عليها مفرقتها بتاج خلود) الكامل
وله من أخرى

(سمراء تخطر في الوشاح المذهب * وتميس بين ربائب أو ربرب)
(هيفاء تعذل كل يوم مرة * شمس الضحى وتردها في مغرب)
(عقدت لواء الحسن ليلة أقبلت * في موكب الفتیان أعجب موكب)
(في ليلة لو لم تجد بتبسم * لو ينتطق خصر السماء بكوكب)
(خجلت وقد وجلت فهالك شقائقا * مغروسة في أرض عاج مذهب)
(وأرى الشباب إذا تطامن شرخه * لتغير فقد انثنى لتغيب)
(ولئن أطلت فقد أطبت وإنني * رجل متى أصف المعالي أطنب)

(أطري وأطرب منشدا فليستمع * شاهانشاه نشيد مطر مطرب) الكامل

٢٢ أبو العلاء الأسيدي

قديم الصحبة للصاحب شديد الإختصاص به ممتد الغرة والتحجيل في شعرائه وصنائه
وندمائه وكان يحبه ويأنس به ويكاتبه نثرا ونظما كقوله له

(قلبي على الجمرة يا أبا العلاء * فهل فتحت الموضوع المقفلا) السريع

وإياه يعني بقوله

(أبا العلاء هلال الهزل والجد * كم النجوم التي يطلعن للجد) البسيط

وإليه كتب أبا العلاء شيخي أين ذلك الميعاد وأين تلك العهود سقتها العهاد وأين ليالينا
بحزوى وتصايينا على أروى بل أين الصبا وما ملك وأين الشباب وأية سلم وإذ قد غاب
جميع ذلك مغيب الخيال الطارق والضيف المفارق فأين كتبك التي هي ألد من انتهاء

النفس إلى رجائها وابتداء العين في إغفائها من كتاب غير قصير

(فأما شعر أبي العلاء فليس بالمحل العالي لا سيما في المدح وقلة عيونه تمنع من إيراده

بعد قلائد ولديه أبي سعيد وأبي محمد ولما كان بعيد الصيت في أصحاب الصاحب لم

أجد بدا من ذكره وكتابة ملح من أملح شعره

أنشدني أبو بكر الخوارزمي قال أنشدني أبو العلاء لنفسه قال وأراه عرض بالصاحب

(ورب كريم تعتريه كزازة * كما قد رأيت الشوك في أكرم الشجر)
(ورب جواد يمسك الله جوده * كما يمسك الله السحاب عن المطر) الطويل
وأنشدني غيره له

(سيسألني صديقي عنك فيما * يدور من المسائل والحكاية)
(فأطرق إن سئلت لغير شكوى * وإطراقي أشد من الشكاية) الوافر
وله أيضا وهو ما يتغنى به

(لا لعمرى ما أنصفوا حين بانوا * حلفوا لي أن لا يخونوا فخانوا)
(شتتوا بالفراق شملي ولكن * جمع الله شملهم أين كانوا) الخفيف
وله في المجون

(أنا والله أشتهيك فكن عنترا ان شئت أو كعمرو بن معدي *)
(وتفارس إن شئت أو فتراجل * ليس هذا مما يضرك عندي) الخفيف

٢٣ أبو الحسين الغويري

هو في الإختصاص بالصاحب والاشتهار في أصحابه كأبي العلاء وكان كثير الشعر قليل
الملح وكانت في خزانة الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد مجلدة ضخمة الحجم من
شعر الغويري بخطه فاستعرتها واجتمعت أنا وأبو نصر سهل بن المرزبان على إخراج ما
هو شرط كتابي هذا منها فما أقل ما حصلنا عليه من ذلك
ولم نجد له خيرا من الأبيات الدارية التي مرت في أخواتها ومن أشف ما وقعت العلامة
عليه من ذلك قوله في الاعتذار من هفوة السكر

(بالله رب السماء * بخاتم الأنبياء)
(بسيد الأوصياء * بزوجه الزهراء)
(بالبيت والبطحاء * بالقبر في كربلاء)
(حلفت ما لي ذنب * الذنب للصهباء)
(وليس لي من شفيع * إليك غير رجائي)
(فكن محقق ظني * يا غرة الوزراء)
(فجرح سكري جبار * كالجرح من عجماء) المجتث
وقوله في الصباح والبيت الأخير مضمن
(قل للوزير مقالة عن واجد * يا من نداء كالفرات الزائد)
(ما لي حمرة من الأمير نواله * وسواي يكرع في الزلال البارد)
(ما ضاقت الدنيا علي بأسرها * حتى تراني راغبا في زاهد) الكامل
وقوله من قصيدة ربيعية
(أيها الصباح الربيع تجلى * في رياض تحار فيها العقول)
(نرجس ناضر وأحمر ورد * وشقيق يزينه التكهيل)
(وغصون تجر أذيال نور * في حواشي جداول وتميل)
(للرزازير في خلال الأزاهير صفير وللحمام هديل)
(فأقم رسمنا صبيحة نيروز * به ربع أنسنا مأهول)
(بكؤوس مملوءة من مدام * أنت فيها لمن حساها عدول)
(واجتنب جلسة الثقيل إليها * فعلى الشرب لا يخف الثقيل) الخفيف
وله من مهرجانية

(أسيوف الهند سلت * أم ظبا أجفان هند)
(يا لأيام الصبا والعيش * في أكناف نجد)
(رب حسناء رداح * ألصقت خدا بنخد)
(أطبقت صفرة دينار * على حمرة ورد)
(أيها الصاحب عليك * على الأيام تعدي)
(وعلى جدواك قد عولت * في حلي وعقدي)
(مهرجان ثغره يفتقر عن يمن وسعد *)
(ورده ورد جساد * فاح عن مسك وند)
(فابق ما شئت كما شئت لتنويل ورفد) مجزوء الرمل
وله

(يا أيها الشيخ الذي * هو مشتكاي من البشر)
(أصبحت أختار العمى * في ناظري على البصر)
(أسفا على عمر يكدره * لقاء أبي عمر) مجزوء الكامل

الباب السادس

في ذكر الشعراء الطارئين على حضرة صاحب من الآفاق
سوى من يقع ذكره منهم في أهل خراسان وطبرستان فإن لهم بابا مفردا في هذا الربع
الثالث وسوى أبي طالب المأموني وأبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان أبي الفضل
الهمداني فإن لذكر كل منهم مكانا في الربع الرابع
٢٤ - أبو الحسن علي بن محمد البديهي
من شهرزور كثير الشعر نابه الذكر خليفة الخضر
سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول وقد جرى ذكره بين يديه إنه كان لا يرجع من البديهة
التي انتسب إليها وتلقب بها إلا إلى لفظة الدعوى دون حقيقة المعنى وفي ذلك يقول له
الصاحب

(تقول البيت في خمسين عاما* فلم لقبت نفسك بالبديهي) الوافر
ثم أقبل علي قال أنا أقول في البديهي ما قاله الجاحظ في عمرو القصافي زعم أنه قال
الشعر ستين سنة فلم يسر له إلا هذا البيت الواحد

(خوص نواج إذا جد الحداء بها * رأيت أرجلها قدام أيديها) البسيط
وكذلك البديهي قال شعرا كثير العدة في زمان طويل المدة فلم يستملح له إلا هذا
البيت

(أتمنى على الزمان محالا * أن ترى مقلتي طلعة حر) الخفيف
وهذا الحكم منه فيه حيف شديد على البديهي فليس شعره في سلامة المتون وقلة
العيون على ما ذكره والبيت الذي أشار إليه من أبيات بديعة أولها
(رب ليل قطعته باجتماع * مع بيض من الأخلاء غر)
(وكأن الكؤوس زهر نجوم * والثريا كأنها عقد در)
(مر من كنت أصطفيه * وللدهر صروف تشوب حلوا بمرا) الخفيف
ومن سائر شعر البديهي قوله

(يا شهرزور سقيت الغيث من بلد * نود وجدا به أنا نقابله)
(طال الفراق فلا واف يراسلنا * على العباد ولا آت نسائله) البسيط
وله من قصيدة صاحبية وكان الصاحب أخذه معه من بغداد إلى أصبهان أولها
(قد أطعت الغرام فاعص العذولا * ما عسى عائب الهوى أن يقولا)
(وصحبناه في فياف قفار * كاد فيها الخليل يجفو الخيلا)
(فبلونا منه دماثة أخلاق * أعادت تلك الحزون سهولا)

(وأوينا إلى رحاب رحاب * لم نجد للعفاة عنها عدولا) الخفيف
وله من تشيب قصيدة
(ولم أر لي يوم الرحيل مساعدا * على الوجد حتى أقبل الدمع مسعدا)
(وكان دما فابيض منه احمراره * بنار التصابي حين فاض مصعدا الطويل
أخذه من قول من قال
(أرابك دمعي إذ جرى فحملتني * من الضر والبلوى على مركب صعب)
(فلا تنكرن تلك الدموع فإنما * يبيضها تصعيدها من دم القلب) الطويل
وللمعروف بالفارسية في معناه
(خون سييد بارم بردورخان زردم * آرى سييد باشد خودل معد)
وله من قصيدة أخرى ذكر فيها حسن أيامه
(كيف تقضي لي الليالي قضاء * يشبه العدل والليالي خصومي)
(رب ليل قطعه في هوى الشعر * كأن الشعرى العبور نديمي)
(فتأمل فلس في الخلق والخلق * المرادين بالذميم الذميم)
(أنا من آلة الندى فلو أحضرتني * لم يعب نداماك خيمي)
(يرتضى مشهدي ويؤمن غيبي * وأرى في الملم غير مليم) الخفيف
ومن نوادر شعره قوله
(لما أتيتك زائرا ومسلما * خرج الغلام وقال إنك نائم)
(فأجبتة أبلا لحاف نائم * هذا المحال وأنت عندي ظالم)

(أنت اللحاف فكيف تطعم عينه * طعم الرقاد وأنت عنه قائم)
(فتضحك الرشا الغرير وقال لي * أو أنت أيضا بالفضيحة عالم)
(والله ما أفلت منه ساعة * حتى حلفت له بأني صائم) الكامل
وما يتغنى به من شعره قوله
(ذريني أو اصل لذتي قبل فوتها * وشيكا لتوديع الشباب المفارق)
(فما العيش إلا صححة وشبيبة * وكأس وقرب من حبيب موافق)
(ومن عرف الأيام لم يغترر بها * وبادر باللذات قبل العوائق) الطويل
٢٥ أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم
من أهل العراق شيخ شعراء العصر وبقية ممن تقدمهم واسطة عقد ندماء الصاحب وما
هم إلا نجوم الفضل وهذا منهم كالبدر وكانت له في صحبته وخدمته هجرة قديمة
وله حرمة وكيدة وحاله عنده كما قرأت في كتاب له وأما شيخنا أبو القاسم الزعفراني
أيده الله فصورته لدى صورة الأخ أو وده أرسخ
ومحله محل العم أو اشتراكه أعم
وكان مع حسن ديباجة شعره وكثرة رونق كلامه واختلاط ما ينظمه بأجزاء النفس
لنفاسته لين قشرة العشرة ممتع المؤانسة حلو المذاكرة جامعا آداب المنادمة
عارفا بشروط المعاقرة حاذقا بلعب الشطرنج متقدم القدم فيه وحين سرى في طريق
الرشد بمصباح الشيب وساعد الصاحب على رفض الشراب ونفض تلك الأسباب أراد
فخر الدولة على مجالسته وأخذه بفض

ختام توبته ودرت عليه بحسن رأس الصاحب سحائب إنعامه وأجنت له ثمرات إكرامه
ففي ذلك يقول من قصيدة

(هاتها لا عدمت مثلي نديما * قهوة تنتج السرور العقيما)
(قد أطعت الأمير إذ سامني الشرب * ولم أعص أمره المحتوما)
(وتخطيت توبتي في هواه * فوصلت التي هجرت قديما)
(فرقفا تنتمي إلى الشمس لا تعرف * في جنسها الكرى والكروما)
(خالفت دنها الغليظ فرقت * واستفادت من السموم نسيما)
(كرمت عنصرا فلو مت فيها * أبخل الناس غادرته كريما)
(وكأنني لما رجعت إليها * كنت من كل لذة محروما)
(كم عقار صليت منها بنار * فحكيت الخليل إبراهيم)
(وكؤوس شربت منها سرورا * كاد يهوي والجلد ينمي هموما)
(قد وجدت الروض الأريض حميما * ووجدت الخسيف عاد حموما)
(شافهت بي مناي بالقرم فخر * الدولة اليوم جنة ونعيما)
(وبلغت الذي تمنيت واستخدمت * فاخترت مجلسا مخدوما)
(ورآني الأمير أيده الله * لبيبا فقال كن لي نديما)
(جهل الرزق موضعي ورأى * آثار شاهنشاه فصار عليما)
(أرشدته إلي كف كريم * ألزمته أن لا يكون لئيما) الخفيف
وكان قد نادى أخاه عضد الدولة وله فيه قصيدة الشطرنجية التي لم يسبق إلى مثلها وهي
نهاية في الحسن والظرف فمنها

(لي فؤاد لو أنه لي غريم * كان عذري لديه أني عديم)
(وأنا مبتلى بقلبي الذي أقعد * فيما يسومني وأقوم)
(ليس يدري لجهله وهو يقضي * أن كلي بما جناه زعيم)
(غصبتني عليه خود وقالت * أنا من قد عرفت واسمي ظلوم)
(هو ثأر نالته يمناي فاطله * بحرب يشيب فيها الفطيم)
(وانشت بي إلى مجال فسيح * تدمن الركض فيه زنج وروم)
(فأقمنا صدور فرسان حرب * خلف رجالة لها لا تريم)
(فالتقى العسكران في حومة النقع أسود على أسود تحوم *)
(كل فيل نجت من الصلم أذناه * وأودى ناباه والخرطوم)
(وطمر إذا علتة العوالي * غاب فيها وعاد وهو سليم)
(فاختلطنا وجال في الحرب فرزاني * وقال الكمي من لا يخيم)
(ثم نادى شاهي برخيه كرا * ليس بعد الوقوف إلا الهجوم)
(فأحاطا بشاهنا في مضيق * ضاق ذرعا بمثله المكظوم)
(ثم أزعجته بفيلي فولى * مستكينا كما يولي اللئيم)
(وكشفت العراء عن وجه رخي * فعراه الحمام وهو مليم)
(فتخفت من الحياء وغطت * ورد خد كأنه ملطوم)
(ثم قالت خذ الفؤاد سليما * إن حبس المرهون عار ولوم)
(ولشتان بين خيلي في الغي * وخيل صراطها مستقيم)
(قارع الدهر فوقها عضد الدولة * حتى انتهى إلى ما يروم)

(فأباد العدا وقام به الدين * وركن الخلافة المهذوم)
(وستقرت به زلازل بغدادا * وعاد الخليفة المظلوم) الخفيف
ومن غرر قصائده في فخر الدولة
(لو عاينت عينك بركة زلزل * ونزلت من عرصاتها في منزل)
(عمرت دور قيائها بك جامعا * بين الغزالة والغزال الأكل)
(وبسطت كفي باذل متحرق * فأقمت غير محلى عن منهل)
(وسمعت ما يدعو النفوس إلى الهوى * طربا ويفتح كل قلب مقفل)
(وشربت صافية كأن شعاعها * لهب الحريق من الرحيق السلسل)
(وغدوت منحمورا جنيت هوى إلى * حجر الجواري غدوة المتغزل)
(فسرحت بين قدودها وخدودها * ونهودها طرف الشجي المتأمل)
(وملكت منهن التي لو أنها * طيف لفتت بقربه المتخيل)
(وثويت في قفر بشاطيء دجلة * ما بين مزمار وعود معمل)
(متنقلا من روضة مهضوبة * حلت إلى الروض الذي لم يحلل)
(ورقدت بالنجمي رقدة شارب * تحت الغصون وحملها المتهدل)
(وسباك صوت خرير ماء سائح * وشجاك تغريد الحمام المهدل)
(وسعيت سعيا في البطالة والصبا * لم يدر دمعك في محل محول)
(ولقلت وأسفا على القصف الذي * لم أجنه بالقفص أو قطربل)
(لا أتبع الأعراب إن هم قوضوا * من مجهل حتى أحط بمجهل)

(وصرير أرجاء السرير بمسمعي * أحلى بقلبي من صرير المحمل)
(فالكرخ دار اللهو أعذب مشرعا * من مشرع يختص دارة جلجل)
(لا در در العيش في متربع * بمخيم بين الدخول فحومل)
(خفض عليك وكل خفض إنما * أوقاته فرص تعن لمعجل)
(والعيش عندي ما حبيت بدره * في ظل مغشي الجناب مؤمل)
(قد ألفت الدنيا أزمتهأ إلى * ملك الملوك علي بن أبي علي)
(فاطرب سرورا بالزمان وحسنه * واشرب على إقبال دولة مقبل) الكامل
وقوله من نيروزية
(بي سكر ما ولدته العقار * لي جسم للعين عنه ازورار)
(أنا من غادرتة أيدي المطايا * والرزايا شعاره والدثار)
(أيها الليل عقهم بدياجيك * وهيهات ذاك فيهم نوار *)
(غادة ما دجا عليها ظلام * قط إلا ليل علاه خمار)
(يا ربيع الربيع للعيش من بعد * اصفرار براحتيك اخضرار)
(لا يحول الذي بكفك يسقي * بل يحول الذي سقاه القطار)
(فهنيئا بطيب فصل ويوم * زار فيه نيروزك الزوار)
(يخصب المعجد في ذراك وتخضر * الأيادي وتورق الأخبار)
(وتغنيك في الندي طيور * أنا وحدي من بينهن الهزار) الخفيف
ومن غرر قصائده الصحابية قوله من قصيدة

(وليل دعاني فجروه فلقيته * بمجلس طلق الوجه سهل التحلق)
(إذا شئت خضنا في حديث منمنم * وإن شئت عمنا في رحيق معتق)
(يرد شبابي وهو عني شاسع * ويدني التصابي بعد ما شاب مفرقي) الطويل
ومنها في المدح
(لقد أعتقتني نعمة لك أطلقت * يميني بعد اليأس من قد موثق)
(فإن أنتسب كان انتسابي إلى أبي * وكان ولائي بعد ذاك لمعتقي) الطويل
ومن أخرى
(وصرت إلى الباب الذي ليس دونه * حجاب ولا كف ترد من اجتنى)
(فما شمت إلا بارقا كان صادقا * ولا رحت حتى عمت في أبحر الغنا) الطويل
وقوله من أخرى
(مسدد ضربت أيام دولته * على عيون أعاديه بأسداد)
(هدى إلى الحق وانهلكت يده ندى * فهو الدليل يعين السفر بالزاد)
(لي عند جرجان ثأر سوف أطلبه * بكل رحب القرى أو مشرف الهادي)
(حتى أراه فاستغني برؤيته * عما رويناها عن قوم بإسناد) البسيط
وقوله فيه نقد أزمع الورود عليه والطريق مخيفة
(يا شوق قد قرب السفر * ودنا الرحيل المنتظر)
(وغدا بإذن الله أو * تاليه يظهر ما استتر)
(ويسير بي التيسير في * زمر بأيديهم زبر)

سيرا يبشر بالسعادة * والسلامة والظفر)
(سينيف بي الفرس الأغر غدا على الملك الأغر *)
(يا حادبي تيقنا * أني أفارق من فتر)
(وينال رفدي منكما * ماض يقهقه إن عثر)
(لا يقشعر إذا دنا * منه الغضنفر أو زأر)
(وردي ووردكما سرى * ينسيكما ذكر الصدر)
(إن جال في عيني الكرى * رفقا فأعقبها العور)
(لا زلت أبدع في السرى * فعلا تعاضمه القدر)
(وأشق قلب الليل عن * ولد يقال له السحر)
(حتى يقول الحزن لي * والسهل لست من البشر)
(وتقول خوص تجائي * لا خاب سعيك يا عمر)
(إن الجليل من الثواب * لمن يدقق في النظر)
(سأغض عن زهر الكواكب * أو يعن لي القمر)
(إني أخف البحور * ولا أسف إلى المطر)
(وإذا لقيت الصاحب * المأمون أدركت الوطر)
(وإذا جلست علوت * ديباجا وسائده بدر)
(وذا ركبت مشى * عبيدي في المناطق والحبر)

(وأقيم مبتسما إقامة * من يزداد إذا شكر)
(في نعمة تصفو علي * به وأخرى تنتظر)
(ذكروا فساد طريقنا * واستشعروا منه الحذر)
(قلت اركبوه على الذي * فيه وإن عظم الخطر)
(فأله خير حافظا * واسم الوزير لنا وزر)
(إن كان غاب فخوفه * في كل قلب قد حضر)
(ملك تخر له الملوك * الصيد من مد البصر)
(فالطيب فوق لحاهم * وجباههم تحت العفر)
(وأجلهم من جد منه * إليه في وقت النظر)
(جرجان ما نصبي ولا * دأبي إليك على غرر)
(فيك الذي من ماله * لحمي وجلدي الشعر)
(لولا ابن عباد رأيت * الصبر أفضل مدخر)
(وسلكت في زهد عن * الدنيا سبيل من انزجر) مجزوء الكامل
واعتل قبل ورده فقال ووصله بهذه القصيدة
(قد كنت أحسب أن عيني * سوف تظفر بالنظر)
(وفمي سيلثم أخمصيك وما وطئت من العفر)
(وإذا بلغتك سالما * في النفس أدركت الوطر)
(حتى منيت بعائق * ينهى العليل عن السفر)
(حمى يعاضدها السعال * وما برجلي من خدر)
(ولعل سيدنا إذا * عرف المعوق لي عذر) مجزوء الكامل

وقوله من أخرى في فخر الدولة
(حبيب عليه من سناه رقيب * يصد الدجى عن وجهه فيغيب)
(تيممني والليل في طرقاته * فلما تبدى حال عنه مريب)
(تحمل لوم الشمس فيه وجاءني * هلال عن البدر المنير ينوب)
(فكان لراحي وارتياحي ومجلسي * وكلني بطيب الوقت منه نصيب)
(وساعدني ليلي وأرخى سدوله * وهب نسيم للحياة نسيب)
(وأنعمت حتى ليس يشناق عاشق * حبيبا ولا ينوي الإياب غريب) الطويل
ومنها في المدح
(ومزج حج ينثني عنك ماضيا * ويذكر ما أوليته فيؤوب)
(عممت الورى بالبر حتى كأنما * يرد عليهم من لهاك غصوب)
(وعرفتهم طرق الشاء فكلهم * على طبقات شاعر وخطيب)
(رأى المزن ما تعطي فضم على الأسي * فؤادا كأن البرق فيه طيب)
(وكم لاح برق وابتسمت لشائم * فكنت صدوق الوبل وهو كذوب) الطويل
وقوله من أخرى فيه
(يا سامع الزور في لي ذمم * منها الضنى في هواك والسقم)
(أنت الذي دنت بالسجود له * حتى لقد قيل ربه صنم)
(ولي فؤاد غدوت مالكة * بلا شريك فليس ينقسم)
(حتى إذا صرت في ذرى فلك الأمة * حيث التقت به الأمم)

(خيمت في دولة مجددة * خيم فيها الوفاء والكرم)
(وقلت للسفر قد وصلت إلى * مناي رحلي وناقتي لكم)
(أكرم بحظي لقد أتى فمحا * ما خطه في جبيني العدم) المنسرح
وله من قصيدة في الصاحب يصف فيها علته بجرجان وتأذيه بهوائها وبراغيثها وبقها
ويستأذنه للعود إلى أصفهان
(ألا يا حي جادتك الغوادي * مجللة العزالي والمزاد)
(ولا زالت رباك تفوح مسكا * يضوع نسيمه في كل نادي)
(فإنك جنة الدنيا لثاو * أقام بخير أمصار البلاد)
(وأم للغريب فكل آت * نظير بنيك عندك في الولاد)
(فوا أسفي على زمن جنى لي * ودادك واجتني لك من ودادي)
(كذا الملك ابن عباد عماد * الهدى وردى العدا وحيا العباد)
(ومن برقاه دون ظباه أسرى * فأصلح بين غيك والرشاد)
(وجاد فكان أجرى من سحاب * سقى زهر الروابي والوهاد)
(وقد أصبحت بعدك في بليد * درية كل داهية نأدي)
(ولولا أن سيدنا به لم * تكن جرجان تشنى من قيادي)
(أقمت بها أعالج كل بؤس * من الأعلال لا العيش المهاد)
(تحدثني بحمى لو تبدت * بخبير ألحقتها بالبوادي)
(ملازمة إذا لسعت شقيا * فكل زمانها وقت العداد)
(تعاونها علي سموم صيف * بلفح من لظاه واتقاد)
(وذبان أشردها فتأبى * وترجع كالمرغم ذي الكياد)

(كأني حين أطردها وتأبى * أفرق بين ذي سغب وزاد)
(ويا ويلى من الليل الموافى * فإني حين يطرق في جهاد)
(له جيشا براغيث وبق * يطل علي إطلال الجراد)
(ولي فرش هي الميدان فيه * براغته وخمشي في طراد)
(وبق فعله في كل عضو * فعال النار في ييس القتاد)
(عصائب ينتحين على عروقي * بعوج كالمباضع في الفصاد)
(فتروى ثم ترجع عاطفات * علي وهون كالهيم الصوادي)
(وأنقف بعضهن وفي حشاها * دمي فأنال ثارا من أعادي)
(تفرق بين جنبي والحشايا * وتجمع بين جفني والسهاد)
(ولو أني ثملت وملت سكرًا * لحالت بين طرفي والرقاد)
(وأستر دونها وجهي بكفي * وعطف الردن وهو لهن بادي)
(وأظهر في صباحي كل يوم * بوجه مجدر قلق الوساد)
(وأدمن حك ما تركت بجسمي * فيحسبني جربت ذوو عنادي)
(وقد وقف الوزير وزير علي بلائي * بما ضاقت به حيلي وآدي)
(وإني لا نهار أقر فيه * ولا ليل يقيني منه فادي)
(صديقي في دجا ليلي عدوي * وعبدي لا يجيب إذا أنادي)
(وترك في ظلام دجاه وحدي * فأذكر ضيق لحدي وانفرادي)
(وفي يمناي مروحة فطورا * أذود بها وما يغني ذيادي)

(وطورا أستريح إلى انتصابي * وطورا أنثني ويدي اعتمادي)
(وعلمني البعوض بلطم خدي * خلائق لسن من شيمي وعادي)
(فهل للصاحب المأمول عطف * على عجزني عن الكرب الشداد)
(بإذن لست أسأله اختبارا * ولكن اضطراري في ازدياد)
(شقاء لا يعاقبه رخاء * وبلوى تستنيم إلى التماذي)
(وسيدنا أدق الناس حدسا * وأعرفهم بدخلة من يصادي)
(وحسبي ما بلاه في اختياري * وشاهد من ولائي واعتقادي) الوافر
وأنشدني أبو بكر الخوارزمي قال أنشدني الزعفراني لنفسه
(لي لسان كأنه لي معادي * ليس ينبي عن كنه ما في فؤادي)
(حكم الله لي عليه فول أنصف * قلبي عرفت قدر ودادي) الخفيف
وأنشدني له من قصيدة فصلية هذين البيتين وأظهر إعجابا شديدا بهما
(وفصل فيه للأرض اختيال * لأن جميع ما لبست حرير)
(ولالأغصان من طرب تن * إذا جعلت تغنيها الطيور) الوافر
٢٦ أبو دلف الخزر جي الينبوعي
مسعر بن مهلهل
شاعر كثير الملح والظرف مشحوذ المدية في الجدية خنق التسعين في

الإطراب والاعتراب وركوب الأسفار الصعاب وضرب صفحة المحراب بالجراب في
خدمة العلوم والآداب وفي تدويحه البلاد يقول من أبيات أنشدنيها أبو الفضل الهمداني
(وقد صارت بلا الله * في ظعني وفي حلي)
(تغايرن بلثي و * تحاسدن على رحلي)
(فما أنزلها إلا * على أنس من الأهل) الهزج
وكان ينتاب حضرة الصاحب ويكثر المقام عنده ويكثر سواد غاشيته وحاشيته ويرتفع
بخدمته ويرتزق في جملته ويتزود كتبه في أسفاره فتجري مجرى السفاتج في قضاء
أوطاره وكان الصاحب يحفظ مناكاة بني ساسان حفظا عجيبا ويعجبه من أبي دلف
وفور حظه منها وكانا يتجادبان أهدابها ويجريان فيما لا يفطن له حاضرهما ولما أتحفه
أبو دلف بقصيدته التي عارض بها دالية الأحنف العكبري في المناكاة وذكر المكدين
والتنبيه على فنون حرفهم وأنواع رسومهم وتنادر بإدخال الخليفة المطيع لله في
جملتهم وقد فسرها تفسيرا شافيا كافيا اهتز ونشط لها وتبجح بها وتحفظ كلها وأجزل
صلته عليها وقد كتب معظمها بأخرة وكان السلامي هجاه بالأبيات التي أولها
(قال يوما لنا أبو دلف أبرد * من تطرق الهموم فؤاده)
(لي شعر كالماء قلت أصاب الشيخ * لكن لفظه براده)
(أنت شيخ المنجمين ولكن * لست في حكمهم تنال السعادة)
(وطبيب مجرب مال له الحذق * في كل من يجرب عاده)

(مر يوماً إلى مريض فقلنا * قر عينا فقد رزقت الشهادة) الخفيف
فقال له أبو دلف
(ظل السلامي يهجوني فقلت له * حيث قلبي ومعشوقي وأستاذي)
(إن لم تكن ذاكرة بالري صحبتنا * فاذا ذكر ضراطك من تحتي ببغداد) البسيط
وأنشدني عون بن الحسين الهمداني قال أنشدني أبو دلف الخزرجي الينبوعي لنفسه في
أبي عبد الله العلوي
(لولا النبي محمد * ووصيه ثم البتول)
(لعلمت أني شاعر * أسم الرجال بما أقول)
(لكنني أعرضت عن * ذاك الحديث وفيه طول)
(وتركت للخمر الخمار * وحبذا تلك الشمول) مجزوء الكامل
وأنشدني أبو علي محمد بن عمر البلخي قال أنشدني أبو دلف الخزرجي لنفسه في
إنسان كاتب بالدينور يقال له المشقاع
(يا من يسألني عن المشقاع * قد ضاق شعري عنده ورقاعي)
(كاتبته في حاجة عرضت لنا * فكأنني كاتب وحش القاع)
(نعم الفتى لو لم تكن أخلاقه * ممزوجة بتوايل الفقاع)
(أنا مثله في جنسه من طرزه * إن لم أضطره على الإيقاع) الكامل
وأنشدني بديع الزمان لأبي دلف ونسبه في بعض المقامات إلى أبي الفتح الإسكندري
(ويحك هذا الزمان زور * فلا يغرنك الغرور)

(زوق ومخرق وكل وأطبق * واسرق وطلبق لمن يزور)
(لا تلتزم حالة ولكن * در بالليالي كما تدور) مخلع البسيط
وهذا ما اخترته من قصيدته الساسانية التي أولها
(جفون دمعها يجري * لطول الصد والهجر)
(وقلب ترك الوجد * به جمرا على جمر)
(لقد ذقت الهوى طعمين * من حلو ومن مر)
(ومن كان من الأحرار * يسلو سلوة الحر)
(ولا سيما وفي الغربية * أودى أكثر العمر)
(تعريت كغصن البان * بين الورق والخضر)
(وشاهدت أعاجيبا * وألوانا من الدهر)
(فطابت بالنوى نفسي * على الإمساك والفطر)
(على أني من القوم * البهاليل بني الغر)
(بني ساسان والحامي * الحمى في سالف العصر)
(تغربنا إلى أنا * تناءينا إلى شهر)
(فضل البين يرمينا * نوى بطننا إلى ظهر)
(كما قد تفعل الريح * بكثب الرمل في البر)

(فطبنا نأخذ الأوقات * في العسر وفي اليسر)
(فما نفك من صمي * وما نفتر من متر)
(فأحلى ما وجدنا العيش * بين الكمد والخمر) الهزج
الصمي الشرب والمتر والكمد هو النيك
(فنحن الناس كل الناس * في البر وفي البحر)
(أخذنا جزية الخلق * من الصين إلى مصر)
(إلى طنجة بل في كل * أرض خيلنا تسري)
(إذا ضاق بنا قطر * نزل عنه إلى قطر)
(لنا الدنيا بما فيها * من الإسلام والكفر)
(فنصطاف على الثلج * ونشتو بلد التمر)
(فنحن الميزقانيون * لا ندفع عن كبر)
(هم شتى فلسني * عنهم ينيك ذو خبر)
(فمنا كل كماذ * اللبوسات مع الهر)
(ومنا كل صلاح بكيد وافر نكر) الهزج
الكماذ النياك واللبوسات الأحرار والهر الدبر والصلاح الذي يصلح أي يجلد عميرة
والكيد الأير
(قد استكفى بكفيه * عن الثيب والبكر)
(فلا يخشى من الإثم * ولا يؤخذ بالمهر)
(ولا يحذر من حيض * ولا حمل على طهر)
(ومنا الكاغ والكاغة * والشيشق في النحر) الهزج
الكاغ والكاغة المتجانن والمتجاننة والشيشق الحدائد والتعاويد

التي يلقونها على أنفسهم
(وأشكال وأغلال * من الجلد أو الصفر)
(ومن دروز أو حر * زأو كوز بالدغر)
دروز إذا دار على السكك والدروب وسخر بالنساء حرز إذا كتب التعاويذ والأحراز
كوز إذا أقام في المجلس والمكوز هو الذي يقوم في مجالس القصاص فيأمر القاص
أصحابه بإعطائه ثم إذا تفرقوا تقاسموا ما أعطوه والدغر المقاسمة
(ومن درع أو قشع * أو دمع في القر)
درع إذا جاء الهراس وطلب قصعة من الهريسة فإذا أعطاه إياها لحسها قشع إذا مشى
وعينه إلى الأرض لطلب القطع دمع إذا بكى في الأسواق عند البرد حتى يعطى
(ومن رعس أو كبس * أو غلس في الفجر)
رعس إذا طاف على حوانيت الباعة فأخذ من هنا جوزة ومن هنا تمرّة وتينة كبس إذا
دار فإذا نظر إلى رجل قد حل سفتجته كبسه وأخذ منه قطعة غلس إذا خرج إلى الكدية
بغلس
(وحاجور وكذابات * أهل الأوجه الصفر)
الحاجور الذي يثقب بيضة ويجعلها في حجره وهي تسيل ماء أصفر الكذابات
العصابات يشدونها على جباههم فيوهمون انهم مرضى
(ومن شطب أو ركب * للضربات والعقر)
شطب إذا عقر نفسه بالموسى وجعل يكذب على الأعراب والأكراد واللصوص ركب
إذا طلى جسمه بالشيرج حتى يسود جلده وأوهم أنه جلد أو لطمته الجن ليلا

(ومن ميسر أو مخطر * واستنغر للثغر)
ميسر إذا كدى على أنه من الثغر ويقال له الميسراني مخطر إذا بلع لسانه وأوهم أن
الروم قطعوه

(ومن ناكذ في القينون * من جوف أبي شمر)
المناكذة أن يتقاسموا ما يأخذونه من الثياب والسلاح بعلة الغزو والقينون موضع
القسمة أبو شمر أول من كدى بعلة الغزاة
(ومن رش وذو المكوى * ومن درمك بالعطر)
رش إذا كدى بعلة ماء الورد يرشه على الناس ذو المكوى الذي يبخر الناس درمك إذا
باع العطر على الطريق
(ومن دكك أو فكك * أو بلغك بالحر)

المدكك الذي يخرج اللوى من العصيان ويحتال على من به وجع الضرس حتى يجعل
دود الجبن فيما بين أسنانه ثم يخرج ويوهم أنه أخرجه بالرقية فكك إذا فك السلاسل
على الطرق بلعك إذا جر الخواتيم بالإبريسم الرقيق

(ومن قص لإسرائيل * أو شبرا على شبر)
من قص هو الذي يروي الحديث عن الأنبياء والحكايات القصار ويقال لها الشبريات
(ومن بشرك أو نوذك * أو أشرك بالهبر)
بشرك تزيًا بزي الرهبان تزهدا نوذك إذا كدى على أنه من الحجاج أشرك بالهبر إذا
قاسم شركاءه ما يأخذه

(ومن قدس أو نمس * أو شولس بالشعر)
قدس إذا أكل الكبد المطحونة المجففة في شهر رمضان خاصة وأوهم أنه يطوي ولا
يفطر في الشهر إلا مرة أو مرتين نمس من الناموس شولس من الشالوسة وهم الزهاد
يكدون بلباس الشعر
(ومنا العشيريون * بنو الحملة والكر)
العشيريون الذين يتتاقفون على دوابهم كالغزاة يكدون
(ومنا المصطبانيون * من ميزق بالأسر)
المصطبانيون قوم يزعمون أنهم خرجوا من الروم وتركوا أهاليهم رهائن عندهم فطافوا
البلاد ليجمعوا ما يفكونهم به وتكون معهم شعورهم ويقال لذلك الشعر المصطبان
ميزق كدى
(ومنا كل زمكدان * غدا محدودب الظهر)
(ومنا كل مطراش * من المكلوذة البتر)
المطراش الذي معه يده يكدى عليها ويقال اليد المقطوعة المكلوذة
(وفي المدرجة الغبراء * منا سادة الغبر)
المدرجة هؤلاء قوم يقعدون وينامون في السكك والأسواق على طريق لمارة ومدرجة
الرياح فتعلوهم غبرة التراب حتى يرحموا ويعطوا
(ومنا كل قناء * على الإنجيل والذكر)
القناء الذي يقرأ التوراة والإنجيل ويوهم أنه كان يهوديا أو نصرانيا فأسلم

(ومن ساق الولا بالماء * أو قوس أبي حجر)
ومن ساق هؤلاء قوم يسقون الناس الماء والولا أن يقف فيقول أنا المولى الأبطحي
ومنهم من يكون معه قوس عربية وأول من فعل ذلك في الحضرة أبو حجر
(ومن طفشل أو زنكل * أو سطل في السر)
طفشل إذا علق لسانه وتشبه بالأعراب زنكل إذا احتال في سلبهم سطل إذا تعامى وهو
بصير يقال للأعمى الإسطيل
(ومن زقى الشغاثات * غداءات وبالعصر)
زقى صلى والشغاثات المساجد واحدها شغاثة يكدون فيها إذا صلى الناس
(ومن دشش أو رشش * أو قشش يستدري)
دشش إذا جعل في استه شبه حشو كحقنة وينام على الطريق ويخرج من استه
كالدشيشة رشش إذا كانت معه مبولة مع خصاه فإذا جاءه البول رششه على الناس
ويقال له المرشش قشش إذا فسا في المساجد فيتأذى به المصلون فيعطونه حتى يخرج
(ومن يزنق أو يخنق * أو يذلق بالدبر)
يزنق يثقب في بدنه ثقبه وينفخ فيها حتى يتورم بدنه يخنق يصنع المنديل في رقبة نفسه
ويفتله حتى ينتفخ رأسه ووجهه يذلق يمشي عريان الأست
(ومنا كل مستعش * من النعارة الكدر)
مستعش قوم يدورون على أبوابا الدور فيما بين العشاءين ويقولون

رحم الله من عشى الغريب الجائع وينعرون بذلك حتى يأخذوا من كل دار كسرة ويرجعوا بها
(ومن شدد في القول * ومن رمد في القصر)
ومن شدد قوم يكون معهم دفاتر حديث يروونها ويشددون على الناس في اللواط
وشرب الخمر القصر هو الأتون يدخله الواحد من القوم فيطرح نفسه في الرماد ثم
يخرج وعليه غبرة الرماد ويوهم أنه أولى إليه من شدة البرد وعدم الملبوس
(ومن يزرع في الهادور * تكسيحا من البذر)
ومن يزرع في الهادور قوم ينظرون في الفال والزجر والنجوم ويعطون قوما دارهم حتى
يأتوهم ويسألوهم عن نجمهم وعما هم فيه فينظروا لهم ثم يردون الدراهم عليه وربما
أخذوها وقالوا لا نأخذها لأن نجمك ما خرج كما تريده
الهادور كلام الحلقة التي يجتمع الناس عليها والتكسيح الممانعة
(إلى أن يقع التنبل * في محصدة الجزر)
التنبل هو الأبله الذي يقبل المخاريق على نفسه ويغتر بما يورد المنجم عليه فيخرج هو
أيضا دراهمه طمعا في ردها فيأخذها منه ويسخر به
(ومن قنون أو بنون * أو طين بالشعر)
وقنون من المقنون وهو الذي يقول كان أبي نصرانيا وأمي يهودية وإن النبي صلى الله
عليه وسلم جاءني في النوم وقال لا تغتر بدين أبويك واتبع ملتي فأسلمت
بنون إذا انتسب إلى البانوانية وهم الشطار وقال كنت محبوسا فاحتلت بكذا حتى
خرجت طين إذا طين وجهه وساعديه بطين الحمرة وروى الأشعار على رؤوس الأشهاد
في الأسواق

(ومنا منفذ الطين * وأصحاب اللحي الحمر)
منفذ الطين قوم يخضبون لحاهم بالحناء ويدعون أنهم شيعة ويحملون السبح والألواح
من الطين ويزعمون أنها من قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فيتحفون بها الشيعة
(ومن شقف بالماء * ومن شقف بالجمر)
والمشقف هو الذي يأخذ ماء النوشادر فيكتب بها الرقاع ويتركها بين يديه فإذا مر به
الأبله قال له جرب بختك وخذ رقعة من هذه فيأخذها ثم يعطيه إياها فيقذفها في النار
فيظهر المكتوب أسود وقد يعمل هذا الجنس بماء العفص فإذا غمس في ماء الزاج
خرج أسود ويقال للرقعة الشقيقة
(ومن كدى على كيسان * في السر وفي الجهر)
كيسان قوم عرفوا قوما من الكيسانية والغلاة فيجيبونهم ويكدون عليهم بالمذهب
(ومنا النائح المبكي * ومنا المنشد المطري)
والنايح المبكي قوم ينوحون على الحسين بن علي ويروون الأشعار في فضائله ومراثيه
رضي الله عنه
(ومن ضرب في حب * علي وأبي بكر)
ومن ضرب في حب قوم يحضرون الأسواق فيقف واحد جانبا ويروي فضائل أبي بكر
رضي الله عنه ويقف الآخر جانبا ويروي فضائل علي رضي الله عنه فلا يفوتهما درهم
الناصيبي والشيعي ثم يتقاسمان الدراهم
(ومن يروي الأسانيد * وحشو كل قمطر)
ومن يروي الأسانيد هؤلاء قوم يروون الأحاديث على قوارع الطرق

(ومنا كل ممرور * غدا غيظ بني البظر)
كل ممرور قوم يلبسون الثياب المخرقة ويحلقون لحاهم ويوهمون أنهم موسوسون
وأن المرار غلب عليهم فيروون ما يريدون من فضائل أهل البيت وينسبهم العامة إلى
الجنون فلا يؤاخذونهم بما يقولون ويأخذون من الشيعة ما يريدون
(ومن يكحل من مستعرض * دمعه تجري)
ومن يكحل هو الذي معه قطنة مغموسة في الزيت يمرها على عينيه لتدمع ويأخذ في
شكاية حاله واستعراض الناس في مسألته وذكر قصته وأنه قطع عليه الطريق أو غصب
على ماله والمستعرضون أمهر القوم
(وفي الموقف منا كل * جبار أخي الصبر)
كل جبار هو الذي يقف في المقام قائما أو قاعدا ولا يبرح أو يأخذ ما يريد
(متى يحف يقل بشباشة * الخشني في خصر)
البشباشة اللحية والخشني الذي لا يكدي وهو عندهم عيب كبير
(وقراع أبي موسى * لديه دبة البزر)
وقراع رأس أبي موسى هو الخشني يقول إن رأس هذه السفلة عنده أهون من دبة البزر
استخفافا به وبجفائه
(ولا ينطس أو يلحن * ما يطلب بالقسر)
(وجرار عيالات * عليهم أثر الضر)
ولا ينطس لا يذهب أو يلحن يعطي وجرار عيالات هو الذي يكتري الصبيان والنساء
ويكدي عليهم

(ومن ينفذ سبحات * حلوى وأبا شكر)
ومن ينفذ سبحات هو الذي يطرح على أبواب الحوانيت السبحات وأقراص الحلوى
فمنهم من يعطي ويرد عليه ومنهم من يلقي الملح ويقال للملح أبو شكر
(ومنا حافر الطرس * بلا خرط ولا جهر)
حافر الطرس هو الذي يحفر القوالب للتعاويد فيشتريها منه قوم أميون لا يكتبون وقد
يحفظ البائع النقش الذي عليه فينفذ التعاويد إلى الناس ويوهم أنه كتبها ويقال للقالب
الطرس

(وبركوش وبركك * ومعطى هالك الجزر)
بركوش هو الذي يتصامم ويقول للإنسان تكلم علي هذا الخاتم باسمك واسم أبيك
فيسمع ما يقول وينبئه به وبركك هو الذي يقلع الأضراس ويداوي منها والهالك الدواء
والجزر البصر ويقال للعين الجزارة
(ومن قرمط أو سرمط * أو خطط في سفر)
قرمط هو الذي يكتب التعاويد بالدقيق والجيليل من الخط وسرمط كتب والسرمط
الكتاب

(وحراق وبزاق * بني الشخير والنشر)
(ومن ذكر والقوم * الزكوريون في الصدر)
الحراق الذي تكون معه مرآة تشعل منها النار وتسمى حراقة والبزاق الذي يرقى
المجانين وأصحاب العاهات ويتفل عليهم ذكر كدى على الأبواب وهو من أجلائهم
(ومن دهشم بالكروش * ويستبرد في النهر)

من دهشم مخرق وموه بأنه صائم والكرش الصوم والجوع أيضا ويكون قد أكل في منزله فإذا عطش نزل في النهر بعلة الاستبراد وشرب ما أراد (ومن يعطي الضمانات* من الزنكلة العفر)

الزنكلة والعفر واحد وهم المعافرون يأخذون الحجيج ويضمنون الجنة (ويشري عش رضوان* بنذر الثمن النزر)

ويشري عش رضوان يعني أنه يقول إن لم أحج عنك فحظي من الجنة وقف عليك اللهم اشهد بشراء البيع والعش البيت يريد به الجنة (ومن حنن كفيه* وحف الطست كالحر)

حنن هو الذي يخضب كفيه بالحناء وحف شاربه فيتركه كالطست المجلوة وكالحر المنتوف فيدعى أنه من الصوفية العلماء الزهاد فيتشبهت به لذلك (ومنا الشيخ هفصويه* ويحيى وأبو زكر)

هفصويه هؤلاء الذين سماهم قوم نبط وعجم يكدون ولا يتكلمون العربية (ومن كان على رأي* ابن سيرين من العبر)

ومن كان على رأي ابن سيرين هؤلاء من البصراء يعبرون الرؤيا ويكدون من هذه الجهة (وشكاك وحكاك* ومعطى بلح الأجر)

الشكاك الذي يبيع دواء الفار واسمه الشك والحكاك الذي يكون معه

حجارة محمولة من در بند يظهر فيها الحديد من الدارهم والدنانير يقال للواحد منها
المحك بلح الأجر هو السبح التي تحمل من الجبل يقال لها دموع داود عليه وعلى نبينا
أفضل الصلاة وأتم السلام
(وسمقون عليه السرمل * الكحل وذو الغزر)
سمقون الصبي الذي يأخذ بيد الضيرير يوهم أنه ابنه والسرمل القميص المخرق
(ومن ربي ومن فتى * وأجرى عقد الزر)
ومن ربي هؤلاء قوم شطار يقولون بالصاحب والگلام فيربون الصبيان
(ومنا قافة الرزق * وأهل الفال والزجر)
وقافة الرزق قوم يتعاطون التنجيم
(ومن يعمل بالزيج * وبالتنور والجفر)
الجفر الذي يكون بين أيديهم على هيئة الفلك يدور
(ومنا البشتداريون * تحت الرحل كالحمز)
والبشتداريون قوم يستأجرهم المكدون الذين يخرجون إلى القرى فيحملون رحلاتهم
وما يجمعون بها من الحب والصوف وغيره
(ومن مرق في مصطبة * الفتیان في قدر)
ومن مرق يطبخون المرق في دار القوم فيبيعونها من المرضى والضعفاء منهم
(ومنا كل مراس * جسور جاهل هنز)
المراس الحواء معه سلال فيها حيات

(يرى الخش فيأتيه * بلا خوف ولا ذعر)
الخش الأفعى
(فيستل الذي يخشاه * من شصوصة الخزر)
الشوص الأنياب بقلعها ويترك واحدة
(ويبقى منه ما يصلح * للمحنة والسير)
(فقد أنزل فيه * ملك الموت على قبر)
(فهذا هالك لسعا * وهذا كفه ييري)
(وقد يلتمس الخبز * بمكروه من الأمر)
(ومنا كل نطاس * على البزرك مستجري)
النتاس القوي القلب من الدستكاريين تراهم على الدواب ومعهم الكلايب والمباضع
يداوون الرمدي وغيرهم من الأعلال والبزرك المواضع
(ومنا كل من شرشر * بالهلاب والكسر)
الشرشرة القمار والهلاب الثياب والكسر الدرهم والمرجان والدينار
(إذا حاف عليه بخته * سقف بالنحر)
وحاف عليه يعني أنه إذا قمر فانقلب الفص عليه رفع طرفه إلى السقف ونحر نحو
السماء وتكلم بالكفر
(ومنا كل إسطيل * نفي الذهن والفكر)
الإسطيل الأعمى
(ومنا كل سباع * عظيم الليث والبير)
(ومن قرد أو دب * من كل فتى غمر)

ومن قرد أو دب هم الذين يكدون على الدببة والسباع والقردة
(وسمان ووسنان * ومن ققت كالكبر)
والسمان الذي يعطي النساء دواء السمن والسنان الذي يعطي دواء الأسنان وقتت أكل
القت بين أيدي الناس كالجمل
(ودكاك السفوفات * لريح الجوف والخصر)
الدكاك الذي يرقى من القولنج ويكون معه حب مصنوع يحتال حتى يبلعه العليل فيزعم
أنه انحل بالرقية
(ومنا ذو الوفا الحر المدلج * ذو الكر)
والمدلج الذي يأخذ حاجته من البقال والجبان ويحصل عليه أجرة الشهر لبيته فيهرب
ليلاً ويفوز بما يلزمه أداؤه
(ومنا شعراء الأرض * أهل البدو الحضرة)
(ومنا سائر الأنصار * والأشراف من فھر)
(ومنا قيم الدين المطيع * الشائع الذكر)
(يكدى من معز الدولة * الخبز على قدر)
(ومن يطحن ما * يطحن بالشدة والكسر)
ومن يطحن هم الذين يطحنون النوى والحديد والزجاج بأيديهم وأضراسهم
(ومطلي دم الأخ * مع المصموغ كالبشر)
ومطلي دم الأخ هم الذين يضربون دم الأخوين والكثيراء والصموغ وينفخونها على
أجسادهم فتخرج بهم بثور يمرضون منها فيكدون
(ومنا كل مشقاع * من الفتیان كاللغر)

المشقق الأرعن الذي يكتري الثياب البيض ويلبسها واللغهم السفلى من الناس
(يلد الشورز الوجدان * بالخب وبالمكر)
الشورز الأمرد ويلد يدور به العرب من المكدين فيؤدبه ويقول هذه الفتوة ولا يجوز أن
تكون وحدك فيما أن تصير غلاما لأحدنا وإما أن تخرج من دار الفتيان فإذا صار مع
أحدهم طبخ له قدر الدسكرة ويقال للقدر بما فيها الخشوب
(إلى أن يأكل الخشوب * كرسا أكل مضطر)
(وما في البيت غير البت * أو بارية القفر)
(وما للشوزر السوء * سوى الغيلة والغدر)
(وأن يصميه حتى * تراه طافح السكر)
يصميه يسقيه الصمى وهو الخمر
(فتجري فيه كيدات * البهليل ولا يدري)
الكيدات الأيور البهليل رؤساء المكدين
(ومنا سعفة الريح * لضرب الكلب والهر)
وسعفة الريح قوم يرددون رعدة شديدة تهتز لها مفاصلهم وتصطك أسنانهم ويقول
أحدهم إنه قتل سنورا أو كلبا فلطمته الجن
(وذو القصعة والمسراد * والمكناس والعشر)
وذو القصعة والمسراد هؤلاء قوم ينخلون التراب في الطرق ويعلقون على أنفسهم
القصاص ويغسلون الأسواق بالماء ويخرجون إلى البيادر فليقتطون القصرى وهو ما بقي
في السنبلى من الحب بعد أن يداس

(وفي الأسواق والأنهار * والبيدر والقصر)
(ومن يقرأ بالسبع * وإدغام أبي عمرو)
(وأصحاب المقالات * من الفاجر والبر)
(ومن علافة ركبت * الباز مع الصقر)
ومن علافة هذه امرأة تتزوج بمن يحسن أن يكدي فيشد يدها مجموعة الأصابع ويدعى
أنها مقطوعة ويسمى الباز وربما عوجها كأنها مفلوجة والصقر هو أن يشد عينيها
ويقول إنها رمدى أو عوراء ويقال لها أيضا النعلة
(ومنا الكابليون * ومن يلعب بالجر)
(ومن يمشي على الحبل * ومن يصعد بالبكر)
(ومنا الزنج الزط * سوى الكباجة السمر)
والكباجة اللصوص كبح إذا سرق
(ومنا من صما يوما * فقد هرب في المصر)
ومنا من صما يقول إن من شرب منا الخمر وعرف به فقد أفسد على نفسه البلد
والشيء الرديء الفاسد يقال له الهريب والشيء الجيد يقال له الكسيح
(ومنا كل ذي سمت * خشوع القن كالحبر)
(يرقي وتراه باكيا * دمعتة تجري)
(فإن كبن في السر * فبالمذقان يستذري)
كبن خري والكبن الاسم منه يقول إنه يظهر الورع والزهد فإذا خلا المسجد وأخذه
البطن يخرى تحت السارية أو خلف المنارة ويمسح استه بالمذقان وهو المحراب
(وإن كرس لا * والله لا تم إلى الظهر)
(ومن صاح بآمين * من المزلق والذعر)

من المزلق يريد هؤلاء العراة الواحد مزلق يصيحون بآمين من الأسواق
(سخام القص قد نقعهم * مثل بني النمر)
سخام القصي سواد الأتون
(فذا بقالنا سطل * وذا استأذنا خري)
فذا بقالنا سطل يقول إذا صاحوا بآمين دعوا على أصحاب الحوانيت ذا بقالنا أعمه يا
رب
(وذا فصابنا عسم * وذا البزاز لا تبري)
وعسم من العسوم وهو المفلوج
(ومن ردهم غلف * من غالبة الحجر)
(ومنا كل من يمرح * في الإسظيل كالمهر)
(ومن كدة بهلول * تخطى ثم كالحجر)
الإسظيل الجامع والكدة المرأة التي تسأل الناس ومعها زوجها في الجامع
(ومن يخرج باليابس يوم الفطر والنحر *)
من يخرج باليابس قوم يخرجون في أيام الأعياد إلى المصلى عراة حفاة يكدون
(ومنا من تمشى يمسح البلدان كالنسر *)
(ومن يأوي المصاطيب * مع المذلقة الضمر)
(ومن يأوي الشغاثات * مع العقة في الستر)
(وأصحاب التجافيف * من الثامولة الصبر)

أصحاب التجافيف قوم يأوون المساجد عليهم مرقعات كالتجافيف بعضها مركبة فوق بعض يقال لهم الثامولة الصبر لصبرهم على شدة فقرهم (وأصحاب الشقاعات * من المشاطح العكر)
الشقاعات جمع شقاع وهو الوطاء إذا كان من ألوان أو لون واحد يكون مع جنس منهم فيدورون في المواضع ويسطون الشقاع ويصلون عليها ولا يأوون إلى موضع فلهذا يقال لهم المشاطح لأن المشطح هو الذي يطوف دائبا لا يفتر (بنو التضريب والتدريب * والتفتيق والأطر)
بنو التضريب والتدريب قوم ليس لهم عمل إلا جمع الخرق معهم فهم أبدا في رتق أو فتق

(ترى للقمل في كل * شقاع مائتي وكر)
(ومن دمج في الثلج * وفي الوحل بلا طمر)
دمج إذا قام في البرد
(ولا ينظر إلى كالحا * ذا نظر شزر)
(فلا يبرح أو يأخذ ما يأخذ بالصقر *)
(وفي الغميز منا فتية من رغل قدر *)
(هم بيت المشاميل * مع القنابر الحفر)
المشاميل الرغفان واحدها مشمول والقنابر جمع قنبرة وهو الكسرة من الخبز
(غدوا مثل الشياطين * عليهم أثر الفقر)
(فيأتون ببربازار * كالقفيا من المجري)
بربازار لأنه ذو ألوان والقفيا هو خبز السبيل الذي يجريه الأعداء على

الفقراء والضعفاء فيكون لهم رجل مجرى
(وعبوه أنابير * من الزغبل والبر)
وعبوه أنابير يعني أنهم إذا جمعوا الخبز جعلوه كالأنبارت بين أيديهم من ألوان وكل ما
خالف الحنطة فهو الزغبل ثم يتقاسمون ما يتجمع لهم منها
(كما يقتسم البيدر * بالقفزان والكسر)
(وظلوا يفتنون * على مالك بالعسر)
(وخصوه بجوازات * ونصف فجلة تمر)
وخصوه بجوازات يعني أن ما يبقى من المأكل يجعلونه لصاحب الموضع وإن كانوا
في أتون جعلوه للوقاد
(سقى الله بني ساسان * غيثا دائم القطر)
(ترى العريان منهم ظاهر * السمرة والخطر)
(كنمرود بن كنعان * قوي الصدر والإزر)
(رجال فطنوا للثقل * والإغلال والإصر)
(خلنجيون ما حاضوا * ولا باتوا على طهر)
الخلنجي الذي يخرى ولا يغسل أسته ما حاضوا أي ما تطهروا
(رأوا من حكمة خرط القلادات مع العذر *)
(يقولون لمن رقى * تحول فينا تزري)
(وراحوا خارج الدار * بوارية مع الحصر)
(فحيثما اكترووا قالوا * من الخشني لا نكري)
(إذا ما سمروا القشقاش * ذا العثنون والزجر)
سمروا القشقاش أي رأوه وهو الشيخ الطويل اللحية ذو الزجر العالم المتكشف الورع

(لقوه بنثارات * من البندق والبسر)
(وحيوه بآلاف * من القنادر الفطر)
يعني أنهم إذا رأوا شيخا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر شرطوا عليه والقنادر
الضراط والفطر الذي لم ينضج بعد من الفطير ويصيح الواحد إلى الآخر بندقه بسرة
ويضطرط

(وكم بين الغرايب * وبين الببغ والقمر)
(ألا إني حلبت الدهر * من شطر إلى شطر)
(وجبت الأرض حتى صرت * في التطواف كالخضر)
(وللغربة في الحر * فعال النار في التبر)
(وما عيش الفتى إلا * كحال المد والجزر)
(فبعض منه للخير * وبعض منه للشر)
(فإن لمت على الغربة مثلي فاسمعن عذري)
(أمالي أسوة في غربتي * بالسادة الطهر)
(هم آل الحواميم * هم الموفون بالنذر)
(هم آل رسول الله * أهل الفضل والفخر)
(بكوفان وطى كربلاكم * ثم من قبر)
(وبغداد وسامرا * وباخمري على السكر)
(وفي طوس مناخ الركب * في شعبان في العشر)
(وسلمان وعمار * غريب وأبو ذر)
(قبور في الأقاليم * كمثل الأنجم الزهر)
(فإن أظفر بآمالي * شفيت غلة الصدر)

(وألممت بأوطان * قوي النهي والأمر)
(وقد تخفق فوق عزة ألوية النصر *)
(وإما تكن الأخرى * وعز جوائز الكسر)
(فلا أبت مع السفر * غداة أوبة السفر)
(ولا عدت متى عدت * بلا عز ولا وفر)
(وحسبي القصب المطحون * فيه ورق السدر)
(وأثواب تواريني * من الإيذاء والأزر)
٢٧ أبو القاسم عبد الصمد بن بابك
شاعر شعاره إحسان السبك وإحكام الرصف وإبداع الوصف يشبه كلامه مرة في
الجزالة والفصاحة كلام المفلقين من الشعراء المتقدمين ويناسب تارة في الرشاقة
والملاحة قول المجيدين من المحدثين والمولدين وهو القائل في وصف شعره
(أزرتك يا ابن عباد ثناء * كأن نسيمه شرق براح)
(ولفظا ناهب الحلبي الغواني * وأهدى السحر للحدق الملاح) الوافر
وله في استعطاف الصاحب
(أي جرم لوائق بك راجي * خبطته غوارب الأمواج)
(وطني أنت والمكارم زادي * فلمن أزجر القلاص النواجي)
(فارح يا كافي الكفاة ثناء * نفت السحر في العيون السواجي)

(لو أذرت الحراب ملعب طوقي * لارتشفن الثناء من أوداجي)
(أنا مذ حرقت سموك ظلي * جمرة في شواظك الوهاج)
(لا تقابل زيارتي بازورار * ومجاجا غسلته بأجاج)
(ليس في الشرط جنس حظي فوق * في عيون الحساد بالإخراج) الخفيف
وكان أيام الصاحب يشتي بحضرته ويصيف بوطنه كما قال من قصيدة جرجانية
يتسحب فيها على كرم الصاحب ويقرع بابا استبطائه ويستأذنه للعود إلى بلده
(ألا يا أيها الملك الرؤوف * إلى كم يعصى بالنفس اللهيف)
(أسحب في ذراك فضول ذيلي * ويسحب ذيل نعمتك الضيوف)
(فإن يملك سواي عنان حظي * ولي من دونه اللفظ الشريف)
(فكل مطرق مال ولكن * تعود بها إلى القيم الصروف)
(لواني عن طريق اليأس أني * على ثقة بأنك لا تحيف)
(فحز إرث الزمان وعش حميدا * يناخ ببابك الهم العكوف)
(وحدث بالسراح أخوا اشتياق * يلاعب ظلّه جسد نحيف)
(له بالريف من جرجان مشتي * وبالنخلات من غمي مصيف) الوافر
وقرأت للصاحب فصلا في ذكره واستملحته وهو وأما ابن بابك وكثرة غشيانه بابك
فإنما تغشى منازل الكرام والمنهل العذب كثير الزحام
قال مؤلف الكتاب وقد كانت تبلغني لمع يسيرة من شعره فتروقني وتشوقني إلى
أخواتها حتى استدعى أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد مجموع شعره كعادته في
استنساخ الظرف واستجلاب الغرر وبذل النفائس في استحداث

الملح فأهدى إليه ابن بابك مجلدة من شعره بخطه يسحب ذيلها على الروض الممطور
والوشي المنشور واللؤلؤ المنشور فلم أدر الدفتر أملح أم الخط أحسن أم الشكل أصبح أم
اللفظ أبرع أم المعنى أبداع وجمعت يدي منها على الضالة المنشودة والغريبة الموجودة
فأخرجت منها غررا ما هي إلا أنس المقيم وزاد المسافر ومنية الكاتب وتحفة الشاعر
كقوله في وصف الشراب من قصيدة

(عقار عليها من دم الصب نفضة * ومن عبرات المستهام فواقع)

(معودة غصب العقول كأنما * لها عند أرباب الرجال ودائع)

(تحير دمع المزن في كأسها كما * تحير كما في ورد الخدود المدامع) الطويل

وقوله من أخرى في وصف إضرام النار في بعض غياض طريقه إلى الصاحب

(ومقلة في مجر الشمس مسحها * أرعيتها في شباب السذقة الشهاب)

(حتى أرتني وعين النجم فاترة * وجه الصباح بذيل الليل منتقبا)

(وليلة بت أشكو الهم أولها * وعدت آخرها أستجد الطربا)

(في غيضة من غياض الحزن دانية * مد الظلام على أرواقها طنبا)

(يهدى إليها مجاج الخمر ساكنها * فكلما دب فيها أثمرت لها)

(حتى إذا النار طاشت في ذوائبها * عاد الزمرد من عيدانها ذهباً) البسيط

ومنها

(مرقت منها وثغر الصبح مبتسم * إلى أغر يرى المذخور ما وهبا)

(ذو غرة كجبين الشمس لو برقت * في صفحة الليل للحرباء لانتصبا)

(يا أغزر الناس أنواء ومحتلبا * وأشرف الناس أعراقا ومنتسبا)

(أصبحت ذائقة بالوفر منك وإن * قال العواذل ظن ربما كذبا)
(إن المنى ضمنت عنك الغنى فأجب * فالبحر يمنح فضل الري من شربا)
(فحسن ظني قد استوفى مدى أمني * وحسن رأيك لي لم يبق لي أربا)
ومن أخرى
(حجبت وما حجبت عن الصباح * وليل الصب ممطول البراح)
(وبات السقم يكمن في عظامي * كمون الموت في حد الصفاح) الوافر
ومنها
(كسوت الحمد ذا عرض مصون * يتمتع في حمى مال مباح)
(مزوح اللفظ مجذوع العطايا * جموح العزم مجنون السماح)
(إذا استجرت على الملك العوالي * هزرت أصم موشى لجناح)
(يريق على الظبا ريق المنايا * ويكحل بالردى مقل الرماح) الوافر
وقوله من أخرى يمدح ويعاتب ويستبطن
(أرى الأيام تسرف في عقابي * ودون رياضتي شيب الغراب)
(ألا يا عامر الآمال مالي * أسير الطرف في أمل خراب)
(أفوت مطارح الأمل انتظارا * وأسرح بين سقم واغتراب)
(أراع ولا أراعي والأمني * لقي بين اكتئاب وارتياب)
(وكم كسر جبرت فكان طوقا * على نحر الدعاء المستجاب) الوافر

وقوله من أخرى
(لقد نشر النيروز وشيا على الربا * من النور لم تظفر به كف راقم)
(كأن ابن عباد سقى المزن نشره * فجاد برشاش من الوبل ساجم) الطويل
ومن أخرى يهنته بالأضحى
(ليهنك عيد لو تناجت سعوده * لما اقترحت إلا سماءك مطالعا)
(فضح بمن ماطلته عدة الردى * فما اکتن صدر السيف إلا ليقطعا) الطويل
وله من قصيدة يذكر خلعة أمر له الصاحب بها
(وخلعة فاجأت بلا عدة * من منعم في عطائه سرف)
(غلت لساني عن الثناء فما * يجري ولكن لشأنها يصف) المنسرح
ومن أخرى
(أقبلت في شرف اللباس فأبلسوا * نظر البغاث إلى انقضاض الجارح)
(إشتق من خلع الفخار عمامة * ورفاء تهزأ بالكئيب البارح)
(ومزنى الأردن ناقلني الضنا * وافتر عن سمطي شتيت واضح)
(كالزبرقان تهافتت أنواره * ليلا بمضطرب الخليج السابح)
(ومهلهل النهدين نازع عطفه * علم كمنعطف العذار الجامح)
(لأنلتنى شرف المقام ورعت بي * قلب الزمان وصنت وجه مدائحي)
(لله منزلنا التي من شأنها * جر الرماح على السماك الرامح) الكامل

ومن قصيدة في فخر الدولة
(خلقت يقظان مروح العنان * موقر الجأش جموح الجنان)
(لا أظلم الدهر فقد سرنى * وعشت من أحداثه في أمان)
(فإن تكن أيام دهري خلت * فشأن أيامي البواقى وشانى)
(لقد تفيأت ظلال الصبا * وصم عن طاعتي العاذلان)
(واستوقفت طرفي في حضور الدمى * وانتهبت عقلي حضور الدنان)
(أفتق جلد الليل عن ضوءها * والصبح كالنار خلال الدخان)
(يسعى بها في سقطات الندى * أغن معقود حواشي اللسان)
(مروع المقلة طاوي الحشى * مؤنث الدل مريض البنان)
(مقرطق تنفر أذياله * عن موجة يجذبها غصن بان)
(مزنر يقلق سرباله * كأنما زر على خيزران)
(في يده شمطاء مقتولة * ترفل في ملحفتي أرجوان)
(إذا استدارت فرقا صرحت * عن شرر وابتسمت عن جمان)
(إذا طغا لؤلؤه خلته * طلا على أرض من الزعفران)
(تذكرني أنفاسها سحرة * والليل والصبح طليقا رهان)
(نشوة أنفاس الأمير الذي * أدرك ما شاء برغم الزمان) السريع
لم يحسن في تشبيهه طيب رائحة الشراب بنفس الممدوح وهو ملك معظم لأنه إنما
يشبه بنفس المعشوق وقد مر مثل هذا النقد في شعر المتنبي وكان ينبغي أن يقول
(نسيم أفعال الأمير الذي * أدرك ما شاء برغم الزمان)
رجع

(يا فلك الأمة در بالذي * تهوى فقد دان لك المشرفان)
(مقبل الراحة ما صورت * كفاه إلا للندی والطعان)
(فالحزم والعزم له عدة * والمال والسیف له جنتان)
(قد رقم النيروز وشي الربا * فارقم حواشي جامك الخسرواني)
(واقبيل اللذات واستدعها * باللهو والقصف وعزف القيان)
(واجتل وجه الراح في روضة * تبسم عن مثل وجوه الغواني)
(وارع رياض العز في غبطة * واسكن مدى الأيام ظل التهاني)
ومن أخرى في مهرجانية
(أيا شاهانشاه صل الأمانی * بتجدید البشائر والتهاني)
(فقد جرت السعود وجاء يحدو * سبوت الدهر سبت المهرجان)
(وإن طغت المثالب والمثاني * فعاتبها بقهقهة القناني)
(فقد برد النسيم وجاء يسعى * بها خصر المرافش والبنان)
(فلا عدمت يداك سقيط مزن * يصفق بالرحيق الخسرواني) الوافر
ومن أخرى يصف مجلس إملاك نثرت فيه الدنانير
(وهز العقد متن الأرض حتى * كأن قد أشربت حلب العصير)
(وأرسلت السماء رشاش تبر * شتيت الورق كالورق النثير)
(لقد أمطرتها ذهباً ولكن * جلوت الشمس في يوم مطير)
(كواكب زرن وجه الأرض حتى * لقد أذكرتنا عام الهرير) الوافر

ومن أخرى
(يا ساقى قضيب الرند ريان * والبدر ملتحف والصبح عريان)
(وللصبا عثرات لا تقال وفي * سجع الحمايم ترجيع وإرنان)
(فغالبا نفتي بالراح واختلسا * عقلي فقد نفح النسرين والبان)
(واسترجعا لمتي واستنفدا طربي * قبل الشروق فللأطراب أوطان)
(وعرضا بهوى لبني فلي ولها * وللزجاجة إن عرضتما شان)
(اليأس وردي إذا سحب المنى هطلت * والصبر زادي إذا أهل الحمى بانوا)
(ها إن حلبة أرض الله شوط فتى * في بسطتي يده بطش وإحسان)
(لله ثم لشاهنشاه خلفتها * ما ظل في رملات القاع حوذان)
(إن كان للفلك العلوي مرتكض * فيها فللفلك الأرضي سلطان) البسيط
ومن أخرى في أبي علي الحسن بن أحمد لما تقلد الوزارة هو وأبو العباس الضبي على
سبيل المشاركة والمشاطرة
(برق الشفاء وشق ذاك القسطل * وجرى عنانك والسماك الأعزل)
(ورآك للتشريف أهلا فاجتبي * بوفائه ملك يقول ويفعل)
(فأعرت شطر الملك ثوب كماله * والبدر في شطر المسافة يكمل) الكامل
أنظر إلى حسن وصفه لوزارته المشتركة وتدييره نصف المملكة لفخر الدولة
ومن أخرى
(ذنبى إلى الدهر أني ما خضعت له * ولا طويت له ثوبي على درن)
(قد كنت أوقف من عنس على طلل * فصرت أسرع من عدل على أذن)

(هذه بقية نفس فارقت وطنا * وفرقة النفس تتلو فرقة الوطن)
(نقلت عن عقر دار كنت ألفها * إلف القرارة صوب العارض الهتن)
(حتى ترنحت في أفياء دولتها * ترنح الظل بين الماء والغصن)
(فالآن قصر باعي وانتهى طربي * وشمرت في عقابي سطوة الزمن) البسيط
وقوله من أخرى

(رب ليل مرقت من فحمتيه * أنا والعيس والقنا والبروق)
(ورقاد كخفقة النبض يغشى * مقلة راعها الخيال الطروق)
(واستهلت لمصرع الليل ورق * ثاكالات حدادها التطويق)
(فتضاحكت شامتا وكان الصبح * جيب على الدجا مشقوق)
(سبك الشرق منه تبرا مذابا * لفرند الشعاع فيه بريق)
(وتمشت على الرياض النعامي * وثنى قداه القضيب الرشيق)
(فكأن التراب مسك فريك * وكان الأصيل صبح فتيق)
(ليس إلا تطرف العيش حتى * يتوشى لك المراد الأنيق)
(إنما العيش رنة من حمام * وسلاف يشجه معشوق)
(ومهب من الشمال عليل * ووشاح من الرياض أنيق)
(وملاء من الشباب جديد * ورداء من النسيم رقيق)
(وجمال من الرذاذ نثير * في مروج ترابهن خلوق)
(لا ترد مشرع الصبابة فاليأس * رفيق إذا استقل الفريق)
(شافه الهم إن طغى بحريق * سله من زناده الراووق)

(صففته يد كأن عليها * صدفا فيه لؤلؤ وعقيق) الخفيف
وله أيضا
(لم أرض باليأس ولكنني * أسوف الخسران بالريح)
(تألفتني خطرات المنى * تألف المسبار في الجرح) السريع
ومن أبيات في غلام يشتكي من قروح به
(يا أيها الرشأ الموفى على شرف * ماذا دعاك ولم أذنب إلى تلفي)
(لا تشكون قروحا أمتك فقد * سرقتها من فؤادي الهائم الدنف)
(أحب منك وإن لج العواذل في * لومي دلال الرضا في نخوة الصلف) البسيط
ومن أبيات في الاعتذار من ترك التوديع
(إن لم أودعك فعن عذرة * فاشن إليها أذنا واعيه)
(قرت بك العين فنزعتها * عن نظرة ليس لها ثانيه) السريع
٢٨ أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري
قد كان يقع التعجب من إخراج الشاش مثل أبي محمد المطراني في حسن شعره
وبراعة كلامه فلما أخرجت من إسماعيل من ألقى إليه القول الفصل زمامه وملكه
المعنى البديع عنانه كان كما قيل جرى الوادي فطم على القرى وهو أحد الأفراد
بحضرة الصاحب وممن رفعتهم سدته وشرفتهم خدمته
ولولا أن الفالج أبطله الآن لكان قد بلغ من التبريز أعلى مكان ولكنه بالري لقي وفي
طريق المنية لقي وعنده بقية مما استفاده في أيام الصاحب تماسك

معها حال معيشتة وتنزاح بها علل نفسه
وهذا أنموذج من شعره قال في الصاحب من قصيدة شبب فيها بشكاية الإخوان وذكر
مرضا عرض للصاحب

(سرينا إلى العليا فقليل كواكب * وثرنا إلى الجلي فقليل قواضب)
(وفاضت لنا فوق السنين نوافل * فما شك محل أنهن سحائب)
(خلقنا أشداء القلوب على الهوى * فما تزدهينا الآنسات الربائب)
(فمن دأبه منا نحول ودقة * فمما جنى أحبابنا لا الحبائب)
(أبيت أنادي الدهر جدلي بصاحب * وجل طلاب الدهر ما أنا طالب)
(فما جاد لي منه بغير مجانب * وآخر خير منه ذاك المجانب)
(خليل تحامته الأبعاد والتوت * على مهج الأدين منه العقارب)
(عقارب لا يجرحن غير مودة * فهن لحبات القلوب لواسب)
(وما كان ظني أن تبين شبيبتني * وإن بان جيران وشطت أقارب)
(فمذ راعني شرخ الشباب بفرقة * تيقنت أن لا يستدام مصاحب)
(أخلاي أمثال الكواكب كثرة * وما كل ما يرمي به الأفق ثاقب)
(بلى كلهم مثل الزمان تلونا * إذا سر منهم جانب ساء جانب)
(مضى الود والإنصاف والعهد منهم * فما بقيت إلا الظنون الكواذب)
(وكنت أرى أن التجارب عدة * فحانت ثقات الناس حتى التجارب)
(تدرع لإخوان الزمان مفاضة * ولا تلقهم إلا وأنت محارب)
(إذا لم تكن مندوحة من مصاحب * فسيف ورمح والفلا والركائب)

(فهن إلى وفد الخطوب كتائب * وهن إلى كافي الكفاة صواحب)
(إلى ملك مذ أشرقت شمس جوده * تبسم في وجه الرجاء المطالب)
(إلى من حمى عود العلا فهو ناضر * ورد إليه ماءه وهو ناضب)
(إلى من رعى بالجدود سرب نعيمه * فلا تتمطى في ذراه النوائب)
(وكل نعيم لم يعوذ بشاكر * تفنن فيه للذهاب مذاهب)
(لعمري بني عباد المجد راسيا * ولكن لإسماعيل منه المناكب)
(زرارة لم يحلل بواديه مفخر * ولكن حوى غر المفاجر جانب)
(وحلت قريش في اليفاع بهاشم * وإن كان سباقا إلى المجد غالب)
(فديناك يا كهف البرية ما الذي * أعار المعالي سقمك المتناوب)
(عليها من الإشفاق ثوب كآبة * وخطب يدانيه الضنى متقارب)
(وفي كل دار للأرامل ضجة * بأدعية ضوضاؤها متجاوب)
(ولو شئت تأديب الليالي فعلته * فلم ير منها في جنابك خارب)
(ولم تقرب الحمى حماك ولم يكن * لسورتها في سورة المجد سارب)
(وحوشيت أن تضري بجسمك علة * ألا إنها تلك الغروم الثواقب)
(ولاعج تدبير وجائش همة * سرى منهما بين الجوانح لاهب)
(فلا تعذروها أن رأت أشرف الورى * وحلت به فالحر في الشمس ناشب)
(لقد كانت الأيام حجب شمسها * دياجي هموم دجنها متراكب)

(فلما انتضاك البرء عادت كأنها * غياهب بأس قشعتها مواهب)
(نظرت إلى دنياك نظرة قادر * فلم يبق فيها سائل ومغالب)
(سواي فإني سائل أن تغب لي * سحائب نعمي كلهن ربائب)
(فما في لساني شكر ما أنت منعم * ولا في بناني حصر ما أنت واهب)
(أنلني بقدري لا بقدرك إنما * تجود على قدر الآتي المذانب) الطويل
وقال من أخرى

(مستوقفي بين ذل الصد والملل * لاحظ لي منك إلا لذة الأمل)
(أرضي بطيفك بل أرضى بذكرك أن * يتلى وذاكراي مقرونين في الغزل)
(ولا ترحلن فما أبقيت من جلدي * ما أستطيع به توديع مرتحل)
(ولا من الغمض ما أقري الخيال به * ولا من الدمع ما أبكي على طلل)
(نعم لي العزمة لغراء إن وخذت * لم تحتفل بوجيف الخيل والإبل)
(تحوي مرادي على رغم العواذل من * رب الأكاليل لا من ربة الكلل)
(قد زدت يا ليلة التوديع في حزني * ولم تزل يا صباح الوصل في جدل)
(وأنت يا جسدا لج القضاء به * حتى برته يد الأوجاع والعلل)
(كيف احتملت الضنا في الظاعنين ضحي * وكنت للشوق فيهم غير محتمل)
(عجبت أنى يحل السقم في بدن * لو شاء جاز الردى سرا من الأجل)
(لم يبق منه سوى قلب يقلبه * في مطلب العز بين البيض والأسل)
(مقسم قلبه في كل مرحلة * شوقا إلى العز لا شوقا إلى الغزل)

(نفسى الفداء إذا ما الروع صبحني * للأعين الخزر لا للأعين النجل)
(لله جسمي فما أبقى حشاشته * على الحوادث والأسقام والوجل)
(يعدو سقامي على مثل الخيال ضني * ويقرع الخطب مني صفحة الجبل)
(ولا يرى في فراشي عائدي شبها * ويحمل الدرع مسلوبا عن البطل)
(أنا المقيم وأشعاري على سفر * كادت تؤلف أعلاما على السبل)
(سارت شوارد أوصاف الوزير بها * سير الجنوب بصوب العارض الهطل)
(يروى القريض ولما يسم قائله * فيشهد المجد أن المدح فيه ولي)
(إذا سهرت لتحبير المديح له * راسلت طبعي ومن إحسانه رسلي)
(ما بعده لشذور القول مدخر * في مقلة الريم أعلى بغية الكحل)
(وما به حاجة في المدح تنظمه * الشمس تكبر عن حلي وعن حلل)
(لكنه ملك هامت عزائمه * بالجود فهو يروم البذل بالحيل)
(ما قال لا قط مذ حلت تمائمه * بخلا به فوجدنا الجود في البخل)
(أولى الملوك بتدبير الممالك من * يغني ويقني ولم يورث ولم يسئل)
(ومن يبيت من الأيام في خجل * إن لم يبت والليالي منه في وجل)
(ومن يطبق وجه الأرض عسكره * يوم القراع ويلقى القرن في الفضل)
(ومن يقود الأسود السود بالوعل * ومن يصيد البزاة الشهب بالهجل)
(ومن يهم فلا يغزو سوى ملك * ولا يفرق غير الملك في النفل)
(يا راحلا عنه إن البحر معترض * فما ورودك ظمآنا على وشل)

(لا تترك السيف مشحوزا مضاربه * وتطلب النصر عند الجفن والخلل)
(قد وقر الدهر بالتدبير هييته * وأرجف الأرض بالغايات والغيل)
(تجري الجياد من القتلى على جبل * ومن دمائهم يرحضن في وحل)
(ومن جماجمهم يصعدن في نشز * ومن ذوائبهم يقمصن في شكل)
(تحملت صهوة أخرى شواكلها * من طول ما حملت سبيا على الكفل)
(قوم إذا ابتدروا يوم الوغى فرقا * تكاد تعثر أخراهم على الأول)
(قوم أعفاء عن غير العدو فلو * غزون بالبحر لم يعلقن بالبلل)
(إن التحكم في الدنيا بأجمعها * لمفرد الرأي أمر ليس بالجلل)
(يا من دعته ملوك الأرض راعيها * حاشا لما أنت راعيه من الخلل)
(إن الملوك على أيامنا مقل * فاخلق برأيك أجفانا على المقل) البسيط
ومن أخرى
(رأيت على أكوارنا كل ماجد * يرى كل ما يبقى من المال مغرما)
(ندوم أسيفا ونعلو عواليا * وننقض عقبانا ونطلع أنجما)
(إلى من يسير الدهر تحت لوائه * وتركز أعلام العلا حيث خيما) الطويل
ومن أخرى في فخر الدولة
(أما شبا السيف مسلولا على القمم * فقد حمدنا ولم ندمم شبا القلم)
(لا أشتكي الدهر والأيام من حولي * أسوسها والخطوب الربد من خدمي)

(فلو رماني بعد النوم ناظرها * بريية أطبقت أجفانها قدمي)
(فالآن أورد ذودي غير محتشم * وأنزع الغرب ريانا إلى الوزم)
(ولا أوأخذ أيامي بما صنعت * في نعمة البرء ما يعفو عن السقم)
(فإن برتني غواديتها فلا عجب * على النفوس جنایات من الهمم)
(ما زلت منغمس الآمال في عدم * أو في وجود يداني رتبة العدم)
(حتى طلعت وعين السعد ترمقني * كالصبح منبلجا عن حالك الظلم)
(أوي إلى ظل شاهنشاه من زمني * كما أوى الصيد مذعورا إلى الحرم)
(زرت الملوك لتدنييني إليه كما * يبغي إلى الله زلفى عابد الصنم)
(خلفتهم وهم خطاب خدمته * ومثل ما بي من وجد بها بهم)
(يرون بي حسرات في قلوبهم * لكنما ثمرات السعي بالقسم)
(وكم نصحت لمن بغداد موطنه * والنصح من أجلب الأشياء للثهم)
(فكان ذا رمد لح الأساءة به * وما اهدوا أن يداووا عينه فعمي)
(هل القرابة من لم يرع حرمتها * فالسيف أولى به وصلا من الرحم)
(له تطاع ملوك الأرض قاطبة * وللشباب تراعي حرمة الكتم)
(حاشا له أن أسمى غيره ملكا * وأن أقر بفضل الباز للرحم)
(كل يدل بأشباح يسوسهم * وما سواه رعاة البهم لا البهم)
(ما قام من سوق أهل الفضل لم يقم * لو أن ما دام من نعماه لم يدم)
(أعطى فأحيا موات الجود نائله * فالخصب من فعله والاسم للديم) البسيط
ومنها في ذكر تطهير ابنه

(أمسست شبليك في حق الهدى ألما * لولا الهدى لسفكنا فيه ألف دم)
(جلوت سيفاً ليرتاح الشجاع له * شذبت غصنا لتنمي قامة النسم) البسيط
وله من أخرى

(بلوت الليالي فلم يتزن * بأدنى الإساءة إحسانها)
(فلا تحمدنها على وصلها * ففي نفس الوصل هجرانها) المتقارب
وأنشدت له

(تنكب حدة الأحد * ولا تركزن إلى أحد)
(فما بالري من أحد * يؤهل لاسم لا أحد) مجزوء الوافر
٢٩ أبو حفص الشهر زوري

من ظرفاء الأدباء والشعراء ولشعره وحلاوة وعليه طلاوة ولا عيب فيه إلا قلة ما وقع لي
منه وكان في بصره سوء فلما ورد حضرة الصاحب قدمه إليه بعض كتابه فجاراه
الصاحب في مسائل لم يحمد أثره فيه
فقال له مداعبا

(وكاتب جاءنا بأعمى * لم يحو علما ولا نفاذا)
(فقلت للحاضرين كفوا * فقلب هذا كعين هذا) منخلع البسيط
ثم استنشده من ملحه فأنشده أبياتا أعجب بها فلما أنشده
(دعوت على ثغره بالقلح * وفي شعر طرته بالجلح)

(لعل غرامي به أن يقل * فقد برحت بي تلك الملح) المتقارب
قال نسجت على منوال جميل في قوله
(رمي الله في عيني بثينة بالقذى * وفي الغر نم أنيابها بالقوادح) الطويل
وما أحسنت بعض إحسان ابن المعتز في قوله
(يا رب إن لم يكن في وصله طمع * وليس لي فرج من طول هجرته)
(فاشف السقام الذي في جفن مقلته * واستر ملاحه خديه بلحيته) البسيط
ثم أنشده قوله
(يستوجب العفو الفتى إذا اعترف * بما جناه وانتهى عما اقترف)
(لقوله قل للذين كفروا * «إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف») الرجز
فأمر أن يكتب في سفينة الملح مع ما أنشده إياه
ومن قوله في غلام مختط
(الآن أحسن مما كان بستانه * طابت فواكه فيه وريحانه)
(فيه من الورد محمر جوانبه * ونرجس كحلت بالغنج أجفانه)
(غطت عناقيد أصداغ مهدلة * تفاح حسن به قد زين بستانه)
(خاف القطاف على بستان وجنته * فشكوت حذر السراق حيطانه) البسيط
وقوله
(حكى السماء ندى * يدريك فلم أطق سعيًا إليك)
(وحكيها يا سيدي * بالدمع من أسفي عليك) مجزوء الكامل

٣٠ بنو المنجم

قد تقدم ذكر بعضهم في أهل العراق وهذا مكان من يحضرني شعره منهم وما منهم إلا
أغر نجيب ولهم وراثة قديمة في منادمة الملوك والرؤساء واختصاص شديد بالصاحب
وفيهم يقول

(لبنى المنجم فطنة لهيبه * ومحاسن عجمية عربيه)

(ما زلت أمدحهم وأنشر فضلهم * حتى اتهمت بشدة العصبية) الكامل

وضرب السلامي المثل في السماع بأحدهم في قوله لعضد الدولة

(عبد رمى يفعاً إليك مقشعا * فالآن قد وخط المشيب عذاره)

(ولطالما أثني عليك فظن أن * بنى المنجم منطق أوتاره) الكامل

أنشدت لهبة الله بن المنجم

(شكى إليك ما وجد * من خانه فيك الجلد)

(حيران لو شئت اهتدى * ظمآن لو شئت ورد)

(يا أيها الطبي الذي * ألحاظه تردي الأسد)

(أما لأسراك فدى * أما لقتلاك قود)

(الراح في إبريقها * أحسن روح في جسد)

(فهاتها نصلح بها * من الزمان ما فسد) مجزوء الرجز

ولأبي عيسى بن المنجم

(آخ من شئت ثم رم منه شيئاً * تلف من دون ما تروم الثريا) الخفيف
وسمعت أبا الفتح علي بن محمد البستي يقول أنشدت لأبي عيسى
(رغيف أبي علي حل خوفا * من الأسنان ميدان السماك)
(إذا كسروا رغيف أبي علي * بكى يبكي فهو باكي) الوافر
فبنيت عليه قولي لبعض من أطايه
(لنا شيخ بفقحته يواسي * ويحلق شاربيه بالمواسي)
(إذا بايته في جوف بيت * فسا يفسو فساء فهو فاسي) الوافر
ولأبي عيسى
(لوم النديم منغص * طيب المجالس والندام)
(وسماحة الحر الكريم تزيد * في طيب المدام)
(فإذا شربت الراح فاشربها مع نفر الكرام)
(وتنكبن ما اسطعت * أخلاق اللئام بني اللئام) مجزوء الكامل
ولأبي الفتح بن المنجم
(كنت أدعو عليه بالشعر حتى * زاده الشعر في الأنام جمالا)
(وإذا كان هكذا كان خذلاني * دقيقا وكان شؤمي جلالا)
(وأضر الأشياء أن عدولي * في هواه أشد مني خبالا) الخفيف

ولأبي محمد بن المنجم
(إذا لم تنل همم الأكرمين * وسعيهم وادعا فاغترب)
(فكم دعة أتعبت أهلاً * وكم راحة نتجت من تعب) المتقارب
ولأبي الحسن بن المنجم
(هو الدهر لم تبدع علي صروفه * ولم يأت شيئاً لم أكن أتخيله)
(وما راعني المكروه إذ هو عادتي * لديه ولكن راع قلبي تعجله)
(تعجل حتى كاد آخر فعله * يجيء ولما ينقطع بعد أوله) الطويل
وعمي ابن بابك على أبي الحسن بن المنجم بيتا هو
(بكر العواذل في الصباح * يلمن من فرط اصطباحي) مجزوء الكامل
فأخرجه أبو الحسن وكتب إليه
(بأبي وأمي أنت من * نخل أعز أخي سماح)
(عميت لي بيتا وجدتك * فيه عفت بكور لحي)
(فنقرته نقرا فطن * ولاح من كل النواحي)
(ووجدته من قول * مغرى بالخلاعة والمزاح)
(بكر العواذل في الصباح * يلمن من فرط اصطباحي)
(فانشط وأبهم غيره * ليجوب ظلمته صباحي)
(ويصح عندك في الحجى * أن المعلى من قداحي) مجزوء الكامل
فأجابه ابن بابك

(بأبي محاسن زرتني * وبديعة سلت مزاحي
(وخلائق كالنور باح * بسره نفس الصباح)
(وخلائق لو صورت * سكنت أنابيب الرماح)
(كشفت ضباب حديقتي * وأجابها مزن اقتراحي)
(فأنت تخايل في نظام * هز أعطاف ارتياحي) مجزوء الكامل
٣١ أبو طاهر بن أبي الربيع

هو عمرو بن ثابت بن سعد بن علي الذي ذكره الصاحب في كتاب له وقال وأما
قصيدة أبي طاهر بن أبي الربيع فأسن من الربيع ومن قطيعة الربيع وإنها لوثيقة الجزالة
أنيقة الأصالة تنطق عن أدب مهيد الأسر شديد الأزر
وله عندنا أسلاف بر أرجو أن لا تبقى في ذمتنا حتى نقضيها فوعد الكريم ألزم من دين
الغريم وأول قصيدته التي وصفها الصاحب
(أما لصاحبي بالعذيب معرج * على دمن أكنافها تتأرج)
(وصهباء بكر يرسب الدر قعرها * ومطفاه أعلى كأسها حين تمزج)
(سلام على عهد التصابي فإنني * إلى الرتبة العليا بظلك أحوج)
(إليك ابن عباد شددنا غروضها * وضوء النهار في دجا الليل يولج)
(وعبر عن مكنون ما في ضمائري * خلوص ولائي والثناء المدبج) الطويل
وقوله من قصيدة
(سحبت دلادله على الغبراء * سحب تشج ودائع الأنواء)

(والشمس تلحظ من خروق حجابها * مرضى الجفون سقيمة الأضواء)
(و كأنما هتك الحجاب متيم * عن غر وجه الغادة الحسناء)
(و كأن مولي الرياض ضرائر * تزهى بخضرتها على الخضراء)
(قد أبرزت زهراتها وازينت * وتعطرت وتبرجت للرائي)
(والنور منحسر القناع كما بدت * للناظرين محاسن العذراء)
(والنبت ريان المهزة مائل * شرق محاجر زهره بالماء)
(مسحت بأجنحة الصبا أعرافه * وجلت مداوسها متون إضاء)
(فترى الظباء إذا وردن حياها * ككواعب قابلتهن مرئي) الكامل
أخذه من قول ابن المعتز

(وترى الرياح إذا مسحن غديره * صفيينه ونقين كل قذاة)
(ما إن يزال عليه ظبي كارع * كتطلع الحسناء في المرأة) الكامل
٣٢ أبو الفرج الساوي

أشهر كتاب الصاحب بحسن الخط مع أخذه من البلاغة بأوفر الحظ وكان الصاحب
يقول خط أبي الفرج يبهر الطرف ويفوت الوصف ويجمع صحة الأقسام ويزيد في
نخوة الأقلام

وأما شعره فمن أمثل شعر الكتاب كقوله في مرثية فخر الدولة
(هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشي وفتكي)
(فلا يغركم حسن ابتسامي * فقولي مضحك والفعل مبكي)
(بفخر الدولة اعتبروا فإني * أخذت الملك منه بسيف هلك)

(وقد كان استطال على البرايا * ونظم جمعهم في سلك ملك)
(فلو شمس الضحى جاءته يوما * لقال لها عتوا أف منك)
(ولو زهر النجوم أبت رضاه * تأبى أن يقول رضيت عنك)
(فأمسى بعد ما قرع البرايا * أسير القبر في ضيق وضمك)
(أقدر أنه لو عاد يوما * إلى الدنيا تسربل ثوب نسك)
(دعي يا نفس فكرك في ملوك * مضوا بل لانقراضك ويك فابكي)
(فلا يغني هلاك الليث شيئا * عن الطبي السليب قميص مسك)
(هي الدنيا أشبهها بشهد * يسم وجيفة طليت بمسك)
(هي الدنيا كمثل الطفل بينا * يقهقه إذ بكى من بعد ضحك)
(ألا يا قومنا انتبهوا فإننا * نحاسب في القيامة غير شك) الوافر
وأنشدت له في وصف البرغوث
(وأصهب في قد شونيزة * أقفز من فهد على خشف)
(يسهرني تخمشه دأبا * وعبثه يعمل في حتفي) السريع
٣٣ أبو الفرج بن هندو

وهو الحسين بن محمد بن هندو من أصحاب الصاحب وممن تخرجوا بمجاورته
وصحبتة فظهر عليهم حسن أثر الدخول في خدمته أنشدني أبو حفص عمرو بن علي
المطوعي قال أنشدني أبو الفرج لنفسه بالري

(لا يوحشنيك من مجد تباعده * فإن للمجد تدريجا وتدريبا)
(إن القناة التي شاهدت رفعتها * تنمي فتصعد أنبوبا فأنبوبا) البسيط
وأنشدني أيضا له

(يسر زماني أن أناط بأهله * وآنف أن أعزى إليه لجهله)
(ويعجبني أن أخرتني صروفه * فتأخيرها الإنسان برهان فضله)
(فإننا رأينا قائم السيف كلما * تقلده الأبطال قدام نصله) الطويل
وله أيضا في الغزل

(تقول لو كان عاشقا دنفا * إذا بدت صفرة بخديه)
(لا تنكريه فإن صفرته * غطت عليها دماء عينيه) المنسرح
وله

(عابوه لما التحى فقلنا * عبتم وغبتم عن الجمال)
(هذا غزال وما عجيب * تولد المسك في الغزال) مخلع البسيط
وقال

(كم من ملح على أذاه * يسلم من فكه حساما)
(صب قذى القول في صماخي * فصار حلمي له فداما) مخلع البسيط
قال مؤلف الكتاب قد كان اتفق لي في أيام صباي معني بديع لم أقدر أني سبقت إليه
ولا ظننت أني شوركت فيه وهو قولي في آخر هذه الأبيات الأربعة

(قلبي وجدا مشتعل * على الهموم مشتعل)
(وقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل)
(إنسانة فتانة * بدر الدجى منها حجل)
(إذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل) مجزوء الرجز
وأنشدني أبو حفص من قصيدة لأبي الفرج
(يقولون لي ما بال عينك مذ رأيت * محاسن هذا الطيبي أدمعها مطل)
(فقلت زنت عيني بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل) الطويل
فصح عندي تشارك الخواطر وتواردها في المعاني إذ لم يكن مجال للظن في سرقة
أحدنا من الآخر والله أعلم بحقيقة الحال
ومن غرر صاحبياته قصيدته التي أولها
(لها من ضلوعي أن يشب وقودها * ومن عبراتي أن تفض عقودها)
(بذلت لها الدمع المصون وإن غدت * تمانعني في نظرة أستفيدها)
(سلام عليها حيث حلت فإنني * عدمت فؤادي منذ عز وجودها)
(وكم ليلة زارت وقد لان أهلها * وسامح واشيها وغاب حسودها)
(فحلت بتضييق العناق عقودها * وحلي من در المدامع جيدها)
(وركب أطار والنوم عنهم وأججوا * من العزم نارا مستنيرا وقودها)
(على كل هوجاء النجاة كأنها * تطير فما يؤذي الصخور وخودها)
(تؤم بهم بحر الفضائل والعلا * ولا سفن إلا رحلها وقتودها)
(يجوزون أجواز السبابس باسمه * فيصفر داجيها ويدرج بيدها)

(فقد ملكوا العلياء إذ عبدوا السرى * ولن يملك العلياء إلا عبيدها)
(إليك تحملنا أمانني أجدبت * على ثقة أن النجاح يجودها) الطويل
ومنها في وصف الجيش والحرب
(وشهباء يثني الشهب كمتا نجيعها * إذا قارعت والکمت شهباً كديدها)
(تبدت لنا في روضة تنبت القنا * بماء الطلى أغوارها ونجودها)
(أدارت سقاة البيض والسمر بيننا * كؤوس المنيا حيت غنى حديدها)
(شفيت غليل الطير منها موسعا * قراها وهامات الكماة سهودها)
(غمائم إيماض السيوف بروقها * لديها وإرزام الخيول رعودها)
(ولا غيث إلا أن يصب على العدا * بنوء الظبا حمر المنيا وسودها)
(ببشرك النيروز باليمن مطلعاً * عليك نجوم ما تغيب سعودها)
(قدم تدفع الجلى وتفترع العلا * وتبدأ أفعال الندى وتعيدها)
(كسونا بك الأشعار فخرا وزينة * فخيم بين الشعريين قصيدها)
(وسار بها الركبان في كل بلدة * ولولاك ما جزاء اللهاة نشيدها)
وملح أبي الفرج كثيرة ولا يسع هذا الباب إلا هذا الأنموذج منها

الباب السابع

في ذكر سائر شعراء الجبل والطارئين عليه من العراق وغيرها
وملح أخبارهم وأشعارهم

٣٤ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المقيم

كان بهمدان من أعيان العلم وأفراد الدهر يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء
وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق وابن خالويه بالشام وابن العلاف بفارس وأبي بكر
الخوارزمي بخراسان وله كتب بدیعة ورسائل مفيدة وأشعار مليحة وتلامذة كثيرة منهم
بديع الزمان وأنا أكتب من رسالة لأبي الحسين كتبها لأبي عمرو محمد بن سعيد
الكتاب فصلا في نهاية الملاحاة يناسب كتابي هذا في محاسن أهل العصر ويتضمن
أنموذجا من ملح شعراء الجبل وغيرها من العصريين وظرف أخبارهم كأبي محمد
القزويني وابن الرياشي والهمداني المقيم بشيراز وابن المناوي وأبي عبد الله المغلسي
المراغي وغيرهم ثم أورد ما وقع إلي من ملح أبي الحسين إن شاء الله تعالى
الفصل من الرسالة المذكورة

ألهمك الله الرشاد وأصحبك السداد وجنبك الخلاف وحبب إليك الإنصاف وسبب
دعائي بهذا لك إنكارك على أبي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتابا في
الحماسة وإعظامك ذلك ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريده ويرد المنهل
الذي يؤمه لأستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورضيه كثيرا مما فات المؤلف
الأول فماذا الإنكار ولمه هذا

الاعتراض ومن ذا حذر على المتأخر مضادة المتقدم ولمه تأخذ بقول من قال ما ترك الأول للآخر شيئاً وتدع قول الآخر كم ترك الأول للآخر وهل الدنيا إلا أزمان ولكل زمان منها رجال وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأوهام ونتائج العقول ومن قصر الآداب على زمان معلوم ووقفها على وقت محدود ولمه لا ينظر الآخر مثل ما نظر الأول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ويرى في كل ذلك مثل رأيه وما تقول لفقهاء زماننا إذا نزلت بهم من نواذر الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم أو ما علمت أن لكل قلب خاطراً ولكل خاطر نتيجة ولمه جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه ولمه حجرت واسعا وحظرت مباحا وحرمت حالاً وسددت طريقاً مسلوكة وهل حبيب إلا واحد من المسلمين له ما لهم وعليهم ما عليهم ولم جاز أن يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم وأهل النحو في مصنفاتهم والنظار في موضوعاتهم وأرباب الصناعات في جميع صناعاتهم ولم يجز معارضة أبي تمام في كتاب شد عنه في الأبواب التي شرعها فيه أمر لا يدرك ولا يدري قدره ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ولذهب أدب غزير ولضلت أفهام ثاقبة ولكلت ألسن لسنة ولما توشى أحد الخطابة ولا سلك شعباً من شعاب البلاغة ولمجت الأسماع كل مردد مكرر وللفظت مقلوب كل مرجع ممضغ وحتام لا يسأم (لو كنت من زمان لم تستبح إبلي*)
وإلى متى
(صفحنا عن بني ذهل*)

ولمه أنكرت على العجلي معروفا واعترفت لحمزة بن الحسين ما أنكره على أبي تمام
في زعمه أن في كتابه تكريرا تصحيفا وإيطاء وإقواء ونقلًا لأبيات عن أبوابها إلى أبواب
لا تليق بها ولا تصلح لها إلى ما سوى ذلك من روايات مدخولة وأمور عليلة ولمه
رضيت لنا بغير الرضى وهلا حسبت على إثارة ما غيبته الدهور وتجديد ما أخلقته الأيام
وتدوين ما نتجته خواطر هذا الدهر وأفكار هذا العصر على أن ذلك لو رآه رائم لأتعبه
ولو فعله لقرأت ما لم ينحط عن درجة من قبله من جد يروعك وهزل يروك واستنباط
يعجبك ومزاح يلهيك

وكان بقزوين رجل معروف بأبي محمد الضرير القزويني حضر طعاما وإلى جنبه رجل
أكول فأحس أبو حامد بجودة أكله فقال

(وصاحب لي بطنه كالهوايه * كأن في أمعائه معاوية) الرجز
فانظر إلى وجازة هذا اللفظ وجودة وقوع الأمعاء إلى جنب معاوية وهل ضر ذلك أن
لم يقله حماد عجرد وأبو الشمقمق وهل في إثبات ذلك عار على مثبته أو في تدوينه
وصمت على مدونه

وبقزوين رجل يعرف بابن الرياشي القزويني نظر إلى حاكم من حكامها من أهل
طبرستان مقبلا عليه عمامة سوداء وطيلسان أزرق وقميص شديد البياض وخفه أحمر
وهو مع ذلك كله قصير على برذون أبلق هزيل الخلق طويل الحلق فقال حين نظر إليه
(وحاكم جاء على أبلق * كعقعق جاء على لقلق) السريع
فلو شاهدت هذا الحاكم على فرسه لشهدت للشاعر بصحة التشبيه وجودة

التمثيل ولعلمت أنه لم يقصر عن قول بشار
(كأن مثار النقع فوق رؤوسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه) الطويل
فما تقول لهذا وهل يحسن ظلمه في إنكار إحسانه وجحود تجويده
وأنشدني الأستاذ أبو علي محمد بن أحمد بن الفضل لرجل بشيراز يعرف بالهمداني
وهو اليوم حي يرزق وقد عاب بعض كتابها على حضوره طعاما مرض منه
(وفيت الردى وصروف العلل * ولا عرفت قدماك الزلل)
(شكا المرض المجد لما مرضت * فلما نهضت سليما أبل)
(لك الذنب لا عتب إلا عليك * لماذا أكلت طعام السفل)
(طعام يسوي يتبع النبيذ * ويصلح من حذر ذاك العمل) المتقارب
وأنشدني له في شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الأسدي وقد رأيت فرأيت صفة
وافقت الموصوف
(وأصفر اللون أزرق الحدقه * في كل ما يدعيه غير ثقة)
(كأنه مالك الحزين إذا * هم برزق وقد لوى عنقه)
(إن قمت في هجوه بقافية * فكل شعر أقوله صدقه) المنسرح
وأنشدني عبد الله بن شاذان القاري ليوسف بن حمويه من أهل قزوين ويعرف بابن
المنادى
(إذا ما جئت أحمد مستميحا * فلا يغرك منظره الأنيق)
(له لطف وليس لديه عرف * كبارقة تروق ولا تريق)

(فما يخشى العدو له وعيدا * كما بالوعد لا يثق الصديق) الوافر
وليوسف محاسن كثيرة وهو القائل ولعلك سمعت به
(حج مثلي زيارة الخمار * واقتنائي العقار شرب العقار)
(ووقاري إذا توقر ذو الشيبة * وسط الندى ترك الوقار)
(ما أبالي إذا المدامة دامت * عدل ناه ولا شناعة جاري)
(رب ليل كأنه فرع ليلي * ما به كوكب يلوح لساري)
(قد طويناه فوق خشف كحيل * أحور الطرف فاتر سحر)
(وعكفنا على المدامة فيه * فرأينا النهار في الظهر جاري) الخفيف
وهي مليحة كما ترى وفي ذكرها كلها تطويل والإيجاز أمثل وما أحسبك ترى بتدوين
هذا وما أشبهه بأسا
ومدح رجل بعض أمراء البصرة ثم قال بعد ذلك وقد رأى توانيا في أمره قصيدة يقول
فيها كأنه يجيب سائلا
(جودت شعرك في الأمير فكيف أمرك قلت فاتر * مجزوء الكامل
فكيف تقول لهذا ومن أي وجه تأتي فتظلمه وبأي شيء تعانده فتدفعه عن الإيجاز
والدلالة على المراد بأقصر لفظ وأوجز كلام وأنت الذي أنشدتني
(سد الطريق على الزمان * وقام في وجه القطوب) مجزوء الكامل
كما أنشدتني لبعض شعراء الموصل
(فديتك ما شبت عن كبرة * وهذي سني وهذا الحساب)
(ولكن هجرت فحل المشيب * ولو قد وصلت لعاد الشباب) المتقارب

فلم لم تخاصم هذين الرجلين في مزاحمتهما فحولة الشعراء وشياطين الإنس ومردة
العالم في الشعر وأنشدني عبد الله المغلسي المراغي لنفسه
(غداة تولت عيسهم فترحلوا * بكيت على ترحالهم فعميت)
(فلا مقلتي أدت حقوق ودادهم * ولا أنا عن عيني بذاك رضيت) الطويل
وأنشدني أحمد بن بندار لهذا الذي قدمت ذكره وهو اليوم حتى يرزق
(زارني في الدجى فنههم عليه * طيب أردانه لدى الرقباء)
(والثريا كأنها كف خود * أبرزت من غلالة زرقاء) الخفيف
وسمعت أبا الحسين السروجي يقول كان عندنا طبيب يسمى النعمان ويكنى أبا المنذر
فقال فيه صديق لي
(أقول لنعمان وقد ساق طبه * نفوسا إلى باطن الأرض)
(أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض) الطويل
وهذه ملح من شعر أبي الحسين بن فارس منها قوله في الشكوى
(سقى همذان الغيث لست بقائل * سوى ذا وفي الأحشاء نار تضرم)
(وما لي لا أصفي الدعاء لبلدة * أفدت بها نسيان ما كنت أعلم)
(نسيت الذي أحسنه غير أنني * مدين وما في جوف بيتي درهم) الطويل

وله

(وقالوا كيف حالك قلت خير * تقضى حاجة وتفوت حاج)
(إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج)
(نديمي هرتي وأنيس نفسي * دفاتر لي ومعشوقي الشراب) الوافر
وقوله

(كل يوم لي من * سلمى عتاب وسباب)
(وبأدنى ما ألقى * منهما يودي الشباب) مجزوء الرمل
وقوله

(يا ليت لي ألف دينار موجهة * وأن حظي منها فلس إفلاس)
(قالوا فما لك منها قلت يخدمني * لها ومن أجلها الحمقى من الناس) البسيط
وقوله

(مرت بنا هيفاء مقدودة * تركية تنمي إلي الترك)
(ترنو بطرف فاتر فاتن * أضعف من حجة نحوي) السريع
وقوله

(قالوا لي اختر فقلت ذا هيف * بي عن وصال وصدده برح)
(بدر مليح القوام معتدل * قفاه وجهه ووجهه ربح) المنسرح
وقوله

(اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه)
(إياك واحذر أن تبيت من الثقات على ثقة *) مجزوء الكامل

وقوله

(إذا كان يؤذيك حر المصنف * وكرب الخريف وبرد الشتا)
(ويلهيك حسن زمان الربيع * فأخذك للعلم قل لي متى) المتقارب

وقوله

(وصاحب لي أتاني يستشير وقد * أدار في جنبات الأرض مضطربا)
(قلت اطلب أي شيء شئت واسع ورد * عند الموارد إلا العلم والأدبا) البسيط

وقوله

(إذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم)
(فأرسل حكيمًا ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم) المتقارب

وقوله

(عتبت عليه حين ساء صنيعه * وآليت لا أمسيت طوع يديه)
(فلما خبرت الناس خبر مجرب * ولم أر خيرا منه عدت إليه) الطويل

أخذه من قول القائل

(عتبت على سلم فلما هجرته * وجربت أقواما رجعت إلى سلم) الطويل
وقوله

(تلبس لباس الرضا بالقضا * واخل الأمور لمن يملك)
(تقدر أنت وجاري القضاء * مما تقدره يضحك) المتقارب

٣٥ براكويه الزنجاني المعروف بالثلول
كل ما سمعت من شعره ملح وظرف ونكت لا يسقط منها بيت أنشدني بديع الزمان له
(مضى العمر الذي لا يستعاد * ولما يقض من ليلي مراد)
(بليت وذكرها عندي جديد * وشاب الرأس واسود الفؤاد)
(تواصى للرحيل بنوا أبيها * فقلت لغير رأيكم السداد) الوافر
وأنشدني أبو نصر المغلسي قال أنشدني براكويه لنفسه في غلامه يوسف
(مضى يوسف عنا بتسعين درهما * وعاد وثلت المال في كف يوسف)
(وكيف يرجى بعد هذا صلاحه * وقد ضاع ثلثا ماله في التصرف) الطويل
وأنشدني غيره له
(وأهيف نالت الأيام منه * غداة أظل عارضه السواد)
(تعرض لي ومرض مقلتيه * فما وريت له عندي زناد)
(وقلت ارجع وراءك وابغ نورا * أجتت الآن إذ ظهر الفساد)
(فغيرك من يصيد بمقلتيه * وغنجهما وغيري من يصاد) الوافر
وقوله
(اقسم زمانك بين الورد والآس * واطلب سرورك بين الكيس والكاس)
(واجعل طبيبك ذا واجعل أنيسك ذا * واخطب إلى الناس ود الناس بالياس)
(وقد مضى الناس فانظر ما الذي صنعوا * ولا تكن لرسوم الناس بالناسي) البسيط

وقوله

(خرجت مباركا من باب داري * أحاول حاجة فإذا زهير)
(فلم أثن العنان وقلت أمضي * فوجهك يا زهير خرا وخير) الوافر

وقوله

(هلم إلينا يا أخوا الفضل والحجى * فإن لدينا من صنوف الأطايب)
(أطايب لهو من سرور ولذة * ومن طيبات الرزق قدر لطالب)
(مطيبة بكر بخاتم نارها * وخطابها يأتون من كل جانب)
(وأنت لها أولاهم بافتضاضاها * فحي عليها الآن يا خير صاحب) الطويل
٣٦ أبو الحسن علي بن محمد بن مأمون الأبهري
أنشدني عون بن الحسين الهمداني قال أنشدني ابن مأمون الأبهري لنفسه
(ألا يعجب الناس مما دعوت * يا للأنام لفقد الكرم)
(تيممت أحمد في حاجة * فقابلني بحجاب أصم)
(وإن الفتى لتحقيق بأن * يهان إذا خف منه القدم)
(ومستخبر كنه ما بيننا * من الحال قلت أخ وابن عم)
(كلانا إلى منسب نعتزي * وتجمعنا آصرات الرحم)
(ولكن له الفضل في أنه * يصول بقرن وأني أجم) المتقارب
وأنشدني أيضا له

(خليلي ماذا أرتجي من غد امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين)
(وإن امرءاً قد ضن عنك بمنطق * يسد به فقر امرئ لضنين) الطويل
وله

(ما كل من جدد الزمان له * إلفا تناسى حبيبه الأول)
(إن كنت يا سيدي ويا أملي * شغلت عني فعنك لم أشغل)
(حسبك أني من طول هجرك لا * أدري نهاري أم ليلتي أطول) المنسرح
وله

(متى ترغب إلى الناس * تكن للناس مملوكا)
(وإن أنت تخففت * على الناس أحبوكا)
(وإن ثقلت عافوك * وملوك وسبوكا)

(إذا ما شئت أن تعصي * فمر من ليس يرجوكا)
(وسل من ليس يخشاك * فيدمي عندها فوكا) الهزج
٣٧ - أبو علي الحسن بن محمد الضبيعي

من بعض كور الجبل يقول في وصف مجمرة ومدخنة
(ومنحوتة من جنس قلبك قسوة * برزت بها في مثل قدك لينا)
(حوت جمرة في لون خدك حمرة * وفي حر أحشائي هوى وحنينا)
(يذكرني ما فاح من عرف ندها * شهورا مضت في وصلنا وسنينا) الطويل
وله في وصف المجمرة

(ومبرقة والبر تنوي وما نوت * جفائي ولا إبراقها بعقوق)
(لها قسطل في كل ناد تثيره * علي كل خل مخلص وصديق)
(أتت حاملا شمسا توقد في دجا * وأبناء حام في برود عقيق)
(كأن دخان الند من فوق جمرها * بقايا ضباب في رياض شقيق) الطويل
وله

(ولما عدتني عنه بادرة النوى * أبي القلب مني أن يسير مع الركب)
(فسرت وقد خلفت قلبي عنده * فيا من رأى شخصا يسير بلا قلب) الطويل
وله في غلام تركي
(أضيغم أم غزال ذاك أم بشر * شمس تزيت بزوي الترك أم قمر)
(لقد تحير وصفني في حقيقته * كما تحير في أجفانه الحور) البسيط
وله

(أنا مملوك لمملوك * وللدهر صروف)
(أيها السائل عن مولاي * مولاي وصيف)
(يا غزالا لحظ عينيه * منايا وحتوف)
(ما الذي ورد خديك * ربيع أم خريف) مجزوء الرمل
٣٨ - أبو الحسين علي بن الحسين الحسني الهمداني
من علية العلوية ومحاسن الحسينية وكان الصاحب صاهره بكريمته التي

هي واحده فرزق منها عباد بن علي الذي تقدم ذكره ولما قال الصاحب قصيدته
المعراة من الألف التي هي أكثر الحروف دخولا في المنظوم والمنثور وأولها
(قد ظل يجرح صدري* من ليس يعدوه فكري) المجتث
وهي في مدح أهل البيت تبلغ سبعين بيتا تعجب الناس منها وتداولتها الرواة
(فسرت مسير الشمس في كل بلدة* وهبت هبوب الريح في البر والبحر) الطويل
فاستمر الصاحب على تلك المطية وعمل قصائد كل واحدة خالية من حرف من
حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون معراة من الواو فانبرى أبو الحسين لعملها
وقال قصيدة فريدة ليس فيها واو ومدح الصاحب في عرضها أولها
(برق ذكرت به الحباب* لما بدا فالدمع ساكب)
(أمدامعي منهلة* هاتيك أم غزر السحائب)
(نثرت لآلي أدمع* لم يفترعها كف ثاقب)
(يا ليلة قد بتها* بمضاجع فيها عقارب)
(لما سرت ليلى تخب لنايها عنا الركائب)
(جعلت قسي سهامها* إن ناضلته عقد حاجب)
(لم يخط سهم أرسلته إن سهم اللحظ صائب)
(تسقيك ريقا سكره* إن قسته للخمر غالب)
(كم قد تشكى خصرها* من ضعفه ثقل الحقائق)
(كم أخرجت بصفائر* أبدت لنا ظلم الغياهب)

(إخجال كف الصاحب القرم * المرجى للسحائب)
(ملك تلاً من معاهد * عزه شرف المناصب)
(نشأت سحائب رفته * في الخلق تمطر بالرغائب)
(خذها إليك فإنني * نقحتها من كل عائب)
(ألفيت ما لاقيت من * إلقائه إحدى المصاعب)
(حرفاً يعلل كل حرف * حل من لفظ المخاطب)
(ها ذاك ترب الهاء إن * لم أبده فالنهج لاحب)
(لكن لم تمثال قاف * خطه في السطر كاتب)
(أني اغترفت خليجها * من بحرك العذب المشارب)
(فانعم بملك دائباً * ما حج بيت الله راكب) مجزوء الكامل
وله في دار بعض الملوك

(دار علت دار الملوك بهمة * كعلو صاحبها على الأملاك)
(فكأنها من حسنها وبهائها * بنيت قواعدها على الأفلاك) الكامل

٣٩ - أبو سعد علي بن محمد بن خلف الهمداني

أحد أفراد الزمان الذين ملكوا القلوب بفضلهم وعمرؤا الصدور بؤدهم يرجع إلى أدب
غزير وفضل كثير ويقول شعراً بارعاً كأنما أوحى بالتوفيق إلى صدره وحبس الصواب
بين طبعه وفكره وكان الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي جاز به عند
منصرفه من الحج فخدمه أبو سعد بنفسه ونظمه ونشره وانعدت بينهما معاهدة المشالكة
وصدافة المناسبة
ولما أنشده الأمير

أبياتا لأبي الفتح علي بن محمد البستي مشابهة القوافي قال أبو سعد أبياتا فيه على سبيل
أبي الفتح فيها نهج وعلى منواله نسج فمنها قوله
(ما سر مولاي نبي الهدى * بوحى جبريل وميكال)
(إلا قريبا من سروري بما * رزقت من ود ابن ميكال)
(لكن نواه قد أطاشت دمي * فالله فيه لدمي كالي) السريع
وقوله

(أبي الفضل أن يحظى به غير أهله * من الناس فاخص الأمير أبا الفضل)
(وإني وإن أصبحت حرا فإنني * عبيد عبيد الله ذي المن والفضل)
(هل الفضل إلا ما حوته خلاله * وما بعده فضل يعد من الفضل) الطويل
ومما وقع إلي بعد ذلك من غرر شعره التي رضي فيها عن طبعه قوله
(أصرح بالشكوى ولا أتأول * إذا أنت لم تجمل فلم أتجمل)
(أفي كل يوم من هواك تحامل * علي ومني كل يوم تحمل)
(وإني على ما كان منك لصابر * وإن كان من أدناه يذبل يذبل)
(وما أدعي أني جليد وإنما * هي النفس ما حملتها تتحمل) الطويل
وأنشدني أبو حفص عمر بن علي له
(زاد غرامي لها * فطر غمام سكبها)
(فعاقني عن قصدكم * كما تعوق الرقبا)
(وكان عهدي قبل ذا * بالماء يطفى اللهبها)
(فكيف قد فارق لي * طباعه وانقلبا)

(وهكذا الدهر يرى * في كل يوم عجباً) مجزوء الرجز
٤٠ - أبو علي الحسين بن أبي القاسم القاشاني
شاعر حسن الشعر كثير الملح والنكت أنشدني غير واحد له
(عيني مذ شطت الديار بكم * تحكي سماء والدمع أنجمها)
(كأن في وجنتي أبالسة * تسترق السمع وهي ترجمها) المنسرح
وأنشدني أبو منصور اللجيمي الدينوري قال أنشدني أبو علي لنفسه في العنب
(نهاني عدولي بل لحاني إذ رأى * ولوعي بالأعنا ب أكثر قضمها)
(فقلت له الصهباء كانت عشيقتي * فقد ألزمتني رقة الحال صرمها)
(فعللت بالأعنا ب نفسي كمنعظ * نأت عرسه عنه فواقع أمها) الطويل
وأنشدني أيضا قال أنشدني أيضا لنفسه
(يا ليلة جمعتني والمدام ومن * أهواه في روضة تحكي الجنان لنا)
(لأشكرنك ما ناحت مطوقة * على الغصون كما طوقتني مننا) البسيط
وأنشدني غيره لأبي علي
(أليس عجيباً أن جسمي ناحل * نحول خلال بل نحول هلال)
(وأحمل ثقلاً في الهوى لا تقله * متون جمال بل متون جبال) الطويل

وأُنشدني أبو حفص عمر بن علي قال أنشدت بالري لأبي علي
(قل للذي يظهر التبرم بي * وبالرقاع التي أسطرها)
(حاجة مثل إليك عارفة * عندك بالله لست تشكرها) المنسرح
٤١ أبو القاسم عمر بن عبد الله الهرندي
أنشدني الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي له
(الريح تحسدني عليك * ولم أخلها في العدا)
(لما هممت بقبلة * ردت على الوجه الردا) مجزوء الكامل
وأُنشدني له
(وقالوا أي شيء منه أحلى * فقلت المقلتان المقلتان)
(نعم والطرطان هما اللتان * على عمر الهرندي فنتنان) الوافر
وأُنشدني هارون بن جعفر الصيمري قال أنشدني عمر الهرندي لنفسه
(لا أحب المدام إلا العتيقا * ويكون المزاج من فيك ريقا)
(إن بين الضلوع مني نارا * تتلظى فكيف لي أن أطيقا)
(بحياتي عليك يا من سقاني * أرحيقا سقيتي أم حريقا) الخفيف
وعلى ذكر الحريق والرحيق فقد قال بعض أهل نيسابور
(وعقار عيش من عاقرها * عيش رشيق)
(فهي للأنس نظام * وإلى اللهو طريق)

(وهي للأرواح * في أبداننا نعم الصديق)
(قلت لما لاح لي * منها شعاع وبريق)
(أشقيق أم عقيق * أم رحيق أم حريق) مجزوء الرمل
وأنشدت له في ذم المتصوفة
(تبا لقول جعلوا * دينا لدنيا مأكله)
(تستروا بأنهم * صوفية محنبله)
(وما يساوي نسكهم * قمامة من مزبله)
(اتخذوا شباكهم * إحقاءهم للأسبله) مجزوء الرجز
وله من قصيدة في أبي الفتح بشر بن علي
(رؤياك في أمري روية حازم * ذي حنكة فأقول قولا مبرما)
(إن تقصني أمسيت مضغة ضيغم * أو تدنني أصحبت ذاك الضيغما) الكامل
وله فيه من قصيدة وقد كتبت به دابته في نهر عميق فهلكت وسلم أبو الفتح
(بنحس أعاديك دار الفلك * وما دار يوما بسعد فلك)
(وإن هم دهر بما لا أقول * فننسي الفدا وعلي الدرك)
(بقيت جوادا فلا تحزنن * لفقد الجواد الذي قد هلك)
(فإن أذنب الدهر في أخذه * فخير من الطرف ما قد ترك) المتقارب

٤٢ أبو عبد الله المغلسي المراغي
قد تقدم له ذكر في الفصل من رسالة أبي الحسين بن فارس وهو القائل في محك
الذهب
(ومشتمل من صبغة الليل بردة * يفوف طوراً بالنضار ويطلس)
(إذا سأله عن عويص ومشكل * أجاب بما أعيا الوري وهو أحرص) الطويل
وله في اللواء
(ومرتفع للناظرين محارب * ترى رأسه في بسطة الباع مائلاً)
(حكى ثملاً أصغى إلى البين فاغتنى * يشق عن الأذيال منه الغلائل) الطويل
وأخبرني أبو الحسين النحوي أن له في الأوصاف وما يجري مجرى العويص شيئاً كثيراً
وإذا وقع إلي منه ما يصلح للإلحاق بهذا الفصل ألحقته إن شاء الله تعالى
٤٣ القاضي أبو بكر الأسي
من أهل الري بلغتني له أبيات يسيرة في نهاية خفة الروح كقوله
(يا غزالاً هو للحسن * مقر ومحط)
(لم تكن أنت بهذا * الحسن والبهجة قط)
(مذ بدا في عاج خديك * من العنبر خط) مجزوء الرمل
وقوله
(وزائر زار خائفاً رصداً * لم أرج منه زيارة أبداً)

(لو جاز أن يعبد امرؤ أحدا * من دون رب الورى إذا عبدا)
(قمت لإكرامه فباس يدي * أكرم بها في الهوى علي يدا)
(يا قبلة أصبحت لها شفتي * تموت من غيظ راحتي كمدا) المنسرح

فصل

في ذكر نفر من الطارئین علی بلاد الجبل
٤٤ - أبو عبد الله البطحاوي

قال

(يا حمامي وحميمي * وغرامي وغريمي)
(وسقيم الود والعهد * لذي جسم سقيم)
(لم يزل ذكرك مذ * فارقت ندماني نديمي)
(وجهك الزاهر لي روض * ورياك نسيمي)
(غير أنني أشتكي منك * إلى غير رحيم)
(معرض عن وجه إقبالي * خلي عن همومي) مجزوء الرمل
٤٥ - ابن حماد البصري

قال

(إن كان لا بد من أهل ومن وطن * فحيث آمن من ألقى ويأمنني)
(يا ليتي منكر من كنت أعرفه * فلست أخشى إذا من ليس يعرفني)
(لا أشتكي زمني هذا فاظلمه * وإنما أشتكي من أهل ذا الزمن)

(قد كان لي كنز صبر فافتقرت إلى * إلى إنفاقه في مزاراتي لهم وقني)
(وقد سمعت أفانين الحديث فهل * سمعت قط بحر غير ممتحن) البسيط

٤٦ شمسويه البصري

قال في غلام يبيع الفراني

(قلت للقلب ما دهاك أجبني * قال لي بائع الفراني فراني)

(ناظراه فيما جنى ناظراه * أو دعاني أمت بما أو دعاني) الخفيف

٤٧ أبو الفضل النهر عاسي

قال

(لولا تعاليل النفوس وأنها * مخدوعة ما سرها محبوب)

(خاب امرؤ محض النصيحة نفسه * كل يشوب لنفسه ويروب) الكامل

٤٨ أحمد بن بندار

قال

(وقالوا يعود الماء في النهر بعد ما * عفت منه آثار وجفت مشارعه)

(فقلت إلي أن يرجع الماء عائدا * ويعشب شطاه تموت ضفادعه) الطويل
٤٩ - أبو عبد الله الروزباري

قال في وصف الثلج

(ما لابن هم سوى شرب ابنة العنب * فهاتها قهوة فراجة الكرب)
(أدهق كؤوسك منها واسقني طربا * على الغيوم فقد جاءتك بالطرب)
(أما ترى الأرض قد شابت مفارقها * بما نثرن عليها وهي لم تشب)
(نثار غيث حكى لون الجمان لنا * فاشرب على منظر مستحسن عجب)
(جاد الغمام بدمع كاللجين جرى * فجد لنا بالتي في اللون كالذهب) البسيط

الباب الثامن

في ذكر من هم شرط الكتاب من أهل فارس والأهواز

سوى من تقدم ذكرهم في ساكني العراق

كعبد العزيز بن يوسف وأبي أحمد الشيرازي وسوى من يتأخر ذكرهم في الطائرين

على خراسان كأبي إسحاق المتصفح كان بيخارى وأبي الحسن محمد بن الحسين

النحوي المقيم الآن بإسفرائين من نيسابور وأبي الحسين الأهوازي صاحب كتاب

القلائد والفرائد المقيم كان بالصغانيات

٥٠ - أبو بكر هبة الله بن الحسين الشيرازي المعروف بابن العلاف

كان بفارس للأدب مجمعا وللشعر مفزعا مع التصرف في مدارج الأحكام والمعرفة

بشعب الحلال والحرام والقبول التام عند الخاص والعام خنق التسعين ولم تبيض له

شعرة وهو القائل في التبرم بشبابه من قصيدة

(إلام وفيم يظلمني شبابي * ويلبس لمتي حلل الغراب)

(وأمل شعرة بيضاء تبدو * بدو البدر من خلل السحاب)

(وأدعى الشيخ ممتلئا شبابا * كذي ظمأ يعلل بالسراب)

(فيا هللكي هنا لك من مشيبي * ويا خجلي هنا لك واكتسابي)
(ألا يا خاضب الشيب المعنى * أعني الشباب على الخضاب)
(فكافور المشيب أجل عندي * وفي فودي من مسك الشباب)
(وأين من الصباح ظلام ليل * وأين من الرباب دجى ضباب)
(ألا من يشتري مني شابا * بشيب واسودادا باشهباب) الوافر
ومما يستحسن من شعره في عضد الدولة قوله
(يا علم العالم في الجود * مثلك جودا غير موجود)
(بيضت من وجه الندى بالندى * ما اسود في أيامه السود)
(كم لك في كسبك للحمد من * سعي على الأيام محمود)
(بين مطيع لك أصفدته * وبين عاص لك مصفود)
(بك استوى الجود على خدمة * كما استوى الفلك على الجودي)
(كم مورد منك ندى أو ردى * بين الرضا والسخط مورود)
(وسؤدد منك بعز العلا * يا عضد الدولة معضود)
(والدهر طوع لك في كل ما * تحده من كل محدود)
(وكل جار لك من جوره * في ظل أمن بك ممدود)
(فعش وعيد سالما آمنا * ما عاد لطف الماء في العود)
(واسعد يد الدهر بما شئت من * ملك لأبنائك موطود) السريع
ومما يستجاد من شعره قوله في الغزل
(خداك للخنس السبع العلا فلك * ومقلتناك لشراد الهوى شرك) السريع

(وفيك نفع وضر يجريان كما * يجري بما يحتوي في وسعه الفلك)
فالضر أجمع مخصوص به بدني * والنفع بيني وبين الناس مشترك) البسيط
وقوله

(أبعد دنو الدار من داركم أجفى * فلا غلة تشفي ولا لوعة تطفى)
(وكنت إذا سلسلت في كأس ذي هوى * من الريق السلسال في كأسه أصفى)
(فقيم يخون العهد من صنت عهده * ويمزجني من كان يشربني صرفا) الطويل
وقوله في الزهد

(ما عذر من جر غاويا رسنة * ما عذره بعد أربعين سنه)
(أكلما طالت الحياة به * أطال عن أخذ حذره رسنه)

(قل لي إذا مت كيف تنقص من * سيئة أو تزيد في حسنه) المنسرح

٥١ - أبو بكر بن شوذبة الفارسي

وجدت في سفينة بخط الشيخ الرئيس أبي محمد عبد الله بن إسماعيل الميكالي لأبي
بكر بن شوذبة الفارسي

(إذا لم يكن ممن يؤوب هدية * فلا لقيته بالسعادة داره)

(وإن يهد أقلاما ونقسا وكاغدا * فلا قر يوما بالمقام قراره)

(وإن يهد بردا أو رداء محبرا * فلا زال عنا ظله وجواره) الطويل
وله

(يا ضماني على الربيع وشرطي * طال شوقي فما ترى في التلاقي)
(استزرنني بحرمتي أو فزرنني * إن هذا الربيع ليس بباق)
(آفة البدر ما علمت كسوف * وكسوف المحب يوم الفراق) الخفيف

وله

(أنعم بيوم المهرجان فإنه * يوم أتاك به الزمان جديد)
(ومضى المصيف وحره وعجابه * وأتى الخريف ووقته المحمود)
(إن كان هذا اليوم عيداً للورى * فبقاء عمرك كل يوم عيد)
(والراح طيبة إذا ما عللت * بسماع أهيف في يديه عود) الكامل

وله

(أكل من كان له نعمة * أوسع من نعمة إخوانه)
(أم كل من كانت له كسرة * يبذلها في بعض أحيانه)
(أم كل من كان له جوسق * مشرف شيد بأركانها)
(يرى بها مستكبراً تائها * على أدانيه وخلانها) السريع

٥٢ - أحمد بن الفضل الشيرازي

كان يهوى فتى من أولاد الأغنياء المترفين بشيراز فقال فيه
(ومن البلية والعظام أنني * علقت واحد أمه وأبيه)
(فهما ذوا حذر عليه تراهما * يتلقطان كلامه من فيه)
(قد دللاه وأورثاه رعونة * من نخوة مشتقة من تيه) الكامل

٥٣ - المعروف المنبسط الشيرازي
سمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول أضاف المنبسط بعض إخوانه ثم خرج وخلاه
في منزله فكتب إليه

(يا خالي الجيب من عقل ومن أدب * وإن تحليت من خال ومن نسب)
(تركتني ومعني في البيت واحدة * وأنت تعلم ما يجري به لقبني) البسيط
٥٤ - أبو رجاء أحمد بن عفو الله الكاتب الشيرازي

قال

(غضبت من قبلة بالكره جدت بها * فها فمي لك فاقتصيه أضعافا)
(لم يأمر الله إلا بالقصاص فلا * تستجوري ما يراه الله إنصافا) البسيط
٥٥ - أبو عبد الله الخوزي

قال

(ويل لمن عدله القاضي * والله عنه ليس بالراضي)
(تمضي القضايا بشهادته * وهو إلى النار غدا ماض) السريع
٥٦ - أبو الحسن بن أبي سهل الأرجاني

قال

(مدحت ابن كلثوم صهر الوصي * فأنزلني بالمحل القصي)

(فأطعمه الله سلح النخصي * وكلل يافوخه بالعصي) المتقارب
٥٧ - أبو علي بن غيلان السيرافي

قال

(قد كنت ألتمس الشراب * فقد بدا لي في الشراب)
(وأهمني خبز الشعير ولم يكن ذا في حسابي *) مجزوء الكامل
٥٨ - ابن خلاد القاضي الرامهرمزي

هو أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد
من أنياب الكلام وفرسان الأدب وأعيان الفضل وأفراد الدهر وجملة القضاة الموسومين
بمداخلة الوزراء والرؤساء وكان مختصا بابن العميد تجمعهما كلمة الأدب ولحمة
العلم وتجري بينهما مكاتبات بالثر والنظم كما تقدم ذكر صدر منهما وهكذا كانت
حاله مع المهلبي الوزير وهو الكاتب إليه لما استوزر
(الآن حين تعاطى القوس باريها * وأبصر السميت في الظلماء ساريها)
(الآن عاد إلى الدنيا مهلبها * سيف الوزارة بل مصباح داجيها)
(تضحى الوزارة تزهى في مواكبها * زهو الرياض إذا جاءت غواديها)

(تاهت علينا بميمون نقييته * قلت لمقداره الدنيا وما فيها)
(معز دولتها هنتها فلقد * أيدتها بوثق من رواسيها) البسيط
فأجابه المهلبى بهذه الأبيات
(مواهب الله عندي ما يدانيها * سعي ومجهود وسعي لا يوازيها)
(والله أسأل توفيقا لطاعته * حتى يوافق فعلي أمره فيها)
(وقد أتتني أبيات مهذبة * ظريفة جزلة رقت حواشيها)
(ضمنتها حسن إبداع وتهنئة * أنت المهنا بباديها وتاليها)
(فثق بنيل المنى في كل منزلة * أصبحت تعمرها مني وتبنيها)
(فأنت أول موثوق بنيته * وأقرب الناس من حال ترجيها) البسيط
ومن ملح ابن خلاد قوله في نفسه
(قل لابن خلاد إذا جئته * مستندا في المسجد الجامع)
(هذا زمان ليس يحظى به * حدثنا الأعمش عن نافع) السريع
وقوله وقد طولب بالخراج
(يا أيها المكثرفينا الزمجره * ناموسه دفتره والمحبيره)
(قد أبطل الديوان كتب السحرة * والجامعين وكتاب الجمهوره)
(هيهات لن يعبر تلك القنطره * نحو الكسائي وشعر عنتره)
(ودغفل وابن لسان الحمرة * ليس سوى المنقوشة المدوره) الرجز
وقوله
(غناء قليل مالك ومحمد * إذا اختلفت سمر القنا في المعارك)

(تجمل بمال واغد غير مذمم * بمشراط حجام ومنوال حائك) الطويل
وما يتغنى به من شعره قوله في غلام من أبناء الديلم
(يا من لصب قلق * بات يراعي الفلكا)
(جار به مسلط * يجور فيمن ملكا)
(يهزأ من عاشقه * يضحك منه إن بكى)
(مر بنا يخطر في * سريحة دللكا)
(كشادن ريع من الصياد أبدى شركا *)
(فقلت يا أحسن من * تبصر عيني من لكا)
(فقال لي بغنة * إليك لا أجرحكا)
(تبا لقاض يبتغي * من المعاصي دركا)
(فقلت والله الذي * صيرني عبدا لكا)
(ما إن أردت ربية * ولم أرد سوءا بكا)
(وأنت في قولك ذا * آثم ممن أشركا) معزوء الرجز
وقوله من قصيدة في عضد الدولة أبي شجاع رحمه الله تعالى
(جادت عراصك مزنة يا دار * وكساك بعد قطينك النوار)
(فلكم أرقق بعقوتيك صبا * ماء المدامع والجوانح نار)
(ولقد أدبل من الجهالة والصبأ * زمن على زنة العقول عيار) الكامل
ومنها في المدح

(كر الفرار بيمنه وسعوده * فعلت به لذوي الحجى أقدار)
(عمرت من الأدب الفقيد دياره * ودنا من الكرم البعيد مزار)
(والفقه والنظر المعظم شأنه * ظهرنا وناضل عنهما أنصار)
(عادت إلى الدنيا بنوها واغتدت * تبني القوافي يعرب ونزار)
(وسمت إلى فصل الخطاب وأهله * والقائلين بفضله أبصار)
(آب الحصين وعنتر ومهلهل * والأعشيان وأقبل المرار)
(والنابغان وجرول ومرقش * وكثير ومزرد وضرار)
(وسما جرير والفرزدق والذي * يعزى الصليب إليه والزنار)
(وغدا حبيب والوليد ومسلم * والآخرون يقودهم بشار)
(وأتى الخليل وسيبويه ومعمر * والأصمعي ولم يغيب عمار)
(نشرت بفنا خسروا أربابها * كالأرض ناشرة لها الأمطار)
(أحيا الأمير أبو شجاع ذكرهم * فنما القريض وعاشت الأشعار)
(ولما توفي ابن خلاد رثاه صديق له بقصيدة في نهاية الحسن أولها
(همم النفوس قصارهن هموم * وسرور أبناء الزمان غموم)
(ومصير ذي الأمل الطويل وإن حوى * أقصى المنى حتف عليه يحوم)
(وسعادة الإنسان على استحلائها * مر وعقد وفائها مذموم)
(وسنيحها برح وخصب ربيعها * جذب وناصع عيشها مسموم)
(لا سعدها يبقى ولا لأواؤها * يفنى ولا فيها النعيم مقيم)

(محسودها مرحومها ورئيسها * مرءوسها ووجودها معدوم)
(وبقاؤها سبب الفناء ووعدها * إبعادها وودادها مصروم)
(أما الصحيح فإنه من خوف ما * يعتاده من سقمه لسقيم)
(وسليمها طي السلامة دأبا * يرنو إلى الآفات وهو سليم)
(وغنيها حذر الحوادث والردى * في ظل أكناف اليسار عديم)
(سيان في حكم الحمام وربيه * عند الناهي جاهل وعليم)
(أودي ابن خلاد قريع زمانه * بحر العلوم وروضها المرهوم)
(لو كان يعرف فضله صرف الردى * لانحاز عنه ونابه مثلوم)
(عظمت فوائده علمه في دهره * فمصابه في العالمين عظيم)
(إقليم بابل لم يكن إلا به * فاليوم ليس لبابل إقليم)
(أنى اهتدى ريب المنون لسائر * فوق النجوم محله المرسوم)
(ظلم الزمان فبز عنه كماله * ومن العجائب ظالم مظلوم)
(لا تعجب من الزمان وغدره * فحديث غدرات الزمان قديم)
(لو كان ينجو ماجد لتقية * نجى ابن خلاد التقى والخيم)
(لكنه أمر الإله وحكمه * وقضاؤه في خلقه المحتوم)
(روض في الآداب غرض زهره * ركذ الهجير عليه فهو هشيم)
(وحديقة لما تزل ثمراتها * تحف الملوك أصابهن سموم)
(شمامة الوزراء حلو حديثه * تحف لهم دون النديم نديم)
(ريحانة الكتاب من ألفاظه * يتعلم المنشور والمنظوم)
(أما العزاء فما يحل بساحتي * والصبر عنك كما علمت ذميم)

(وإذا أردت تسلياً فكأنني * فيما أدرت من السلو مليم)
(فعليك ما غنى الحمام تحية * ومع التحية نضرة ونعيم) الكامل

٥٩ - محمد بن عبد العزيز السوسي

أحد شياطين الإنس يقول قصيدة تربي على أربعمئة بيت في وصف حاله وتنقله في الأديان والمذاهب والصناعات أولها

(الحمد لله ليس لي بخت * ولا ثياب يضمها تخت)
(سيان بيتي لمن تأمله * والمهمه الصحصان والموت)
(أمنت في بيتي اللصوص فما * للص فيه فوق ولا تحت)
(فمنزلي مطبق بلا حرس * صفر من الصفر حيثما درت)
(إبريقي الكوز إن غسلت يدي * والطين سعدي وداري الطست)
(وعاجل الشيب حين صيرني * فرزدقي المشيب إذا شبت)
(سلكت في مسلك التصوف * تنميسا فكل للذبول قصرت)
(سويت سجادة بيوم وأحفيت * سبالا قد كنت طولت)
(وفي مقام الخليل قمت كما * قام لأنني به تبركت)
(وقلت إنني أحرمت من بلدي * وفي حرامي إن كنت أحرمت)
(ثم كتبت العطوف حتى بتديري * بين الرؤوس ألفت)
(حتى إذا رمت عطف بعل علي * عرس عكست المنى وطلقت)
(حرفي منقى من التراب فكم * ذريته مرة وغربلت)
(يا ليت شعري مالي حرمت ولا * أعطي من إن رأيته اغتظت)
(بل ليت شعري لما بدا يقسم * الأرزاق في أي مطبق كنت)

(والحمد لله قاسم الرزق في الخلق * كما اختار لا كما اخترت) المنسرح
٦٠ - أبو محمد السوسي

قال

(باكر علي بيكر * حمراء من كف بكر)
(وأحي بالقفص قصفي * وأفن في العمر عمري)
(روح براحك روجي * وحز بسكري شكري)
(فساعة لم أعشها * في القصف تقصف ظهري) المجتث

٦١ - أبو الحسن بن غسان

سمعت أبا الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي يقول ورد أبو الحسن بن غسان
البصري الشاعر الطبيب على أبي مضر عامل الأهواز في جملة شعراء امتدحوه ومرض
في أثناء ذلك فعالجه أبو الحسن حتى برئ من مرضه وكتب للشعراء ولأبي الحسن
خطوطا بصلات فأخر ترويحها فكتب إليه
(هب الشعراء تعطيهم رقاعا * مزورة كلاما من كلام)
(فلم صلة الطبيب تكون زورا * وقد أهدى الشفاء من السقام) الوافر

قد تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه مراجعة الجزء الثالث من كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الرابع مفتتحا بالباب التاسع في ذكر من هم شرط الكتاب من أهل جرجان وطبرستان نسأل الله جلّت قدرته أن يعين على إكماله بمنه وفضله